تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين في بيان الطريق للعالم العلامة محمد المنير
تصوف

كتاب تحفة
السالكين ودلالة السائرين لمنهج
المقربين فى بيان الطريق

للعالم العلامة محمد
المنير السمنودى
رحمه الله

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي أزال الران عن قلوب العارفين وأبرز من سماء الذات نور شموس الأسماء لعقول السائرين وأخرج فؤاد الأحباب من ضيق الاحتجاب الى النور المبين ورقمهم بيد العناية بسطر آلاء انعامه في صفحات ألواح عقول المنكسرين الذي أحيي أموات المقامات بوابل غيث الادكار لانبات العلوم اللدنية في فؤاد المريدين ﴿أحمده﴾ حمد من سقاه الله من خمر محبته شراب اليقين (وأشهد) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من قربها بذل العبودية كان من الموقنين وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله موضح طريق المقربين الذي أنزل عليه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين مشوا على طريقته وتحققوا بحقائق الدين ﴿وبعد﴾ فيقول عبد ربه محمد المنير السمنودي قد سألني بعض الاخوان رزقني الله واياهم اليقين ووصلنا لمقام التمكين أن أجمع شيئا مما يحتاجه الراغب في سلوك الطريق

ومنازل

ومنازل أهل التحقيق فقرعت عند ذلك باب الاستخارة بيد الافتقار وأسبلت الدموع من مقلتي الذل والانكسار وعلمت بأني لست من خيل هذا الميدان ممن تجول فيه خيول الفرسان فحين أمدني شيخي وقدوتي الى الله الشمس الحفني بنظره سرت في بحر عرفانه أسبح وبفيض أمداده أتنفح فأجبته الى ذلك طالبا من الله العون والاخلاص وأن يكون سببا لنجاتي يوم القصاص ﴿وسميته﴾ تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين ورتبته على عشرة أبواب وخاتمة ﴿الباب الاول﴾ في كيفية العهد والتلقين ووصية الشيخ للمريد بعد العهد ﴿الباب الثاني﴾ في الذكر وآدابه والحث على استعماله ﴿الباب الثالث﴾ في بيان الطريق الموصل الى الله وأركانها حسب ما قاله وعلى الوجه الذي ذكروه ﴿الباب الرابع﴾ فيما يتعلق بالشيخ وشروطه وآدابه ﴿الباب الخامس﴾ في بيان آداب المريد مع شيخه ﴿الباب السادس﴾ في بيان آداب المريد مع اخوانه ﴿الباب السابع﴾ في بيان آداب المريد مع نفسه ﴿الباب الثامن﴾ في الاسباب التي يستحق بها المريد الطرد من شيخه ﴿الباب التاسع﴾ في الغيبة والنقابة وما يتعلق بذلك ﴿الباب العاشر﴾ في النفوس وتقسيمها وأوصافها والاسماء التي يستعملها السالك في كل نفس ﴿الخاتمة﴾ في شيء من مصطلح القوم فأقول مستمدا من الله القبول

﴿الباب الاول في كيفية العهد والتلقين ووصية الشيخ للمريد بعد العهد﴾

اعلم أن العهد لغة التزام شيء يوفى به في المستقبل حقا كان أو باطلا ومنه تعاهدت أنا وفلان على كذا وكذا وشرعا التزام قربة دينية كالتزام الانصار أنهم يحمون النبي صلى الله عليه وسلم مما يحمون منه نساءهم وأولادهم والاصل فيه قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الآية وقد ثبت من فعله صلى الله عليه وسلم وشروطه كمال الشيخ وانقياد المريد ووجود التسليم والاصل في التلقين ما رواه الطبراني والبزار وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لقن أصحابه كلمة لا اله الا الله جماعة وفرادى بعد أن سبق تكررها منهم قبل ذلك الوقت فأما تلقينه لاصحابه صلى الله عليه وسلم جماعة فقد قال شداد بن أوس رضي الله عنه كنا عند رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال عليه السلام هل فيكم غريب يعني من أهل الكتاب قلنا لا
يارسول الله فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم
وقولوا لا اله الا الله فرفعنا أيدينا وقلنا لا اله الا الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألا أبشروا فان الله قد غفر لكم وأما تلقينه صلى الله عليه وسلم لأصحابه فرادى
فقد قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يارسول الله دلني على أقرب الطرق الى الله عز وجل وأسهلها على عباده
وأفضلها عند الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلي عليك بمداومة ذكر الله
عز وجل سرا وجهرا فقال علي رضي الله عنه كل الناس ذاكرون يارسول الله
وانما أريد أن تخصني بشيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه ياعلي أفضل ما قلته
أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله ولو أن أهل السموات السبع والارضين السبع
في كفة ولا اله الا الله في كفة لرجحت لا اله الا الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله ثم قال علي رضي الله عنه
كيف أذكر يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غمض عينيك واسمع
مني لا اله الا الله ثلاث مرات ثم قل أنت لا اله الا الله ثلاث مرات وأنا أسمع ثم رفع
رأسه صلى الله عليه وسلم ومد صوته وهو مغمض عينيه وقال لا اله الا الله ثلاثا وعلي
يسمع ثم ان عليا رفع رأسه ومد صوته وهو مغمض عينيه وقال لا اله الا الله ثلاث مرات
النبي صلى الله عليه وسلم يسمع هذا أصل سند القوم في التلقين وانما أمر النبي صلى
الله عليه وسلم بغلق الباب اشارة الى أن طريقة القوم مبنية على السر وصفاء الوقت
وانه لا ينبغي أن يذكر شيء منه بحضرة من ليس منهم ولا يعتقد فيهم (واعلم) أن من فوائد
التلقين ارتباط القلوب بعضها ببعض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الى الله عز
وجل وأقل ما يحصل للمريد الصادق اذا دخل سلسلة القوم بالتلقين أن يكون اذا
حرك حلقته تجاوبه أرواح الأولياء من شيخه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى حضرة الله عز وجل فان لم يدخل في طريقهم بالتلقين فهو غير معدود منهم واذا
عرفت ذلك فجملة ما ذكر من آداب التلقين وما يستحسن أن يأمر الشيخ المريد قبل
ذلك أن يبيت ثلاث ليال على طهارة ويصلي كل ليلة ست ركعات يقرأ في أولاهما
الفاتحة مرة وانا انزلناه ستا وفي الثانية الفاتحة وانا أنزلناه مرتين ويسلم ويهدي

ثوابه

العقول بالغذاء عن السكوت حتى يكون العبد ساكتا مع الله وليس في الاغذية قوة في الارواح والغذاء هي غذاء الاشباح وقوة الارواح والقلوب ذكر علام الغيوب قال تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب فاذا ذكرت الله بلسانك ذكر مع لسانك الجمادات كلها فاذا ذكرته بقلبك ذكر مع قلبك الكون وما فيه من عوالم الله واذا ذكرته بروحك ذكر معك حملة العرش ومن طاف به من الملائكة الكروبيين والارواح المقربين واذا ذكرت بسرك ذكر معك من فوقهم من العوالم الى أن يصل الذكر بالذات العلية المقدسة المنزهة *(تنبيه)* اذا ذكر الشخص بلسانه ونظر بقلبه الى الله ودام على هذا الوجه يحدث في أعضائه ومفاصله نوع وجع ويأخذ في قلبه نوع وجع مع قليل حرق اللهم لا تحرق طالبيك من هذا الوجع ووفقهم ان يشكروك عليه وهذه الاوجاع منشأها أن نذكر بقطع الذات والحظوظ التي تمكنت في قلبه واعضائه وجوارحه أيام الغفلة فيكون هذا ابتداء تنفوذ الذكر في قلبه فاذا دامت مواظبته على الذكر يصل أثر ذلك الى الروح فيذكر الروح ويجلس على سرير القلب بالخلافة ويحكم على الحواس الظاهرة والباطنة فتنعزل النفس وتكون من دعايا الروح ثم يصل أثر ذلك الى السر ومن خواص الذكر اذا داوم المريد عليه أن يصل أثره الى جميع الاعضاء ويظهر تصرفه في الجوارح والاعضاء فاذا وصل الى عضو يحدث فيه ضربان مثل ضربان العروق النابضة وتكثر الاختلاجات حتى لا يبقى منه جزء من لحمه ولا من عظمه لا يجد فيه حركة واختلاجا وقد تقوى مع الملازمة على الذكر حتى تصير أصواتا وكلاما حتى يسمع العبد من جميع جوارحه وأجزائه أصواتا بل يسمع من قلبه الله أسماء وأذكارا لم يسمعها قط من أحد ولا رآها في كتاب بعبارات مختلفة والسن متتابعة لم يسمعها ملك ولا آدمي وفي ذكر القلب لا يستحضر يرد على الذاكر أحوال يتوهم انه ربه ويعظم حتى كأنه أكبر من كل شيء ثم يرد عليه من الحق قهر من الخوف فيرجع لحاله الاول وهاهنا يخاف عليه من النفس والشيطان فيقصر في الذكر بتصريح فيرجع فتأخذه زندقة في الاعتقاد كما أخذت في الانفتاح بالتدريج حتى تنسيه بالكلية فتكون تحت القهر ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ومن عرف طريقا ثم أعرض عنها عذبه الله عذابا أليما لا يعذبه أحدا من العالمين وهذا أقبح من الامتناع من الشروع منه

مثل من كفر بعد أن آمن فيجب على الطالب أن يكون ذكر الاسم هذا نصب عينه ولا يصرف نفسه عنه طرفة عين ويستوعب جميع أوقاته في الذكر ويجتهد أن لا يخلو نفس من أنفاسه من ذكر الله تعالى وليتقرب الى الله بأفضل الاعمال وأفضلها عندهم أن يسلم نفسه الى ذكر الله ويفنى فيه حتى يغيب عن جميع الاشياء حتى عن نفسه وعن الذكر بالمذكور وأنشد بعضهم فقال

اذا لم يكن معنى حديثك لي يروى * فلا مهجتي تشفى ولا كبدي تقوى

نظرت فما أنظر سواك أحبه * ولولاك ما طاب الهوى للذي يهوى

ولما اجتلاك الفكر في خلوة الرضى * وعاينت قال الناس ضلت بك الاهوى

لعمرك ما ضل المحب وما غوى * ولكنهم لما عموا أخطؤا الفتوى

ولو شاهدوا معنا جمالك مثل ما * شهدت بعين القلب ما أنكروا الدعوى

خلعت عذاري في هواك ومن يكن * خليع عذار في الهوى سره نجوى

وضرقت ثوب الزهد ثم [illegible] * علي وطابت في محبتك البلوى

[illegible] الهوى شكوى [illegible] الحشا [illegible] لعشق أن يشهروا الشكوى

[illegible] داء سوى الهوى * وعندي أسباب الهوى كلها دوى

[illegible] عن حسه و[illegible] نفسه ولم يبق فيه غير الله صار القلب بيت الحق فيخرج الذكر من غير قصد [illegible] كالمحيط فحينئذ يكون الحق المبين لسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وأذنه التي يسمع بها قد استولى [illegible] لعود [illegible] وعلى الجوارح فصرفها فيما يرضيه وعلى الصفات من [illegible] في مرضاته فلذلك يخرج الذكر من غير تكلف وتتبعه الاعمال [illegible] فقال بعضهم في المعنى

ولما تصافينا المحبة بيننا * فصرنا ومن نهوى كشئ واحد

[illegible] قرب منه حتى [illegible] * بصرا [illegible] حيث كنت وساعدي

[illegible] فلا [illegible] * و[illegible] بطشت فلم يزل مساعدي

[illegible] أمرت فأمره أمري اذ بلغت كل مقاصدي

[illegible] الهوى ومن أهوى [illegible] * ماشاء صنع حاسدي ومعاندي

[illegible] بالذكر القدسي وترقى من ضيق

اذكروني

اذكروني الى فضاء فاذكركم فيزداد بالشرب عطشا وبالقرب من المذكور شوقا الى القرب منه وفي المعنى قال

يزيد ظمآن كلما زاد شربه * من الحب فاعجب منه ظمآن بالشرب
واعجب منه قربه لحبيبه يشتفي * ويزداد بالقرب اشتياقا الى القرب
فلا الشرب يروي ولا القرب به لقلب بل يزداد كربا على كرب
وليس شفاء القلب الا فناءه * باحبابه فاسلك به مسالك الحب

وحيث لازم الذاكر همته في الذكر ولم يلتفت الى الواردات ولا الى الكرامات ولا يلاحظها انال المراد وترد عليه علوم حتى يظن انه فتح عليه بعلوم الاولين والآخرين واذا لاحظ ما يرد عليه من العلوم فهو سوء ادب يستحق [illegible] خدمة [illegible] الفرق بين [illegible] من حيث العلم و [illegible] يرد الى حال [illegible] انه لا يحصل لك [illegible] خلت عن الادب فهي قليلة الجدوى واجمع الاشياخ على ان [illegible] حصول الثواب ودخول الجنة ولا يصل الى حضرة ربه الا ان صحبه [illegible] العبد ومن العلوم ان المقصود [illegible] من حضرة [illegible] عندهم [illegible] فيها من غير حجاب واما الثواب فحكمه عندهم كحكم [illegible] [illegible] يعني ذكرني [illegible] الصلاة والسلام [illegible] بين يدي ربه عز وجل [illegible] عن ذكر الشهود وخرج من حضرة [illegible] السموات او في الارض [illegible] عليه زمان [illegible] عن ذلك علوا كبيرا واشد بعضهم في ذلك المعنى

ولما [illegible] من احب تذكرا * و [illegible]
تعرف حتى [illegible] * [illegible]
وفي كل [illegible] اجتنيه [illegible] * [illegible] حيث [illegible]
وما هو في [illegible] * [illegible] على [illegible]

وما قدر مثلي ان يحيط بعلمه * وأين الثرى من رفعة البدر اذ غدا
أشاهده في صفو سري فأجتلي * جمالا تعالى الله عن أن يقسما
كما ان بدر التم ينظر جهسه * بضوء غزير وهو في افق السما

وعد بعضهم للذكر ألف أدب لكن قالوا يجمع هذه الآداب كلها عشرون أدبا فمن لم يتخلق بها لم يعد عليه الفتح فاعلم أن منها خمسة سابقة على الذكر واثني عشر حال الذكر وثلاثة بعد الفراغ من الذكر فأما الخمسة التي هي سابقة على الذكر فأولها التوبة وحقيقتها الرجوع يقال تاب اذا رجع وشرعا الرجوع الى الله عن ماهو مذموم في الشرع الى ما هو محمود فيه وشرطها الندم على ما عمل من المخالفات والاقلاع في الحين والعزم على أن لا يعود فان تعلقت بآدمي اشترط عليه رد المظالم الى أهلها وهي واجبة على الفور قال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون فالتوبة تمحو الذنوب وتقرب المحب من المحبوب وتمحو ما قبلها قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وفي الخبر قال تعالى ان لا يذكروني فان ذكرى عليهم وبال أي الذين لم يتوبوا من الاقوال والافعال والاحوال وزاد بعضهم في الشروط ترك خلان السوء وهم الذين كانوا يعصون الله معهم قبلها وقال صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحد كم من يخالله وقال صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح كصاحب المسك ان لم يصبك منه أصابك من ريحه والجليس السوء كصاحب الكير ان لم يصبك من سواده أصابك من دخانه وقال بعضهم من جالس ابن صنعة جره الى صنعته فمن صحب ابناء الدنيا جذبوه اليها ومن صاحب أبناء الآخرة جذبوه الى الآخرة ثم قال

من عاشر الاشراف عاش مشرفا * ومن عاشر الانذال غير مشرف
أما تنظر الجلد الحقير مقبلا * بالثم لما صار جلد المصحف

وقال أبو الليث السمرقندي من جلس مع ثمانية ابتلي بثمانية فمن جلس مع الاغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها ومن جلس مع الفقراء زاده الله الشكر والرضى بما قسم له ومن جلس مع الصبيان زاده الله الحقر والمزاح ومن جلس مع النساء زاده الله الجهل والشهوة ومن جلس مع السلطان زاده الله الكبر وقسوة القلب ومن جلس مع الفساق

ثواب ذلك الى روح النبي صلى الله عليه وسلم ويستمد منه صلى الله عليه وسلم القبول والعون والفتح ثم يصلي ركعتين يقرأ في الاولى الفاتحة والكافرون خمسا وفي الثانية الفاتحة والكافرون ثلاثا ويهدي ثواب ذلك الى الأنبياء والمرسلين والأولياء أجمعين ويستمد منهم ثم يصلي ركعتين يقرأ في الاولى الفاتحة والاخلاص أربعا وفي الثانية الفاتحة والاخلاص مرتين ويهدي ثواب ذلك لمرشده ومشايخه ويستمد منهم أجمعين القبول والفتح ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشرا ويقول في الاخيرة منها وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآل كل وصحبهم أجمعين عدد ما خلق الله بدوام ملك الله فان كان يحسن ما تقدم فعل والا قرأ في الجميع سورة الاخلاص والا الفاتحة ثم يجلس متربعا او بشرط في قوله جزى الله عنا سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله ألف مرة كل ليلة عند نومه ويكون [illegible] آخر عمله في فراشه حال كونه مستحضرا النبي صلى الله عليه وسلم كأنه يراه متأدبا بين يديه بذلك الحضور والاستحضار وهو واضع جنبه على فراشه حينئذ وهو يذكر الى ان يأخذه النوم على ذلك فان كان المريد شريف الاستعداد صادق الحالات حصل له من ذلك وقائع حسنة وامدادات جميلة بأول أمره ليتبين حاله واستعداده قبل تلقينه ذكر [illegible] واذا أراد الشيخ غير ذلك اعدد [illegible] زيد منه او قلل [illegible] على حسب [illegible] المريد او بغير ذلك كورد [illegible] اللهم يا رب محمد صل على محمد وآل محمد واجز محمدا عنا ما هو أهله [illegible] كثيرا [illegible] سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله [illegible] السبط المعين في فضل الذكر [illegible] استغفر الله [illegible] مرة [illegible] صلى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة مائة ألف مرة وهي اللهم صل على سيدنا محمد الحبيب وعلى آله وصحبه وسلم فاذا أتمها لقنه ذكر [illegible] وقال بعضهم من مستحسنات [illegible] ان يستغفر الله سبعين ألف مرة [illegible] مائة ألف مرة [illegible] على النبي صلى الله عليه وسلم مائة ألف مرة [illegible] فكل هذه منح من الله تعالى فيها منح الطريق [illegible] الراشدين [illegible] ثلاث [illegible] ركعتين لله [illegible] ثواب ذلك [illegible] جميعا [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] منهم العون والفتح والقبول من الله عز وجل و [illegible]

متجردا للعبادة أو كان متسببا فيكون كما يراه له فان كان مسافرا جعل له من ذكر الاسم وردا معينا لا يخل به على قدر ما يراه لانه طبيبه ودليله ومصباحه فى طريقه وبه يصح انتسابه اليه فى الطريق وأهلها ويكون ارشادا فيه له وحياة نفسه بعد التلقين مع الجد والاجتهاد وقد ورد فى الخبر من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه فيحصل له بعد ذلك الامداد بقدر الاستعداد (واعلم) أن التلقين للذكر أولا كالبذرة تغرس لتنبت فروعها بعد ثبوت أصلها فى قلب الذاكر فيمتد بالورد منها بقدر همته والذكر نفسه مفتاح الفلاح ومصباح الارواح وينبغى للشيخ أن يذكر للمريد عند التلقين نسبه لئلا يجهل المريد آباءه اذا كان المريد لا يعرف سند الطريق وسلسلة القوم أو كان هنالك من لا يعرف ذلك لان من لا يعرف نسبه فهو لقيط فى الطريق وربما انتسب الى غير أبيه وقوله تعالى ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله والمراد بمعرفة الآباء الاقتداء بهم فى الاخلاق الشرعية وقال سيدى عمر بن الفارض نسب أقرب فى شرع الهوى بيننا من نسب من أبوى وذلك لان الروح ألصق بك لانه أبو الروح يليك وأبو الجسم بعده فكان بذلك أحق بأن تنتسب اليه دون أبى الجسم وورد أن المرء ابن دينه وقد درج السلف الصالح كلهم على تعليم المريدين آداب آبائهم ومعرفة أنسابهم وصرح فى أصول الدين فى فضل الذكر والتلقين أن ذكر سند التلقين مقدم عليه بخلاف سند لباس الخرقة وقال الشعرانى فى مدارج السالكين بعكس ذلك ولنذكر سلسلة القوم هنا تبركا وليقف عليها المريد الذى لم يرها فنقول لقن رب العزة جبريل عليه السلام وهو لقن النبى صلى الله عليه وسلم وهو لقن عليا بن أبى طالب كرم الله وجهه وهو لقن ابنيه الحسن والحسين والحسن البصرى وكميل بن زياد والحسن البصرى لقن حبيبا العجمى وهو لقن داود بن نصير الطائى وهو لقن معروف بن فيروز الكرخى وهو لقن السرى بن مغلس السقطى وهو لقن الجنيد بن محمد سيد الطائفة البغدادى وهو لقن ممشاد الدينورى وهو لقن محمد البكرى وهو لقن وجيه الدين القاضى وهو لقن عمر البكرى وهو لقن أبا النجيب السهروردى وهو لقن قطب الدين الابهرى وهو لقن ركن الدين محمد النجاشى وهو لقن شهاب الدين محمد الشيرازى وهو لقن سيدى جمال الدين التبريزى وهو لقن ابراهيم الزاهد الجيلانى وهو لقن محمد الخلوتى وهو لقن محمد مرام الخلوتى وهو لقن الحاج عز الدين وهو لقن صدر الدين

الخيالى وهو اخذ عن سيدى يحيى الباكوزى صاحب ورد الستار وهو لقن سيدى محمد بهاء الدين الشيراوانى ويقال له الارزنجانى وهو اخذ عن جلبى سلطان الاقسرائى الشهير بجمال الخلوتى وهو لقن خير الدين التوقادى وهو اخذ عن الشيخ شعبان القسطموني وهو لقن محيي الدين القسطموني وهو لقن سيدى عمر الفؤادى وهو اخذ عن اسمعيل الجرومى المدفون بالقرب من مرقد سيدى بلال الحبشى بدار الشام وهو لقن على قراباش أفندم وتحف عن وليه الشيخ مصطفى الطبرانى هو الذى أجازه بالارشاد وهو لقن الشيخ عبد اللطيف الخلوتى الحلبى وهو لقن وأرشد قطب الوجود مصطفى بن كمال الدين الصديقى صاحب ورد السحر وهو اخذ عن قطب زمانه وفريد عصره وأوانه شيخنا الشمس الحفنى وهو لقن الفقير محمد بن حسن السمنودى الشهير بالمنير ولقن أيضا سيدى محمد عبد الله الشنشاوى ولقن سيدى عبد الله الشنشاوى سيدى حسين المصيلحى ورئيس الشيخ الاكبر

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

وكيفية العهد أن يضع الشيخ يده فى يد المريد بعد طهارة كل منهما ويجعل راحته على راحته ويقبض ابهامه كما نقل عن شيخ الاسلام ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويستغفر الله تعالى ويأمر المريد [illegible] ويأمره بالتوبة ذاكرا يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم [illegible] ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الآية وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا [illegible] ثم يقول اللهم أعنه واحفظه وتقبل منه وافتح له [illegible] كل خير كما فتحته على [illegible] وأوليائك ويقول اللهم قد مات [illegible] [illegible] ورشدنا [illegible] وأصلح لنا اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه اللهم اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ولا تقطعنا عنك [illegible] بغيرك ثم يقول [illegible] وكيفية [illegible] بين يديه على ركبتيه مستقبل القبلة [illegible] ركعتين [illegible] [illegible] يطرق الشيخ رأسه [illegible] [illegible] غاض لصره ويقول له [illegible] لا اله الا الله ثلاث مرات [illegible] بعد ذلك [illegible] [illegible] الشيخ [illegible]

ويقول دستور يا أهل هذا الشأن دستور يا أصحاب القدم دستور يا قطب الزمان ويلقنه فاذا اجتمع عهده وتلقين قدم العهد ويدعو للمريد بعد ذلك بنحو ما تقدم ثم يوصيه الشيخ بعد ذلك قبل أن يقوم من بين يديه وهي نتيجة العهد فيقول اسمع مني وصيتي اليك واعمل بها كما ألزمت نفسك عهد الله وميثاقه أن تتقي الله في سائر أحوالك وتخلص في جميع أعمالك ولا تلتفت لنظر الخلق لميلك في مدح وذم بل غب عنهم بنظر الله تعالى واطلاعه على سرك وعلانيتك وعليك باتباع الكتاب والسنة فانهما الطريق الموصل الى الله تعالى واعمل متجردا عن حظوظ نفسك في الدنيا والآخرة ولا تعمل للاحظة الكرامات ولا خوفا من عقاب الله ولا طمعا في ثوابه بل بقصد رضى الله عنك ومحبته اليك ورفع الحجب عنك والقيام بحقوق العبودية واعلم أن الثواب لا شك حاصل لك وتحصيل الحاصل عبث وعليك بالزهد في الدنيا الا ما ستر العورة أو آوى الجثة وسد الجوعة فان زدت عن ذلك فاياك والغرور وعليك بالورع عن كل ما فيه شبهة وعليك بكف الأذى ان أوذيت وعليك بالصبر فانه رأس العبادة وعليك بالرضى عن الله في كل شيء يرد عليك منه وعليك بمجالسة من يدلك على الله بقوله وبفعله وعليك بكف لسانك عما لا يعنيك وعليك بالثقة بالله على كل حال وفي كل حال وبالتوكل على الله والشكر له وعليك بذكر الموت فانه أساس الزهد واياك والمخاصمة والمجادلة والممارة وان كنت محقا واياك والبغي وحب المدح والشهرة بالخير وعليك بالتزام الأدب مع كل مخلوق واعلم أن لكل مسلم بركة وسر عظيم ولا تيأس من رحمة الله وفرجه وان ضاقت الامور فان الله يقول فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين ولا تشكو الله لأحد من خلقه فانه المعافي والمبلي والقابض والباسط والمضر والنافع وتكون في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وتتقدم ما في يدك من مكاسب الحرام وتجتهد في مكاسب الحلال وتترك ما يقطعك ويلهيك عن عبادة الله واجعل مقصدك التفكر في مصنوعات الله وتعود نفسك السهر وتجعل الذكر أنيسك والحزن جليسك والزهد شعارك والورع دثارك والصمت قرينك واقطع نهارك بالصوم وليلك بالسهر والبكاء والتفكر في ذنوبك السالفة ومثل الجنة عن يمينك والنار عن يسارك والصراط تحت قدميك والميزان بين يديك والرب مطلع عليك فلو قرأت كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا واستعمل ما هو واقع ثم في

دينك ودنياك وهي الطاعة ودع ما هو مضر وهي المعصية واعلم أن الله يقول فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وترك المعصية أولى من التوبة
من الذنب قال بعضهم شعرا

فرض على الناس أن يتوبوا * لكن ترك الذنوب أوجب
والدهر في صرفه عجيب * وغفلة الناس عنه أعجب
والصبر في النائبات صعب * لكن فوت الثواب أصعب
وكل ما ترتجي قريب * والموت من ذلك أقرب

﴿الباب الثاني في الذكر وآدابه والحث على استعماله﴾

اعلم أن الذكر هو ترداد اسم المذكور بالقلب واللسان ولا شيء أقرب طريق في الوصول
الى الله عز وجل منه فبه يعلو الولي وبجوده آية العبد المشتغل به فمن وفق للذكر أعطي
منشور الولاية ومن سلب عنه الذكر فقد عزل عن الولاية قال بعضهم شعر * والذكر
أعظم باب أنت داخله * لله فاجعل له الأنفاس حراسا * قال الأستاذ القشيري الذكر
عنوان الولاية ومعيار الوصلة وعلامة صحة البداية ودلالة ضياء النهاية وليس وراء
الذكر شيء وجميع الخصال المحمودة راجعة الى الذكر ومنشؤها من الذكر قال
بعضهم اذا أراد الله أن يوالي عبدا فتح له باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح له باب القرب
ثم رفعه الى مجالس الأنس بالله ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله
دار القرب وكشف له الجلال والعظمة فاذا وقع نظره وبصره على الجلال والعظمة
خرج من حسه ودعاوي نفسه فكان تحت حكم ربه لا تحت حكم نفسه وقد ورد الحث على
ملازمة الذكر قال تعالى فاذكروني أذكركم واذكروا الله كثيرا انما يتذكر أولو
الالباب ولذكر الله أكبر وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم الى غير ذلك من الآيات وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى في
الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فان ذكرني في ملأ ذكرته
في ملأ خير منه وان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان تقرب مني شبرا
تقربت منه ذراعا وان تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة
وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
عجز منكم عن الليل أن يكابده وجبن عن العدو أن يقاتله وبخل بالمال أن ينفقه

فلم يكثر ذكر الله وقال صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يارسول الله قال ذكر الله وعن جابر خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مسجد المدينة فقال ان لله سرايا من الملائكة تجول وتقف في مجالس الذكر فاذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يارسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا في ذكر الله ومن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد حيث أنزله من نفسه قال عبد الله بن بشر أتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان شرائع الاسلام كثرت علي فمرني بشيء أتثبت به فقال رسول الله لا يزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول عبدي اذكرني ساعة بالغداة وساعة بالعشي اكفك ما بينهما * وقال صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر الله والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت وقال صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا منه ولم يذكروا الله فيه الا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر ذكر الله أحبه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر ذكر الله برئ من النفاق وقال صلى الله عليه وسلم لذكر الله بالغداة والعشي خير من حطم السيوف في سبيل الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم مجالس الذكر تتنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله على عرشه وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الله حتى يقول الله فقوم انكم مرائون وأنشد بعضهم

حنين قلوب العارفين الى الذكر	* وتذكارهم عند المناجاة بالعسر
وأجسامهم في الأرض سكرى بحبه	* وأرواحهم في نيل حجب العلا تسري
عيون تعيهم رحمة من الله أنزلت	* نظروا عكوفا في الفيافي وفي القفري
ويرعى نجوم الليل لا يرقدونه	* بادمان تثبيت اليمين مع الصبري
فيا هذا النعيم قوم تحت ذاتها	* وتعقل من مولاك آداب من يدري

فما غرسوا الا بقرب حبيبهم * وما فجروا من بؤس ولا نيرى
أديرت كؤس المدام عليهم * فأغفوا عن الدنيا كاغفاء ذي سكرى
هموهم جالت بحجب العلا * وهم أهل ود الله كالانجم الزهرى
فلا عيش الا مع أناس قلوبهم * تحن الى التقوى وترتاح في الذكر

وقال بعضهم الذكر سيف المريد يقاتل به أعداءه من الجن والانس وتندفع به عنه الآفات التي تطرقه وقال بعضهم من ذكر الله حفظه الله ومن خصائص الذكر انه غير مؤقت بوقت فما من وقت الا والعبد مطلوب فيه بالذكر اما وجوبا واما ندبا بخلاف غيره من الطاعات وأنشد بعضهم

وذكر الله يحسن كل وقت * لحصل حاجة ويرجع اليه
فمن ينفع أخاه بفعل خير * مع الاذكار يشكر عليه

فينبغي للعبد أن يكثر منه في كل حالاته فيستغرق فيه جميع أوقاته ولا يسأمه ان تركه لوجود غفلة فان تركه له أشد من غفلته فيه فعليه أن يذكر وان كان غافلا فلعل ذكره مع وجود الغفلة يرفعه الى الذكر مع وجود اليقظة وهذا نعت العقلاء ولعل ذكره مع وجود اليقظة يرفعه الى الذكر مع وجود الحضور مع المذكور وهذا نعت العلماء ولعل ذكره مع وجود الحضور يرفعه الى الذكر مع وجود الغيبة عن سوى المذكور وهذه مرتبة العارفين المحققين من الاولياء قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت أي نسيت غيره وأشار بعضهم الى هذا المعنى فقال

بذكر الله تبتهج القلوب * وتنفتح السرائر والغيوب
وترك الذكر أفضل كل شيء * فشمس الذات ليس لها غروب

وترك ذكر الغير هو أساس كل خير فان نسيت ما سواه كنت ذاكرا له حقا وفي هذا المقام ينقطع ذكر اللسان ويكون العبد محوا في وجود العيان وأنشد بعضهم فقال

أيها الطالب معنى حسننا * مهرنا غال لمن يخطبنا
جسد مضنى وقلب في العنا * وعيون لا تذوق الوسنا
وفؤاد ليس فيه غيرنا * فاذا ما شئت أدّ الثمنا
وافن ان شئت فناء سرمدا * فالفنا يدني الى ذاك الغنا
واخلع النعلين ان جئت لي * ذلك الحي ففيه قدسنا

وعن الكونين كن مخلعا * وأزل ما بيننا من بيننا
فاذا قيل لمن تهوى فقل * أنا أهوى ومن أهوى أنا

وقال الواسطى مشيرا الى هذا المقام الغافلون فى ذكره أشد غفلة من الناسين لذكره وهذا من باب حسنات الابرار سيئات المقربين وقد وصف الله قلب أم موسى بمعنى ذلك فى قوله تعالى وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من كل شئ الا من ذكر موسى فكادت أن تبدي به من غير قصد منها لذكره ولا تدبر بل كان تركها للتصريح بذكره صبرا ايجابا ربط الله على قلبها لتكون من المؤمنين *(تنبيه)* ذكر الحروف بلا حضور ذكر اللسان وذكر الحضور فى القلب هو ذكر القلب وذكر الغيبة عن الحضور فى المذكور هو ذكر السر فأولى ما يكون الذكر أولا باللسان ثم يستولى على القلب ثم يستغرق بالمذكور وقال

ولما رفعنا للستور بمجلس * وضاءت لنا من عالم الغيب أسرار
وضاءت علينا من هنالك مدامة * يطوف بها من حضرة الله خمار
فخامر أرباب العقول بحسنها * فتبدى لنا عند المسرة أسرار
فمه شربناها بأفواه كشفنا * أضاءت لنا منها شموس وأقمار
رفعنا الحجاب بعد القرب عنوة * وجاءت الينا بالبشائر أخبار
وغبنا بها عنا وانا مردنا * ولم يبق منا بعد ذلك آثار
ولما انتبهنا فى سكرنا عند صحونا * كريم قديم دائم الجود جبار
تجلى الينا حتى رأيناه جهرة * بعين فؤاد لا يواريه أستار

قال الغزالى الذكر حقيقته استيلاء المذكور على القلب وانمحاء الذاكر فى الذكر لكن له ثلاث قشور بعضها أقرب من بعض الى اللب واللب وراء القشور الثلاثة وفضل القشر لكونه طريقا اليه فالقشر الاعلى ذكر اللسان فقط فلا يزال الذاكر يذكر باللسان ويتكلف احضار القلب معه حتى يحضر ولو تركه لاسترسل فى أودية الفكر حتى يحضر القلب مع اللسان فعند ذلك تنمحق الجوانح والجوارح بالاشتغال بالذكر عن الالتفات لاغيار وينقطع الوسواس والذكر له مراتب فبعضها باللسان ثم بالقلب ثم بالنفس ثم بالروح ثم بالعقل ثم بالسر ورزق الظاهر بحركة الجسد ورزق الباطن بحركة القلوب ورزق الاسرار بالسكوت ورزق

زاده الله تسويف التوبة والجرأة على الذنوب ومن جالس مع العلماء زاده الله العلم
والعمل به ومن جلس مع الصالحين زاده الله الرغبة في الطاعة والزهد في الدنيا فلذ
بالصالحين عسى أن تهتدي الى الطريق المبين وقيل التوبة الرجوع من الاقوال
والافعال والاحوال أقوال الالسنة وأفعال الجوارح وأحوال القلوب وان شئت قلت
أقوال الصالحين وأفعالهم وأحوالهم لان أقوالهم حجاب وأفعالهم نفاق وتباين لصواب
وأحوالهم ذهاب تورث المقت ونيل العذاب من الملك الوهاب وأما احكام التوبة فقلة
الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والعزلة بالقلب عن الانام والمشي على شريعة خير
الانام وأما علامة التوبة ان تحيي ما كان عندك ميتا وتميت ما كان عندك حيا
وتحضر من كان عندك غائبا وتغيب من كان عندك حاضرا [illegible] التوحيد
وتميت النفس عن هواها وتغيب أهل الدنيا وتحضر أهل الموت وتتوب في كل يوم
وليلة وتقذف الدنيا خلف ظهرك لان حبها رأس كل خطيئة ومن لم ينزع حب الذهب عن قلبه
فهو لا يصدق في توبته وكان ذو النون المصري يقول من ادعى حلاوة الذكر مع محبة
الدنيا فكذبوه والتوبة هي الرجوع الى الله كما ان الموت رجوعا بغير الارادة لقوله
تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك وهو الرجوع من الذنوب كليا [illegible]
ما يحجبك عن الله من مراتب الدنيا والآخرة والواجب على الطالب الحر [illegible]
مطلوب سواه حتى الوجود ماحوى كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب [illegible]
السيد البكري نستغفر الله من دعوى الوجود وقول [illegible] في الوجود
(الثاني) من الشروط الطهارة الكاملة من غسل أو وضوء (الثالث) السكون
والسكوت ليحصل له الصدق في الذكر بأن يشتغل قلبه [illegible]
[illegible] حتى لا يبقى له خاطر مع غير الله لحسران الله غيور [illegible] يجب أن يذكر [illegible]
غيره [illegible] (الرابع) ان يستمد عند شروعه بهمة شيخه [illegible]
بين عينيه ليكون رفيقه في السير لخبر الرفيق قبل الطريق (الخامس) [illegible]
استمداده من شيخه هو [illegible]
[illegible]
الجلوس على مكان طاهر كجلوسه في الصلاة (الثامن) أن يضع راحتيه [illegible]
استحسنوا جلوسه للقبلة [illegible]

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا (الثالث) تطييب مجلس الذكر وكذا الثياب بالروائح الطيبة لخبر تطيبوا فان أحب الطيب والله يحبه وأخى جبريل (الرابع) اللباس الحلال النظيف ولو شراميط السكمان قال السيد البكرى فى الوصية ومجلسه حلال وان يطهر باطنه بأكل الحلال فان الذكر وان كان نارا يحرق الاجزاء الناشئة من الحرام ربما كانها اذا كان الباطن خاليا من الحرام والشبه تكون الفائدة أتم وأعظم فى التنوير وأبلغ فى القاء النور على النور وعند ملاقات الحرام تذهب الانارة فى التطهير (الخامس) اختيار المكان المظلم ان وجد من خلوة أو سرداب (السادس) تغميض العينين لتنسد طرق الحواس الظاهرة وبسدها تنفتح حواس القلب الباطنة (السابع) أن يخيل شخص شيخه بين عينيه مادام ذاكرا وهذا عندهم من آكد الآداب فان استغنى عما تقدم من الشروط لا يستغنى عن هذا الشرط لان المريد يترقى به الى الادب مع الله والمراقبة له لان من لا شيخ له فامامه الشيطان (الثامن) الصدق فى الذكر من غير رياء ولا عجب بأن يستوى عنده السر والعلانية لخبر الاثم ما كان فى باطنك وكرهت ان تطلع الناس عليه (التاسع) الاخلاص وهو تنقية العمل وتصفيته من شوائب الرياء وبالصدق والاخلاص يصل الشخص الى مقام الصديقية لخبر لا يزال العبد يصدق فى حديثه حتى يكتب عند الله صديقا (العاشر) أن يختار من صيغ الذكر لا اله الا الله فان لها أثرا عظيما عند القوم لا يوجد فى غيرها من سائر الاذكار وهى السماة بذكر الاموفان فنيت أهويته وشهواته كلها فلينتقل حينئذ الى ذكر اسم الجلالة فقط من غير نفى ومادام يشهد من الاكوان فذكره بالنفى والاثبات وجب عليه فى اصطلاحهم لانها مفتاح حقائق القلوب وترقى السالك بها الى علام الغيوب ومن الناس من اختار موالاة الذكر بحيث تكون الكلمات كأنها كلمة واحدة لا يقطع بينها ما خلل خارجى ولا ذهنى كيلا يأخذ الشيطان منه فانه فى مثل هذا المسمع بالمرصاد للذاكر لعلمه بضعف السالك عن هذه الادوية لا سيما اذا كان قريب العهد بالسلوك قد رآه هو أسرع فى فتح القلب وتقريبا للرب ويكون قصد الذاكر بذكره تهليلات فى القرآن جميعا وتلاوتها وقال بعضهم تلاوة المد مستحسن مطلوب لان الذاكر زمن المد يستحضر فى ذهنه جميع الاضداد والافراد ثم ينفيها او يعقب ذلك بقوله الا الله فهو أقرب الى الاخلاص وعلى الذاكر أن يعرف عدد الامور وشروط

حضورها (الحادى) عشر استحضار معنى الذكر بقلبه على اختلاف درجة المشاهدة فى
الذاكرين بشرط أن يعرض على شيخه كل شئ ترقى اليه من الاذواق ليعلمه كيفية
الادب فيه (الثانى) عشر نفى كل موجود من الخلق حال الذكر من القلب سوى الله
بقوله لا اله الا الله فان الحق تعالى غيور لا يحب أن يرى فى قلب الذاكر غيره ولولا ان
الشيخ له مدخل عظيم وباب مستقيم فى تأديب المريد ما ساغ له أن يتخيل شخصه بين
عينيه وانما اشترطوا نفى كل موجود فى الكون من القلب ليتمكن فيه تأثير لا اله
الا الله بالقلب ثم يسرى ذلك المعنى الى سائر الجسد كما قال بعضهم فى ذلك المعنى

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وأجمعوا أن المريد يجب عليه أن يذكر بقوة تامة جدا بحيث لا يبقى فيه متسع
ويهتز من فرقه الى أخمص قدميه وهى حالة يستدلون بها الاشياخ على أن المريد
صاحب همة تامة فيرجى له الفتح عن قريب ان شاء الله تعالى وكل من ليس له بداية
محرقة ليس له نهاية مشرقة وانما وجب على المريد الجهر فى الذكر مع مد كلا لان السر
والهوينا لا يفيدان رقيا وقد جاء فى الخبر اذكر الله حتى يقولوا مجنون ويجب على المريد
خلع العذر وترك الناس وراء ظهره ويجب عليه أن يصعد لا اله الا الله بالقلب
اللحمى الكائن بين عظم الصدر بعده ويميل رأسه الى الجانب الايسر حيث نور
القلب المعنوى وأن يحضر معنى الذكر كل مرة بعينه فان كان الغالب عليه ظهور
البشرية والوسواس فعليه أن يقول بلسانه لا اله الا الله وبقلبه لا معبود الا الله
ولصفاء القلب وطلب شئ من المعرفة والشوق والذوق فعليه أن يقول بلسانه لا اله
الا الله وبقلبه لا مطلوب الا الله وفى نفى الخواطر كلها يقول لا اله الا الله وبقلبه لا موجود
الا الله لمشاهدته له ويحذر من اللحن فى لا اله الا الله لانها من القرآن قال تعالى ورتل
القرآن ترتيلا وقال عليه السلام رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه فهى كلمة من القرآن يجب
تجويدها على ترتيبها ومعرفة مبانيها ومعانيها ويمد على لا بقدر الحاجة ويحقق الهمزة
المكسورة بعد ولا مد عليها أصلا ويفتح هاء اله فتحة خفيفة ولا يفصل بين الهاء وبين
الا الله واياك أن تتهاون فى تحقيق همزة اله فان ذلك اذا تحققه تثبت به وكذا همزة
الا وتسكن آخر لفظ الجلالة وسيأتى مزيد تحقيق لذلك قال سيدى يوسف العجمى
وما ذكروه الاشياخ من هذه الآداب الذكر محله فى المريد الصادق المحتاج واذا كان

بالشرع أما مسلوب الاختيار فهو مع ما يرد عليه من الأسرار والأذواق واللوامع
والأنوار فقد يجري على لسانه الله الله هو هو أو لا لا أو آه آه أو عاعا أو اه اه أو بي بي
أو بوا بوا أو بصوت بغير حرف أو اختباط أو انصراف أو بكاء أو صراخ أو نحوه فأدابه
عند ذلك التسليم للوارد يتصرف كيف يشاء فإذا انقضى من الوارد فأدابه السكوت
من غير تعقل ولا تصنع مع السكوت ما استطاع متلقيا للوارد فهو تحت حكم الوارد
لا تحت حكم نفسه وحظه وقد تتفق هذه الأنواع للمريد الصادق في مجلس واحد
فتتقلب عليه أحوال الواردات وهو ساكن لا يتحرك لشجاعته وهذه الآداب تلزم
الذاكر بلسانه مدة عمارة باطنه أما الذاكر بقلبه فلا يلزم من ذلك شيء فإن قيل الذكر
منفردا أنفع أو جماعة فالجواب انه منفردا أنفع لأصحاب الخلوة وجماعة أنفع لمن لا خلوة له
فإن قيل هل الذكر جهرا أنفع أو السر فالجواب الجهر أنفع لمن غلبت عليه البشرية
والوسواس والنفس وهم من أصحاب البدايات والسر أنفع لمن غلبت عليه الجمعية وشاهد
الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة من أصحاب السلوك فإن قيل أفراد لا إله إلا الله
أفضل أم مزيدة بمحمد رسول الله فالجواب أفراد لا إله إلا الله أفضل للسالكين حتى
تحصل لهم الجمعية بقلوبهم فإذا حصلت فذكر محمد رسول الله معها أفضل
وبيان ذلك أن محمد رسول الله إقراره يكفي في العمر مرة واحدة والمقصود من تكرار
التوحيد كثرة الإخلاص للقلب ونفي الشرك والشبه والشرك الخفي ورؤية الأغيار بكثرة
التوحيد فإذا نال ذلك حصلت له الجمعية والمعية مع الله ورسوله من غير فرق فيرى
الوحدة ويرى نفسه فيها حتى يحصل له كمال المشاهدة حينئذ يصلح له ذكرهما معا (وأما)
الثلاثة الآداب التي عقب الذكر فأولها أن يسكن إذا سكت ويخشع ويحضر مع قلبه
مترقبا للوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده في لحظة أكثر ما تعمره المجاهدة
والرياضة في ثلاثين سنة وثانيها أنه إذا كان الوارد وارد زهد فيجب عليه التمهل فيه
حتى يتمكن فيه الزهد وهو بحيث إذا فتح عليه شيء من الدنيا عكس ما كان عليه
وإن كان الوارد عليه وارد تحمل الأذى فيجب عليه التمهل فيه حتى يتمكن ويستحكم
ويصير الأذى عليه ووجوده كالجبل الذي لا يتحرك منه شعرة كما لا يتحرك الجبل من
نفخ النسيم ... أشد الأغيار ... في ذلك الوارد ورأى الله في كل شيء لا سواه كذا
من ورد عليه وقع رحب ومراقبة بخلاف ما إذا لم يترقب حصول شيء من ذلك فإنه

لايحصل له تحقق بذلك المقام الذي أتى به انوارد قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين فهذه المسكنة وقت اخراج الصدقات للفقراء والمساكين لا الاغنياء والمتكبرين فاذا لم يكن عند الذاكر اشتياق وافتقار وطلب شئ لا يعطاه قال الغزالى ولهذه المسكنة ثلاثة آداب أن يستحضر العبد أن الله مطلع عليه وهو في قبضته وبين يديه وأن يجمع حواسه بحيث لا يتحرك منه شعرة واحدة كحال الهرة عند اصطياد الفأرة وان ينفى الخواطر كلها ويجرى معنى الله الله على قلبه وهذه الآداب لاتتم المراقبة الا بها ثانيها أن يلزم نفسه مرارا من ثلاثة انفاس الى سبعة أو أكثر بحسب قوة عزمه وهذا كالجمع على وجوبه عند الاشياخ حتى يدور النور في جميع عوالمه فتتنور بصيرته وينقطع عنه خواطر النفس والشيطان وتنكشف له الحجب ثالثها منع شرب الماء عقب الذكر فان للذكر حرارة وهيجان الى المذكور الذى هو المطلوب الاعظم من الذكر وشرب الماء يطفى تلك الحرارة ليحرص الذاكر على هذه الثلاثة آداب فان نتيجة الذكر لاتظهر الا بها *(تنبيه)* اذا كان الطالب يذكر مع الجماعة وأراد أن يدخل مجلس الذكر فينبغى له أن يقضى مصالحه الشاغلة له عن الحضور فى الذكر ويلبس أحسن ثيابه والابيض أفضل ويأخذ الطيب والسواك قبل حضوره ويكون على الطهارة الكاملة ويصحب شيأ من العطريات فى فمه ان لم يكن صائما واذا دخل محل الذكر وكان مسجدا صلى ركعتين التحية فاذا لم يكن الذكر قائما قبل يد استاذه وسلم على اخوانه ثم يجلس متأدبا مطرقا صامتا أو مشتغلا بالذكر سرا وهو أكمل وان رأى الذكر قائما فى مرتد مستور يأخذ الطريق دستور باهل القوم ودخل ثم أخذ فى الذكر واذا أرادوا افتتاح الذكر الاستمداد بقوله أصحاب الطريق ثم قدم بعد الاذن من الله ورسوله يأخذ فى الذكر مع سكينة ووقار وخشوع بصوت متوسط على الهوينا من غير تخبط وعليه مراعاة ذلك فى الاصوات علوا وخفضا وتحسين قراءة الورد ان كان بالوقف والسجعات لان فى ذلك نشاط النفس ولذة الروح وزاحة السر وقهر الشيطان وغير ذلك ولا يكثر احدهم الالتفات ولا يعبث باللحية ولا يلعب بيده ولا بشئ من ثيابه لانه بمجلس الله عز وجل فان لعب وعبث طرد من ذلك المقام الندى ولا ينظر بعضهم بعضا الا لضرورة من الحضور بل يغمض عينيه لانه باب الفرج فاذا فرغ من الذكر ....

وان كان بالجلالة رفع رأسه الى فوق وضرب به صدره كما يأتي وينبغي أن يكون معه خرقة مثل محرمة يمسح فيها ما يعرض له من بصاق ونحوه ولا يخرج من المجلس لذلك الا ان يحصر ببول أو غائط أو ريح واذا أراد المقدم عليهم أن يفتح لهم الذكر أو يسكنهم أو يرفع الذكر أو يخفضه لهم قال دستور يا الله بقلبه وعليه أن يحذر من التمطيط والعجلة الشديدة لانهما تخرج الذكر عن حده الشرعي والاقتصار في المجلس أولى من التطويل اذ المجلس اذا طال كان للشيطان فيه نصيب ما لم يحصل خشوع ولذة فلا يقطع ذلك عليهم فاذا فهم ما بهم من الملل استأذن بقلبه وختم بهم المجلس فيقول اللهم ان ذكرك لا يمل منه وانما عبيدك هؤلاء منهم الضعيف وذو الحاجة وأريد أن أختم بهم فأذن واذا قرئ القارئ أو قال الحادي شيأ من كلام القوم أطرق رأسه كل منهم وسكنوا أعضاءهم وألقوا كليتهم لسماع ذلك وأعرض حاله على ما يسمعه متأولا ذلك بما يليق به فان رأى ذلك موافقا لحاله حمد الله بقلبه والا أخذ في الاستغفار وطلب التوبة بالقلب ولا يتنهنه ولا يتصعب ولا يهتز ولا يتأوه ولا يقول شيء لله ولا عد القول ولا نحو ذلك فانه سوء أدب مع الله ومن دونه خصوصا بحضرة الشيخ واذا قال الشيخ شيء من ذلك فانه لمصلحة أرادها فلا يقتدى به في ذلك ولا يقول مثل قوله ولا ينبغي للشيخ أن يقر أحدا على الصراخ بل يزجرهم عن ذلك كلما الا ان تحقق أنه عن غلبة قوية وحالة صادقة ويحرصون أن يكون الذكر على وتيرة واحدة وطريقة مستقيمة وليس لأحدهم أن يغير الطريقة من حذر الى ترتيل وعكسه مثلا بل حتى يرسم الشيخ أو المقدم عليهم وكذا في الابتداء والختم

﴿الباب الثالث﴾

في بيان الطرائق الموصلة الى الله تعالى وأركانها وما يتعلق بذلك كله وكيفية السلوك الى منتهى الوصول حسب ما قالوه على الوجه الذي ذكروه اعلم أن المراد بسلوك الطريق تتبع أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بها والمريد الواصل الى الله تعالى هو من تخلى عن أوصافه الذميمة وتحلى بالاوصاف الحميدة فالاوصاف الذميمة كالجهل والغضب والحقد والحسد والبخل والتعاظم والتكبر والعجب والغرور والرياء وحب الجاه والرياسة وكثرة الكلام والمزاح والتزين للناس والتفاخر والضحك

والخيلاء

والخيلاء والتقاطع والتهاجر وتتبع العورات والامل والحرص وسوء الخلق وكل
مانهى عنه الشارع والاوصاف الحميدة كالعلم والحلم وصفاء الباطن والكرم والتذلل
والرفق والتواضع والصبر والشكر والزهد والتوكل والمحبة والشوق والذوق والحياء
والتفكر والشفقة والرحمة للخلق والحب فى الله والبغض لله والتأنى فى الامور والبكاء
والحزن وحب الخمول والعزلة وسلامة الصدر والنصح وقلة الكلام والخشوع والخضوع
وانكسار القلب وحسن الخلق والتخلق بما ورد به الشارع من الصفات المحمودة فاذا
اتصف المريد بأوصاف الكمال وخلص من قبيح الفعال فهو التقى قد وصل الى الملك
المتعال من أصحاب الاحوال الذين قطعوا المنازل والاهوال ورقوا مقامات الرجال
فهم الطف الطاهرة أصحاب الاستعدادات الكاملات والطباع الحلية الذين لا رغبة
لهم فى لذة الدنيا ولا فى نعيم الآخرة قلوبهم متوجهة الى مليكهم لا يسكنون الا الى ذكره
ولا يتقوون الا بتلاوة اسمه فاول شئ يلزم مريد الطريق معرفة الله عز وجل بان يعرف
ما يجب فى حق مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه أن يعرف مثل ذلك
فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم باب الطهارة والصلاة والصيام والتيمم وما
يحتاج له السير ثم يتعلم من القرآن مالا بد منه ولا غناء فى كل حال عنه مقتصرا منه على
قدر الكفاية ثم يرجع عن الذنوب ويجدد توبة بشروطها المعتبرة ويطهر قلبه من نحو
الكبر والعجب والحسد وسوء الظن متحققا بما يمكنه من أصول طريقه ومن ذلك اسقاط
التدبير وكمال التسليم والرضى عن الله فى كل ما يرد عليه من خوف وفقر أو سعة أو بلاء
ويقطع العلل التى تنقص العمل وتبطله والخروج عن الشبه والعلائق والتحقق
بالسنة قولا وعملا ومن ذلك الملازمة على صلاة الضحى وصلاة الاوابين بين المغرب
والعشاء وصلاة الليل والوتر والسنن الراتبة ومادام فى مدة بدايته لا يفطر ويداوم حد
الاالضرورة ولا يأكل فى اليوم والليلة اكثر من مرة ولا يمكث ساعة من ليل او نهار
على حدث البتة واذا مشى فى الطريق لا يعدى بصره محل القدمين ويزيل ما فى
الطريق من الاذى ويبدأ بالسلام ولا يمتنع من جفاء ولا يطعن فى أعراض الناس
رثيث الثوب ذو جيب ويبين الحاجات ولا يدخل الحمام الا لضرورة لازمة ولا يدخل
مداخل التهم وعليه بصيانة عرضه ولا يصلى لغرض ولا يجمعه فى وقت نوم ...
راقامة ولا ينام الثلث الاخير من الليل لانه دأب الصالحين ولا ينام الا غلبة ...

بل يديمها بقراءة الكهف والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويتحمل الأذى من
الناس كما تحملت الأولياء والأنبياء من قبله ولا يؤذي أحدا ولا يدعو على أحد بل
يفوض أمره الى الله كأنما أحدا آذاه ولا يضع عمامته تحت رأسه ولا يفرش ما وضع
على الكتف تحته ولا يبول في غير المعد لقضاء الحاجة حيث وجد غيره وما يعد للعبادة
ينزه عن أحوال العادة ولا يرمي سبحته بالأرض بل يعلقها في عنقه أو على وتد وان كان
له كسب حلال لزمه العمل به لنفسه وعياله ولا يعمل فوق كفايته ولا يقصد التصدق
[illegible] بعده بل سلامة الدين مقدمة على ذلك ويتورع عن كل ما فيه شبهة واذا كثرت
منه العبادة واشتهر أمره بالصلاح وكثر الناس عليه بالزيارة والتبرك به قبل كماله
ورغبه في طريق لزمه الفرار منهم ويعمل على الخمول ويحرص أن لا يعرف شأنه غير ربه
ولا يجيب دعوة أحد الا أن تكون واجبة ولا يزور أحدا ولا يأكل من وليمة مطلقا
ولا يأكل ما فيه شبهة مطلقا ولا يلزم أن لا يرى الا في المسجد أو عيادة مريض أو
جنازة مما تأتي فيه منفعة للمسلمين وعليه أن يقدم مصالح الناس على مصالح نفسه
[illegible] الذي ينبني عليه عمله دوام الشهود وتوحيد الأفعال بأن المحرك
[illegible] والتحقق [illegible] والانكسار وملازمة الخشوع والخضوع
[illegible] صدق الرغبة وشدة [illegible] بمجاهدته [illegible] كذلك الله [illegible]
[illegible] بما يرضيه [illegible] الاشراف على منازل الأشراف والاطلاع
على حقيقة نفسه [illegible] قدمه [illegible] القوم بنوا الطريق على
[illegible] أركان الجوع [illegible] والصمت والعزلة والوصول الى الله دونها وقد [illegible]
[illegible] بعضهم

ان الطريق لها أركان أربعة * فلا وصول بغير الركن للرجل
فيها [illegible] أربعا قالت مشايخنا * جوع وسهر وصمت عزلة فاقبل

[illegible] على ذلك أربعة [illegible] الذكر ودوام الفكر ودوام [illegible] وربط
[illegible] من [illegible] الأركان والشروط عند القوم [illegible] الشيخ شيخنا
[illegible]

[illegible] * ثمانية فالزم من حواها
[illegible] * لترقى في [illegible] من عناها

وتصحيح واحد في الناس فردا * جليلا من سنا باهى سناها
فقل صمت وجوع ثم السهر * بليل لوصل كي يجني جناها
دوام طهارة ودوام ذكر * ونفي خواطر رقى ذرها
وربط مريد ذو قلب وجد * بقلب الشيخ فاحذر ما نهاها

فاول الاركان المذكورة الجوع وهو اعظمها لانه يورث اشياء عظيمة على حد قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة والجوع أساس كل خير قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش فان لا جرى ذلك كالاجر المجاهد في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم أفضلكم عند الله منزلة أطولكم جوعا وتفكرا وأبغضكم عند الله تعالى كل نؤوم أكول شروب وقال صلى الله عليه وسلم سيد الاعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف وقال صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وعن المقداد بن معدي كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن بها صلبه فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم صوموا تصحوا وقال الشعراني الشيء الذي يعين على الآخرة من الاكل ونحوه الحاصل من الجوع والشيء [illegible] من [illegible] الهوى في ترك الحلال ومن ثم ينقض من الاشياء الحلال والشهوات [illegible] من بعثت نفسه انقطع عنه الوسواس وعن [illegible] الجوع والعطش [illegible] صفاء القلب [illegible] الهوى [illegible] مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وقال بعضهم لأن أترك لقمة من عشائي أحب إلي من قيام ليلة إلى الصباح وقال بعضهم كل الخير مجموع في خزانة الجوع وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال ابراهيم بن ادهم خدمت ثلاثمائة ولي وكل منهم وصاني بأربعة أشياء أحدها من أكثر من الاكل لم يجد لذة [illegible] والثاني من أكثر من النوم لم يجد في عمره بركة والثالث من أكثر من [illegible] الناس [illegible] والرابع من أكثر من الوقوع في أعراض الناس لم يخرج من الدنيا على التوحيد وقال يحيى بن معاذ نفس ابن آدم ألف غصن من الشرك [illegible] الشيطان واذا جوع [illegible]

ورياض نفسه ييبس كل غصن واحترق بنار الجوع وفر الشيطان منه وقال رجل لابن
بشير علمني العبادة فقال ألست تأكل قال نعم قال كيف تأكل قال أأكل حتى
أشبع واكتفي قال هذا أكل البهائم معدومات العقول اذهب عني وتعلم الاكل ثم
تعلم العبادة وللشيخ أن يعامل الكاملين معاملة السالكين بالجوع وان لم يكن بلازم
للمعتقين فهو مورثهم امرارا علية وأما السالكون فهو عليهم كالامور الفرضية قال
بعضهم لو وجد المريد الجوع في السوق لوجب عليه أن لا يشتري غيره سئل بعضهم
هل تجد الطب في كتاب الله تعالى قال نعم قد جمع الله الطب كله في آية واحدة بقوله
كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يعني أن الاسراف في الاكل يتولد منه
الامراض والاوجاع ويقال في كثرة الاكل ستة خصال الاولى يذهب خوف
الله من القلب الثانية يذهب رحمة المخلوقين منه الثالثة يثقل الطاعة على البدن
الرابعة اذا سمع كلام الحكمة لا يرق قلبه ولا يؤثر فيه خوف الله الخامسة اذا تكلم
بالوعظ لا يقع في قلوب الناس السادسة يهيج الامراض وقال بعضهم فوائد
الجوع ثلاثة عشر فائدة صفاء القلب ورقته والاستلذاذ بذكر الله وعبادته وانكسار
الشهوة وذكر جوع جهنم وتيسير المواظبة على العبادة ودفع النوم والشيطان
والفراغ من قضاء الحاجة الانسانية ودفع الامراض الشاغلة عن الطاعة وخفة
المؤونة والاكتفاء بالقليل وامكان الايثار بالفاضل وايقاع الوعظ في قلب السامع
وأوصلها بعضهم الى خمسين فائدة والمطلوب من ذلك الحالة الوسطى بين الافراط
والتفريط ولذا قالوا بتقليل الطعام ولم يقولوا بترك الطعام فيكون قدر ثلث البطن
فأقل قال صلى الله عليه وسلم ثلث للطعام فمن زاد فانما يأكل من حسناته فالنافع في
الطريق أن لا يأكل المريد حتى يجوع واذا أكل لم يشبع واذا كان في وقت الغداء
شبعان فلا يتعشى واذا تعشى لا يتغدى وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وهي
تأكل مرتين في اليوم فقال لها أما يا عائشة لا تجدي الا شغلا غير بطنك يا عائشة
الاكل مرتين في اليوم اسراف والله لا يحب المسرفين فخرجت عما كانت عليه
ثم المشرب عند القوم تقليل الطعام وترك ألوان الطعام فلا يجمع بين أدمين أبدا وقد
تعسر خدمة نفسه على المبتدي فلا تطاوعه نفسه أن يفعل ما ذكرناه لالفة ما هي
عليه من الحظوظ والحبث فحينئذ على المريد ظلمها والتعدي عليها بأكل حقها

المندوب لها حتى ترضى بالذى ذكرناه وذلك بأن يقلل الاكل بالكلية ويحملها مالا تطيق من الاعمال الشاقة وان كان هذا خارجا عن الانصاف الا انه يفعل ذلك لاجل اصلاحها ورجوعها للحق طوعا أو كرها ولا كل الشرعى قال ابن الفارض مشيرا الى هذا المقام

ونفسى كانت قبل لوامة متى * أطعها عصت أو أعص كانت مطيعتى
فأوردتها ما الموت أيسر بعضه * وأتعبتها كيما تكون مريحتى
فعادت ومهما حملته تحملت * منى وان خففت عنها تأذت

وقد حقق شروط الجوع سيدى محيى الدين بن العربى فقال الجوع جوعان جوع اختيارى وهو جوع السالكين وجوع اضطرارى وهو جوع المحققين فان المحقق لا يجوع نفسه بل يقلل أكله ان كان فى مقام الانس وان كان فى مقام الهيبة كثر أكله وكثرة الاكل للمحققين دليل على صحة سطوات أنوار الحقيقة على قلوبهم وتجليات العظمة من مشهودهم وقلة الاكل منهم دليل على صحة المحادثة بينهم وتجليات المؤانسة من مشهودهم وكثرة الاكل للسالكين المبتدئين دليل على بعدهم من الله وطردهم عن بابه واستيلاء النفس الشهوانية البهيمية بسلطانها عليهم وقلة الاكل لهم دليل على النفحات الالهية والجوع بكل حال وجه سبب داع للسالكين والمحققين لنيل عظيم الاحوال من السالكين والاسرار للمحققين ما لم يفرط فان أفرط أدى الى الهوس وذهاب العقل وفساد المزاج نعم كفى شر الجوع ودوعيه لمهلكات الدين يا سيدنا يا رب العالمين واعلم أن السالك يستحق الجوع المطلوب ميل الاحوال ان عين أمر شيخ يرضيه وأما وحده فلا سبيل له ذكره ثم قال والجوع حال ومقام عظيم مقامه الخشوع والخضوع والمسكنة والذل والانكسار وعدم الفضول وسكون الجوارح وعدم الخواطر الرديئة والوسواس وهذا حال جوع السالكين وأما جوع المحققين فالرأفة والصفاء والمؤانسة والتنزه عن الاوصاف البشرية بالعزة الالهية الصمدانية فهذا حال الجوع عند صاحب الهمة جوع العامة والجوع نعامة ... يكون اصلاح المزاج وتنعم ... بالصحة لا ... فتدبر كلامه تستدرك هذا ... المرام وينبغى أن يكون الجوع المذكور ... رحمه الله على ... للعبادات ومفتاح الطاعات والقربات قال حجة الاسلام فى ...

للشخص أن يقتصر على صوم رمضان فيترك التجارة بالنوافل فيحرم الدرجات العالية
في الترقي فيحرم درجات الفردوس فيتحسر اذا نظر مقام الصائمين وهم كالكواكب في
أعلا عليين وليكثر منه ما استطاع قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى كل حسنة
بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به وقال ابن الجوزي
في روض الصائمين وروح القائمين عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم الصيام والقرآن يشفعان في العبد يوم القيامة يقول
الصيام يا رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل
فشفعني فيه فيشفعان رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم الصيام جنة وحصن
حصين من النار وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم اغزوا
تغنموا وصوموا تصحوا وسافروا تستغنوا رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم
لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم والصيام نصف الصبر رواه ابن ماجه وعن أبي
أمامة الباهلي قال قلت يا رسول الله مرني بعمل قال عليك بالصوم فانه لا عدل له رواه
النسائي وفي رواية النسائي قلت يا رسول الله مرني بشيء ينفعني الله به قال عليك
بالصيام فانه لا مثل له وفي رواية دلني على عمل أدخل به الجنة قال عليك بالصيام فانه
لا مثل له فكان أبو أمامة لا يرى في بيته دخان نهارا الا اذا نزل به ضيف وقال صلى
الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل
منه أحد غيرهم وقال صلى الله عليه وسلم ان للصائم عند فطره لدعوة ما ترد وعن ابن
عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا موسى على سرية في
البحر فبينما هم كذلك وقد رفعوا الشراع اذ هتف بهم هاتف يا أهل السفينة قفوا حتى
أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه أنه من عطش نفسه لله في يوم حار كان حقا على
الله أن يرويه يوم القيامة فكان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ
جرفيه فيصومه وعن حذيفة رضي الله عنه أسندت النبي صلى الله عليه وسلم الى
صدري في مرضه فقال من قال لا اله الا الله وختم له بها دخل الجنة وفي رواية
يا حذيفة من ختم له بصيام يوم يريد به وجه الله أدخله الله الجنة وقال صلى الله عليه
وسلم ثلاثة حق على الله أن لا يرد دعوتهم الصائم حتى يفطر والمظلوم حتى ينتصر
والمسافر حتى يرجع وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من

صام

صام يوما في سبيل الله زحزح الله عن وجهه النار سبعين خريفا والمراد بسبيل الله ابتغاء
وجه الله وقيل الجهاد فيه وفي رواية من صام يوما في سبيل الله في غير رمضان بعد من
النار مائة عام مسيرة الجواد المضمر رواه أبو يعلى وصوم الدهر سنة لمن يطيقه ولم يترك
بسببه حقا عليه إلا الخمسة أيام وأفطر لما روي عن عبد الله بن عمرو قال كنت أصوم الدهر
وأقرأ القرآن كل ليلة فأرسل إلي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي ألم أخبر أنك تصوم
الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة فقلت بلى يا رسول الله ولم أرد بذلك إلا الخير قال إن
بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام فقلت يا رسول الله إني أطيق أفضل من ذلك
فقال إن لزوجك عليك حقا ولجسدك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه فصم وأفطر
وإن لأهلك ثم قال فصم صوم داود نبي الله فإنه كان أعبد الناس قال فقلت وما صوم
داود يا نبي الله قال كان يصوم يوما ويفطر يوما واقرأ القرآن في كل شهر قلت
يا رسول الله إني أطيق أفضل من ذلك قال اقرأه في كل عشرين قلت إني أطيق أفضل
من ذلك قال فاقرأه في كل عشر قال يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك قال فاقرأه في
كل سبع ولا تزد على ذلك فإن لزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا ولجسدك عليك
حقا وقيل لصائم الدهر عبادة توفقه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وقال
بعض السلف الصلاة توصل صاحبها إلى نصف الطريق والصدقة [illegible]
إلى الملك والصيام يدخله في عالي الدرجات وقال بعضهم [illegible]
كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روي الناس [illegible]
فقد تعبتم حين استراح الناس فيه كلوا واشربوا [illegible]
بعضهم في تفسير قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية أيام
الصوم قال الشبلي رضي الله عنه كنت في قافلة [illegible]
فوردت عليهم [illegible] أكلوا من متاعها ورأيت كبيرهم لا يأكل [illegible]
من ذلك فسألته عن ذلك فقال إني صائم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] تعالى

أفلح الزاهدون والعابدون * إذ لمولاهم أجاعوا البطون

أسهروا الاعين القريحة فيه * فمضى ليلهم وهم ساهرونا
خبرتهم محبة الله حتى * حسب الناس ان فيهم جنونا
لم يرتدوا عن بابه من براح * قد شجاهم بعشقه يعرفونا

وينبغي أن يكف لسانه في الصوم عن الحرام كالغيبة والنميمة والايمان الكاذبة والطعن في أعراض الناس وبالجملة كل ما تركه الناس فاتركه وصون النظر عن المحرمات فقد ورد في الخبر خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة والايمان الكاذبة والنظر الى المحرمات بشهوة والمراد بابطال الثواب والشتم والسب كذلك وقال صلى الله عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل انى امرؤ صائم ولا تظن أن الصوم ترك الطعام والشراب والوقاع بل تمامه كف الجوارح كلها عما يكره الله فقد قال صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ثم اجتهد أن تفطر على طعام حلال ولا تستكثر فتزيد على ما تأكله في نهارك عند فطرك كل ليلة لاجل صيامك فلا فرق ان تستوفي ما تأكله دفعة واحدة أو دفعتين وانما المراد كسر شهوتك لتتقوى على العبادة فان أكلت عند فطرك ما تعتاده في عدم صومك فلا فائدة في صيامك وتثقل عليك أعضاؤك وتفتر عن العبادة وما من وعاء أبغض الى الله تعالى من بطن ملئت من حلال قال شيخنا البكري ولا بد للسالك مع ذلك من الرياضة وهي التخلق بالاخلاق المحمدية والصفات القرآنية والانسلاخ من الاوصاف الذميمة النفسانية الشيطانية وأما اذا كان بمجرد جوع أو ظمأ فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه والرياضة خلق من الاخلاق الصمدانية ولذا قال في الصوم الصوم لي ولان بالجوع عرفت المريد نفسه بعد أن كانت مالكة له فانها ما اهتدت ورجعت الى الله الا بعد أن لقيت في مرار الجوع مرارا واذا جوعها الطالب تذكرت العهد السابق فترجع منقادة بعد الاباية دليله بعد العزة والغواية ولذا كان الجوع والظمأ من أعظم المجاهدة للنفس لكن ينبغي أن يكون ذلك بالتدريج شيئا فشيئا وكذا تركه للماء حتى ان بعضهم يزن غداءه كل ليلة عند الفطر وينقص منه درهما أو أكثر الى أن يصل غداءه في اليوم والليلة الى تمرة أو زبيبة أو نحو ذلك وتكتفي بها المعدة الانسانية وتنقضي حاجتها بذلك ولا تضرر الجسد من ذلك وبعضهم يزن غداءه بخشبة خضراء وينقص كل يوم

بقدر ما ينشف منها فاذا نشفت أخذ ثانيها خضرة وفعل ما تقدم وهكذا حتى يترك على ما تقدم وكذا الماء حتى يصير يمكث الايام الكثيرة لا يشرب وقال بعضهم اذا أردت أن تعرف هل نفسك تقدر على الزهد في الدنيا او لا فلازهد في الماء فان قدرت على ذلك قدرت على الزهد في الدنيا قال بعضهم في ذلك المعنى أبياتا الناقد البصير

تركت فضول النفس حين رددتها * الى دون ما يرضى به المتعفف

وأملت أن أجرى خفيفا الى العلا * فأدركتم أن [illegible] خففوا

لا تستبد أن النفس حتى أسوسها * ومنقادة للذات [illegible]

قال بعضهم اعلموا أنا جربنا العطش فوجدناه من الشهوة الكاذبة وجربه غيرنا فوجده كذلك وزاد فيه الشخص نفسه في شرب الماء [illegible] وقعت الطبيعة الانسانية بما تسمعه من [illegible] في [illegible] وعلامة صحة الرياضة أن يحدث به العبد في احدى [illegible] عيانا [illegible] من فيه الى أن يروى وهذا كله تابع لصدق المريد في طلبه وعشقه وهمته في [illegible] ربه والله ولي الهداية والتوفيق *(الركن الثاني)* السهر وهو [illegible] العلم [illegible] يتقدمه نوم [illegible] من منازل المساعدة [illegible] الوقت [illegible] ترقى في المنازل العلية لأن النوم [illegible] القلب فقده [illegible] من فراغ المعدة من [illegible] ذلك [illegible] وهو [illegible] وشرب [illegible] الحث في الكتاب [illegible] الوقوف [illegible] يدي الملك الجبار فمن ذلك قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقال تعالى قم الليل الا قليلا الآية وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا [illegible] فانه دأب الصالحين [illegible] ومطردة للداء عن الجسد [illegible] جوف [illegible] ابن آدم خير له من الدنيا [illegible] فضل [illegible] جبريل [illegible] عشر [illegible]

ما شئت فانك مجزي به واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس
وقال صلى الله عليه وسلم فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على
صدقة العلانية وقال صلى الله عليه وسلم من بات في خفة من الطعام والشراب يصلي
تداركت حواليه الحور العين حتى يصبح رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من
صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل للحسن البصري ما بال المتهجدين من أحسن
الناس وجوها قال لأنهم خلوا بالله وأجود والناس نيام فألبسهم نورا من نوره وروي
أن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن ألان
الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام وقد اجتهد السلف
الصالح في قيام الليل فكان عثمان بن عفان وغيره يصوم النهار ويقوم الليل
الا هجعة أوله وكان يقرأ القرآن في ركعة وكان عبد الله بن عمرو بن العاص كذلك
فجاء أبوه زوجته فقال لها كيف وجدت بعلك فقالت خير الرجال لم يمس لنا كنفا
ولم يعرف لنا فراشا وكان صفوان بن سليم عاهد الله أن لا يضع جنبه للأرض فلما
نزل به الموت قيل له رحمك الله ألا تضع جنبك على الأرض ترتاح فقال لا أنقض عهد
الله فأسند فلم يزل كذلك حتى خرجت روحه وروي أن الله تعالى
يباهي بقوام الليل الملائكة يقول انظروا الى عبادي قد قاموا في جنح الظلام حيث
لا يراهم غيري أشهدكم يا ملائكتي أني قد أبحتهم دار كرامتي وقال بعضهم اذا جن
الليل بظلامه يقول الله لجبريل يا جبريل حرك أشجار المعاملة فاذا حركها قامت
القلوب على باب المحبوب وأنشد بعضهم

اذا ما الليل أظلم كابدوه * فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا * وأهل الأمن في الدنيا هجوع

وقيل أوحى الله الى بعض الصديقين ان لي عبادا يحبوني وأحبهم ويشتاقون الي
وأشتاق اليهم ويذكروني وأذكرهم فقال يا رب ما علامتهم قال يراعون الظلال
بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها
فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا لي أقدامهم وافترشوا
لي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا لي بانعامي فمن صارخ وباك ومتأوه
وشاك وقائم وقاعد وراكع وساجد فأول ما أعطيهم ثلاث خصال الأولى أن

أقذف في قلوبهم نور امن نوري (الثانية) لو كانت السموات والارض في موازينهم لاستقللتها لهم (الثالثة) أقبل بوجهي الكريم عليهم أفتدري من أقبلت بوجهي الكريم عليه أيعلم أحد ما أريد أن أعطيه ما أمل وأنشد بعضهم في ذلك المعنى فقال

طوبى لمن سهرت بالليل عيناه * وبات في قلق في حب مولاه
وقام يرعى نجوم الليل منفردا * شوقا اليه وعين الله ترعاه

قال مالك بن دينار كان لي ورد أقرؤه كل ليلة فنمت عنه ولم أقرأه فنمت فإذا أنا في المنام بجارية أجمل ما يكون وجهها كالقمر وفي يدها رقعة مكتوبة فقالت أتحسن أن تقرأ قلت نعم فدفعت لي الورقة فإذا فيها شعر

أألهتك اللذائذ والأماني * عن البيض الأوانس في الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها * وتلهو في الجنان مع الحسان
تنبه من منامك إن خيرا * من النوم التهجد بالقرآن

وقال معروف الكرخي بينما أنا ليلة [illegible] فرأيت [illegible] وجهها كالبدر ليلة تمامه فقالت لي تنام ومثلي [illegible] فصاحت [illegible] من نور وجهها فقلت [illegible] الله [illegible] وصيت وبكيت من خشية الله تعالى [illegible] من دموعي [illegible] فصبرت [illegible] أنشدوا [illegible]

[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]

وعن الشيخ [illegible] الحسن رضي الله عنه قال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ليلتك هذه لكانت تلك الجارية حظك ثم ان الجارية القبيحة أنشدت وجعلت تقول شعرا

اطلب من الله واردد في الحالى * فأنت قبحتني من بين أشكالى
لا ترقد الليل ما في النوم فائدة * فان تنم فلا تعطى سوى امثالى
نحن السرور لمن نال السرور بنا * جوف الظلام لسكنى المنزل العالى
وقد حققنت بلسنف ادوعات بنا * فابشر فأنت من المولى على بالى

فأجابتها جارية من الحسان تقول شعرا

أبشر بخير فقد نلت المنا أبدا * في جنة الخلد في روضات جنات
نحن الليالى اوقات كنت تسهرها * جنح الظلام بالوهات وزفرات
أبشر فقد نلت ما ترجو من ملك * بر جواد بافضال وفرحات
شدا تراه تحلى ثم غير محتجب * تدنو اليه وتحظى بالتحيات

وعن مالك بن دينار رضي الله عنه قال نمت ليلة عن وردى فاذا أنا بثلاثة جوارى كأنهن الاقمار فقلت لمن انتن فقلن لمن لم يرد الاباريق ولم يشتغل بالشهوات النفسانية وقت صلاته فقمت كنت عادتت فاكسر الاباريق ولم يقظت فوجدت ابريقى مكسورا ماء لماؤه وأنشد شعرا

يا كثير الرقاد والغفلات * كثرة النوم توجب الحسرات
ان في القبر ان نزلت ليه * من رقاد يطول بعد الممات
ونعيم حتى كذاك عذاب * بذنوب عملت أو حسنات
أممنت الهجوم من ملك الموت * فكم قد بدا لك من السيئات

وقال سعيد رضي الله عنه ان رجل قام في الليل وصلى ركعتين الا تبسم الجبار في وجهه وقال أشهدكم يا ملائكتى انى قد غفرت له وورد ان الله يباهى ملائكته بالعبد اذا قام في الليل البارد يحمد مولاه يا ملائكتى انظروا الى عبدى خرج من تحت فراشه وترك زوجته الحسناء يناجيني ذكرى وكلامى أشهدكم انى قد غفرت له وكان بعضهم أحب تهجده في الشتاء على السطح وذلك دأب السطوحية سيدنا وشاهد بعضهم حورية كأنها القمر ليلة تمامه فقال لها لمن أنت فقالت لمن يقوم الليل في الشتاء بتضرع بين يدى الله وكان السلف الصالح يعرفون رجه من نام بلا

تهجدونه ويقولون له توبيخا ما أبطأك هذه الليلة في الحضرة الالهية وقد حضر فلان وفلان وفرقت عليهم التحف وكانوا يعيبون على بعضهم بالنوم على الفراش اللين وقيل لبشر الحافي ألا تستريح ساعة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تنفطرت قدماه مع أن الله أخبره أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف ينام الذي لا يعلم ماذا صنع به ولا يدري ما يفعل به وكان الحسن البصري يقول ما ترك شخص قيام الليل إلا بسبب ذنب أذنبه حتى حرم من العطاء والتشريف بالوقوف بين يديه فتفقدوا أنفسكم كل ليلة عند الغروب بالاستغفار والتوبة لعل أن تقوموا بالليل بين يدي الله تعالى وكان يقول غالب من قيام الليل [illegible] من أثر الحضور والشوق وقال رجل لابراهيم بن أدهم اني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواء فقال لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه بالليل فان وقوفك بين يديه في الليل من أعظم الشرف والعاصي لا يستحق ذلك الشرف وكانت رابعة العدوية [illegible] سحرا فاذا انتبهت قالت يا نفس كم تنامين [illegible]

يا أيها الغافل آن الرحيل * وأنت في لهوك راقد [illegible]
ولست تدري ما الذي في غد * لابد من فرقة [illegible] الطويل
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]

وكان ثابت [illegible] يقول [illegible] وشرب [illegible] قيام الليل [illegible] قيام الليل [illegible] رضي الله عنهما يا معاشر المسلمين من [illegible] من سوء الحساب [illegible] الليل وقد جعل الله [illegible] قيام الليل [illegible] على [illegible] الأرض [illegible] لهواجر [illegible] ويقوم [illegible] [illegible]

فلان وهدايت فلان التهجد وعن بعضهم ان المتهجد يشفع فى أهل بيته وروى أن من صلى بالليل يدخل فى عرصات القيامة و وجهه يتلألأ نورا فى عرصاتها كالسراج فى ظلمة الليل وكان بعضهم يفرش الفراش اللين و يضع يده عليه و يقول لنفسه والله انك لين ولكن فراش الجنة ألين منك و ينصب قدميه الى الصباح وأنشد شعرا فى المعنى فقال

لله در السادة العبادى * فى كل برمقفر ووادى
هجروا المراقد فى الظلام لربهم * واستبدلوا اسهرا بغير رقادى
كتموا الضنا حفظ الهم وتحملوا * ففاحت عليهم حرقة الاكباد
ألوانهم تنبيك عن أحوالهم * ودموعهم نهلة كفؤادى
لا ينفترون اذا الدجا وافاهم * من كثرة الاذكار والاورادى
نظروا الى الدنيا تغر بأهلها * بوصالها وتغر بالابعادى
فتنزهوا عنها وجدوا فى التقا * وتزودوا من صالح الازوادى
ومشوا على سنن النبي محمد * خير الانام الهاشمى الهادى

(تنبيه) اختلفوا فى فضل أجزاء الليل والذى دلت عليه الاحاديث الصحيحة وما ذهب اليه امامنا الشافعى رضى الله عنه أن قسمه انصافا فالاخير أفضل أو اثلاثا فالاوسط أو أسداسا فالرابع والخامس وهو الاكمل لانه الذى واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه الصلاة والسلام أحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل و يقوم ثلثه و ينام سدسه وليس للمتهجد قدر فى عدد ركعاته لقوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع استكثر أو أقل فأخذ بذلك الشافعى وقيل اثنى عشر ركعة والذى صرح به شيخنا الشيخ مصطفى البكرى الحنفى فى المنهل العذب أن عدد ركعاته ستة عشر ركعة ركعتان سنة الوضوء يقرأ فيهما بعد الفاتحة الكافرون والاخلاص ثم ركعتان يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وفى الثانية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله الآية ثم يسلم و يستغفر الله بعد الركعتين ثم اراد ان يصلى ركعتين من النافلة يقرأ فيهما بعد الفاتحة عشر الاسرى وهو سنة من ربك لستناقبلك الى قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا ويعيد العشر فى الركعة الثانية هذا ان قدر على ذلك فان لم يقدر أو ضاق الوقت صلى بقية التهجد وذلك اثنى

عشر ركعة يقرأ في الاولى بعد الفاتحة الاخلاص احدى عشر مرة أو أكثر و ينقص من الثانية من العدد واحدا الى تمام الركعات أو يقسم سورة يس على الاثني عشر ركعة والا اقتصر على الاخلاص في كل ركعة مرة قال بعض العارفين من قرأ يس في قلب الليل بحضور قلب فقد جمع له بين ثلاث قلوب قلب القرآن وقلب الليل وقلبه ثم اذا دعا الله بعد ذلك استجيب له ويسن أن يوقظ من يطمع في قيامه لأن في ذلك اعانة على فعل خير فقد قال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح في وجهها الماء أو رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فان أبى نضحت في وجهه الماء وفي رواية [illegible] بدل نضح ونضحت وفي رواية ما من رجل يستيقظ من الليل فيوقظ امرأته [illegible] النوم نضح في وجهها الماء فيقومان [illegible] ويذكران الله تعالى [illegible] الا غفر لهما وينبغي أن ينوي القيام عند النوم نية جازمة [illegible] من قوله صلى الله عليه وسلم اذا أتى أحدكم فراشه وهو ينوي أن يقوم [illegible] فغلبته عيناه حتى يصبح كتب الله له ما نوى وكان نومه عليه صدقة من ربه [illegible] القيلولة [illegible] السحور [illegible] قال صلى الله عليه وسلم استعينوا بقيلولة [illegible] على قيام الليل وبطعام السحور على صيام [illegible]

وجهه [illegible]

واختلاف [illegible] في صلاته حتى [illegible]

ما يظن ويكره [illegible] الليل [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

عمر يا عبد الله لا تكن كفلان كان يقوم [illegible]

للمريد [illegible] بالرفق واللين [illegible]

على [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

نفسه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] فراشه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ذي حق حقه صم وافطر وقم ونم وآت أهلك وعنه صلى الله عليه وسلم أيها الناس عليكم من العمل بقدر ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وان أحب الأعمال الى الله أدومها وان قل ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي بخلاف احيائها بقراءة سورة الكهف والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لوروده كما مرت

﴿الركن الثالث الصمت﴾ وهو عدم الكلام فيما لا يعني روى عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك عملا خفيفا على البدن ثقيلا في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك وروى ان الصلاة عماد الدين والصمت أفضل والصوم جنة من النار والجهاد سنام الدين والصمت أفضل وعن عيسى عليه السلام العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس وقال بعضهم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه هوى في النار وقال السيد البكري في الوصية الجلية للسالكين طريقة الخلوتية وعلى المبتدي أن يصمت بلسانه عن لغو الحديث وبقلبه عن جميع الخواطر في شيء من الاشياء فاذا من صمت لسانه وقلبه انكشفت له الأسرار وجليت عليه المعارف الابكار فاذا صمت المريد بقلبه ولسانه انتقل الى المحادثة السرية لان صمت الانسان في نفسه لا يكون الا وهو الصمت يورث معرفة الله تعالى ولقد تكلموا في الصمت المتقدمون وأمرقت فيه كما قالوا

أنظر أخي كم في الصمت من حكم * واعمل به كي تنل قربا واحسانا
واصمت بقلبك عن كل الوجود وقم * في وصفه يافتى سرا واعلانا
فذاك نوربه تهدى القلوب الى * حضائر القدس تحقيقا وايقانا

﴿الركن الرابع العزلة﴾ وهي الانفراد والانقطاع عن الخلق ايثار الصحبة لمولى سبحانه وهي صفات أهل الصفة وأرباب الوصلة ولابد للمريد منها في ابتداء أمره عن أبناء جنسه والا لا يفلح

لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ علم أو اصلاح حال

وعن أبي امامة الباهلي قلت يا رسول الله ما النجاة قال احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال ذو النون المصري لم أر شيئا أبعث على الاخلاص

من العزلة والعزلة نوعان باطنية وظاهرة فالباطنية عزلة القلب مع الحق بحضوره معه
وعدم ملاحظة الخلق بالكلية فيرى الناس أمثال أفياء كما أشار الى ذلك أبو يزيد قال
لى منذ ثلاثين سنة أخاطب الحق والناس يظنون أنى أخاطبهم وذلك صفة المحققين من
الرجال الواصلين والظاهرة لعزلة الخلوة عن الخلق فى مكان بعيد بحيث لا تدرك منهم
من يؤذيك ولا يدركون منك ما يؤذيهم مع التضرع الى الله والانقطاع اليه قالت
عائشة رضى الله عنها أول ما بدئ به النبى صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة
الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتى
حراء فيتحنث أى يتعبد فيه الليالى ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة
فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو بغار حراء ثم اعلم أنها [illegible]
التى هى [illegible] والجوع والاعتزال [illegible]
والدخول فى [illegible] لا [illegible] من أراد [illegible] عن الناس
قبل دخولها حتى تأنف النفس الوحدة والانفراد [illegible]
والمنام ولينوى العزلة فى عزلته عن الخلق طلب القرب من [illegible]
والانابة الى الله بالتضرع والخشوع ويفرغ [illegible] من الغش والحسد والمكر
والخديعة [illegible]
[illegible] من خرق العوائد [illegible]
أنه قد [illegible]
من الخلوة للعزلة [illegible]
العزلة [illegible] الخلوة [illegible]
والحمد [illegible] التوفيق الذى هو [illegible]
بعد [illegible] بالكأس والغل [illegible]
[illegible]
الاولى [illegible]
والثانى [illegible]
الثالث [illegible]
من [illegible]

راحتي يا اخواني في خلوتي * وبلاي كله من رفقتي
كلما عاشرت قوما منهم * نقضوا العهود وخانوا صحبتي
ما اعتزالي عنهم من ملل * بل وجدت راحتي في عزلتي

الرابع أن يدخلها كما يدخل المسجد معوذا مبسملا مخلصا لله تعالى الخامس أن
يدخلها الشيخ قبله ويركع فيها ركعتين بجمعية منه وان ذلك يقرب الفتح على المريد
السادس أن يعتقد أن الله ليس كمثله شئ ولا تدركه الابصار وأن الله لا يأمر بالفحشاء
ولا بترك الأعمال الصالحة في عموم اقامته ثم ان لاح له شئ في خلوته وقال أنا الله وأنت
ولي وحبي وقد أبحت رحم نفسك من العناء لمشقة والتعب فلست اغضب عليك بعد
هذا اليوم فليعلم أن هذا الخطاب لا يخلو اما أن يكون من جهة من الجهات الستة أو من
غير جهة فان كان من جهة فهو من الشيطان قطعا فليتعوذ بالله ويتحصن بالذكر
والاخلاص وقراءة القرآن ان كان قارئا وان كان هذا من غير جهة فهو من الحق
سبحانه وتعالى لكن لا يخلو اما أن يكون من باب المكر والطرد من الله الله يستهزئ
بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون واما أن يكون من باب الرضى الدائم كما وقع لاهل بدر
من قوله تعالى رضي الله عن المؤمنين فعلم بالضرورة انهم بعد ذلك لم يدعوا فرضا ولا نفلا
ولم يخرجوا عن حكم شرعي وعلامة الثاني أن يصحبه الحظ والانس بالله والاول يصحبه
الميل الى الزمان والشهوات النفسانية فيستعذ بالله من الله كما جاء في الحديث أعوذ بك
منك ويتحفظ من الاول بدليل الاعتقاد على الايمان بالله ليس كمثله شئ ولا تدركه
الابصار ونحو ذلك فانه ينصرف عنه ماشيا ويخرج من اغوائه واضلاله ولا بد من تلبسه
بعمل قوي كان أو ضعيف يشغل به نفسه لما قيل ان النفس دائمة الاشتغال ان لم تشغلها
بحق أشغلتك بالباطل السابع أن لا يعلق نفسه بكرامة لو عرض عليه أنواع
الكرامات لكن يقبل ما يرد عليه من الله بحسب الادب ولا يبتغي معه فانه مهما وقف
مع شئ يحجب عن الحق تعالى وليقل رب زدني علما الثامن أن لا يستند ظهره الى
جدار ولا يتكئ على فراش ويكون مطرقا رأسه مغمضا عينيه التاسع أن يشغل
قلبه مراعيا خواطره بنفي عن قلبه مراقبا ربه مستحضرا جلوسه بين يديه لقوله تعالى
أنا جليس من ذكرني العاشر أن يكون الخلوة مظلمة لا يدخلها شعاع الشمس
وينبغي أن يكون بيته قدر قامته وطوله قدر سجوده وعرضه قدر جلسته

ولا

ولا يكون فيها ثقب ولا كوة وبابها يكون لجهة القبلة بعيدا من أصوات الناس وبابها
غير عالي قصير وثيق في غلقه وليكن في دار معمورة بالناس وإن أمكن أن يبيت أحد
عندك بحيث يكون قريبا من باب الخلوة كان أحسن بشرط أن لا يكثر من الحركة
والهرج لئلا يشغل قلبك بها ولا تكثر الحركة أنت أيضا فيها الحادي عشر الصوم مع
تقليل الأكل عند الفطر وعليه تقليل الماء حسب الجهد والطاقة فإن ذلك مما يوجب
تقليل الأجزاء الهوائية والمائية فيصفو القلب بذلك الثاني عشر دوام الوضوء فإنه نور
ظاهر مع استدامة استقبال القبلة فيها الثالث عشر السكوت إلا عند قراءته أو ما دعت
إليه ضرورة شرعية وما عدا ذلك فحظ من مذهب الهوى للقلب الرابع عشر لا يخرج من
خلوته ووضوئه يخرج مطرق رأسه غير ناظر إلى [illegible] الحاجة [illegible] يكرهون فضول النظر
كما يكرهون فضول الطعام مغطيا رأسه [illegible] لئلا يصيبه [illegible]
مخالطة من الذكر الخامس عشر المحافظة على الجمعة والجماعة [illegible] من
الخلوة عند القوم متابعة النبي وفي ترك ذلك خلل عظيم والمتابعة حيث كان في المسجد
الذي تقام فيه أو يقتدي بشخص وهو داخل الخلوة وهو يرى ويفتح الباب [illegible]
يغلب عليه الحال ويستولي فإن استولى الحال فالحكم له وهو عذر [illegible]
السهروردي [illegible] تشوش عليه في خلوته [illegible] من ترك الجماعة [illegible]
الناس بعد الصلاة ويصلي السنة في خلوته ولا يقتصر على [illegible]
وركعتين عند كل طهارة من الحدث [illegible] الطريق السادس عشر المداومة
على الأمر الأوسط بين الجوع والشبع [illegible] وقت الفطر [illegible]
[illegible]
[illegible]
عنده من يخدمه [illegible] ولكن
[illegible]
بتأخير العشاء [illegible]
عن حيوان [illegible]
الذكر ولا ينام [illegible]
[illegible]

ونشط الروح عن الترقي في الملكوت فلا يحصل له نتيجة الخلوة الثامن عشر نفي الخواطر كلها اخيرا كان أو شرا لان الخواطر تفرق القلب عن الجمعية الحاصلة بالذكر الا أن يبلغ درجة التمييز فانه عند ذلك ينفي ما يجب نفيه ويبقي ما يجب بقاؤه وانما المريد في الابتداء ينفي الخواطر كلها لانه دخيل في الطريق لا يميز له بين الخواطر والخواطر ما يرد على الضمائر والوارد عليها في اليوم والليلة اثنان وسبعون ألف خاطر محصورة في خمسة خواطر أمهات فانها تارة بالقاء الحق وتارة بالقاء الملك وتارة بالقاء القلب وأخرى بالقاء الشيطان ويكون بالقاء النفس فان كان من قبل الله يسمى خطابا وان كان من قبل الملك يسمى الهاما وان كان من قبل القلب يسمى هاتفا وان كان من قبل الشيطان يسمى وسواسا وان كان من قبل النفس يسمى هاجسا فكل ما فيه قربة فهو من الأول والثاني وكل ما فيه مخالفة أو موافقة معلومة فهي من الثالث والرابع والكل واحدة من الاربعة علامة تميزه عن الاخرى فينبغي اذا خطر له الخاطر أن ينظر الى ما يعقبه فان أعقبه بردولذة وسرور لم يجد له ألما ولا ضررا ولم يغير له صورة فهو الملكي وينزل على ما فهما وان أعقبه تشويش في الاعضاء ووجع وألم وضيق كان من الشيطان وينزل شيطانا ما اذا أعقبه ثم في القلب وفي الصدر ضيق وفي النفس تكرار كان من النفس لان النفس اذا طلبت شيأ من شهواتها ألحت في طلبه فقد شبهوها بالطفل الصغير اذا أخذت منه شيأ فانه لا يزال يبكي حتى ترد ما أخذته منه اليه بخلاف الشيطان فانه مقصوده الاغواء بأي وجه كان وأما اذا كان له على القلب صولة ولا للنفس صولة ولا للشيطان معه مجال ولا للملك عليه اعراض ولا يرد بأمر ولا نهي بل لا يندفع بالدفع فهو الاول فان له على القلب حكما كالسبع الضاري على الفريسة الضعيفة لكن هذا الفرق يحتاج الى صفاء قلب وسريرة وقال بعضهم اذا كان الخاطر من قبل الحق كان تنبيها للعبد وايقاظا له وان كان من قبل الملك يكون تحريضا على العبادة وان كان من قبل القلب رافق الملك وان كان من قبل الشيطان يكون تزيينا المعصية وربما يدعوه الشيطان الى عبادة ويحضر عليها وعند ذكر آخر يدعى شهوة فيشتبه بالنفس والملك وانما يفرق بينهما ان الخاطر الملكي يتبعه السكون والشيطاني يعقبه الوحشة والثقالة والنفس تلح في الطلب وتبالغ ولا تميل بعد لكلمة ولا تنفي هذا الخاطر الا بنفي تام وجد بليغ وأجمع

الاشياخ أن النفس لا تصدق في الغالب والقلب لا يكذب ﴿تنبيه﴾ من قصر فهمه
عن ادراك حقيقة الخواطر والتبس عليه الامر فليزن الخاطر بميزان الشرع فان
كان فرضا أو ندبا فليمضه وان كان محرما أو مكروها فلينفه فان استوى الخاطران في
نظر العالم فينبغي أقربهما الى مخالفة هوى النفس فان النفس يكون لها هوى كامن في
أحدهما والغالب في شأنها الاعوجاج والركون الى الدون وقد يعبر عن الخاطر
بالوارد وكلاهما بمعنى واحد وقيل يفرق بينهما بأن الوارد لحظة أو ساعة وان زاد في
مثله وما فوقه الخاطر ومن علامات الخاطر أن يمكث ثلاثة أيام ومن علامات الوارد
الالهي والخاطر أن العبد ما دام مستغرقا مع انه في اتباعها [illegible] كلما تصدر عن
الله لا عن نفسه دعها من أي قسم كان من الباطن والظاهر ومن عالم الغيب أو من عالم
الشهادة أو من ادراكات العقل أو من غيره أو من علاماته أيضا أن يرجع عن أفعاله
لا يميز ما فعل من فعل ما من أكل أو شرب أو غير ذلك من الافعال فكأن في ذلك
الوقت فعالا بالله لانه ليس من خلق جديد وأشار صاحب الانسان الكامل بقوله
يأكلون ويشربون ويعلمون بالله انهم لا يأكلون ولا يشربون وهم عند الله بريئون
صادقون بتصديق الحق قال لهم في ذلك على أن أفعالهم ليست صادرة منهم وغايتها
كلها حميدة تنتسب لمحامدته وعلامة الافعال الحميدة [illegible]
الله في كل فعل من الافعال وحال من الاحوال [illegible]
طائرة عن الاكوان في طلب صاحب الاكوان والوارد الملكي [illegible]
وفي اصطلاح السادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم [illegible]
الملكوت هو الروحانية [illegible] روحانية متعلقة بالذات [illegible] النفس [illegible]
بعضهم ما دمت بشرا [illegible] الحيوانية [illegible]
غرقا في بحر [illegible] البشرية هي النفس الحيوانية ومن علامات [illegible]
كم مر ومن علامات [illegible] في مقامات [illegible]
الحيوانية [illegible]
[illegible] النفس المرضية [illegible]
في [illegible]
[illegible]

طرد الخواطر عن القلب اذا هجمت عليه وأشغلته عن ربه الطهارة أولا بأن يجدد الوضوء فان لم يذهب فليرفع الصوت بالذكر الى أن تمل ثم يعود الى خفضه بعد ذلك فان لم تقل برفع الصوت فليتوجه بهمة شيخه في دفعها فاذا ذهبت ثم عادت فليضع يده على قلبه وليقل سبحان الملك القدوس الخالق الفعال ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز سبع مرات وقيل انها تنفع في زوال الوسوسة فتذكر عقب كل فرض سبعا أو ثلاثا وذكر البونى في شمس المعارف الصغرى مما ينفع لاستيلاء الخواطر على القلب أن يتوضأ ويذكر ياقدير فانه يذهب عنه ثم قال واذا وجد استرخاء في بدنه واستشعر الضعف فليغتسل وليذكر ياقوى ياقدير الى أن ينقطع نفسه سبعة انفاس فان الله يحدث في أعضائه قوة باطنة وظاهرة ثم قال ومن أدركه قلق وتشويش خاطره من اختلاف الافكار فليتوضأ ويذكر ياأمين ياهادى سبعة أنفاس كاملة كما تقدم فان الله يذهب جوعه عنه ويسكن خاطره ويصفى وقته وذكر غيره مما ينفع للجوع اسمه تعالى الصمد فان ذكره الجائع ظهر أثره في الحال واسمه تعالى الجليل يذكره لتسكن ظماؤه وقيل ان سورة تبارك اذا تلاها الانسان ويده على قلبه يسكن عطشه التاسع عشر دوام ربط قلبه بالشيخ المسلك الكامل الناسج سلوكه على الكتاب والسنة شرعى تحقيقى وعلى المريد استفادة علم الوقايع منه على وجه التسليم لان الاستاذ باب المريد الذى يدخل منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه خليفته ولذلك يجب رعايته بالظاهر والباطن على الوجه الاكمل العشرون أن لايفتح باب الخلوة لطارق يطرق عليه الا لشيخه ويرد الجواب بآية من القرآن ان أمكنه وأن لايكلمه الا بكلمة ولايزيد عليها ويقصد بكلمة الذكر ولايتكلم الامع شيخه مدة الخلوة فان ذلك مما يفسد عليه خلوته فاذا قام الشيخ عليه خادما فلا يزيد في الكلام على الحاجة من أربع كلم الى ثلاثة أو من ثلاثة الى اثنين ثم الى واحدة فان الكلام مفسد وتفريق للجمعية الحادى والعشرون اذا رأى شيأ في الواقعة فلا يستحسنه ولايطلب من الشيخ تأويله فربما يرى الشيخ مصلحة في التأويل ولا يكتم من الشيخ واقعة لقبحها أو لحسنها فانه يكون خائنا والله لايحب الخائنين فان قال له هذا فسى أو شيطانى أو غير ذلك وجب عليه اعتماده مالم يحصل الى الذوق فان وصل وذاق الخواطر وعرفه وميزه عن غيره حسب الفرق بين الشهد

والحنظل

والحنظل فلا بأس باعتماده على معرفته وأما معرفته لذلك بالعبارة ففيه صعب نوع
صعوبة فلذا شبه شيخه مبتدأ هذا الأمر الى منتهاه فان مبداه مرض ومنتهاه صحة فان
القلب ذو أمراض في الابتداء فان داواه الشيخ الحاذق الطبيب الناجح الفالح المسالك صح
وصار سليما سالكا فإذا صح القلب وسلم ذوقه سلمت الاتباع من الشبه (الثاني
والعشرون) دوام الذكر وهو لا اله الا الله كما اختاره الجنيد وجماعة والله على
ما اختاره بعض المتأخرين وقال الشيخ دمرداش ان الذكر في الخلوة يكون بما يعطيه
الشيخ للمريد حسب ما يراه وقال بعضهم المبتدا لا اله الا الله والمنتهي الله وقال
بعضهم التحقيق ان ذلك راجع الى الذاكر فان وجد التأثير في قلبه بلا اله الا
الله لزمه وأكثر منه وان وجد التأثير بالله لزمه وأكثر منه وأجمع الأشياخ
المرشدون ان المريد لم يسلك طريقا أقرب ولا أرجح من الذكر ولا يشتغل
بسواه ما عدا السنن والفرائض وقال في هدية الأحباب انه يشتغل بجميع أوراد
الطريق ولا يخلو بأدب من آدابها كما تقدم [illegible] ان يشهد الذاكر ان المحرك له
في الذكر والنطق به هو الله وحده ولا قدرة له أصلا فيكون الحق تعالى بهذه
الملاحظة هو الذاكر (الثالث والعشرون) الاخلاص وجميع ما يريد الا الحق
لان ذلك محبط للعمل قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه أحدا (الرابع والعشرون) أن لا يعزم مدة الخلوة ولا يحدث نفسه
بالخروج منها بعد الاربعين فان حدث نفسه فقد خرج في اليوم الأول ولكن يعدها
بأنها قبره الى يوم القيامة وهذا يقتضي ان لا يتبعه فيها لغو ولا يأنس في الخلوة حتى
يجانب كل من عاشره وصاحبه ويأنس بكلامه أو بزيارته فيستوحش
من ضدها ويستأنس بذكر الله عز وجل فيزداد بسبب انسه الخلوة والذكر حتى
تنقطع عنه الأضداد ثم خذ من هنا في بداية الخلوة المنورة فيكون بصورته مع
الاغيار ومعناه مع الله عز وجل وبهذا يقول الجنيد [illegible] اذا كان سكونه بالله
في الخلوة استوى عنده الصحة والموت [illegible] كان سكونه في الخلوة [illegible] أسكنه
[illegible] خرجتم منها ففيه [illegible] على المريد حينئذ معرفة ما يعرض [illegible]
منه وما يجب التحرز منه [illegible] وأما [illegible]
عدها صاحب العول اثنين في [illegible] الذكر و[illegible]

(الاول) التوبة بالمعنى المتقدم (الثانى) المجاهدة للنفس وهى اتعاب النفس فى الامر
الجائز وقال بعضهم ترك المألوفات والعادات وتحمل المشقات واعلم أيها المريد الموفق
السعيد أن القوم أجمعوا على أن المجاهدة لا بد منها فى سلوك طريق الاخيار الذين هم
سيآتهم حسنات الابرار مستدلين لذلك بالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وجاهدوا فى
الله حق جهاده وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما وأما السنة فقوله
صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقوله صلى الله عليه وسلم رجعنا من
الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قيل يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال الجهاد فى
النفس والمجاهدة فى حصول التعب والمشقة فى حال السلوك فمن وجد مشقة وتعبا قيل
له مجاهد ومن لم يجد ذلك لا يقال له مكابد لان المجاهدة مكابدة قال تعالى ان الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله ثم أمرهم بالجهاد فى
النفوس ذلك فهو عارية عندهم فمن تحقق فى هذا المعنى لم يجد مشقة للمجاهدة الا من
حيث ظاهره واما من حيث باطنه فهو مستريح من التعب والنصب قال سيدى عبد
الوهاب الشعرانى أجمع الاشياخ انه لا بد للمريد من المجاهدة فى ابتداء أمره وأجمعوا
أن من رام الطريق بغير مجاهدة فقد رام المحال قال بعض الاشياخ كل من ليست له
بداية محرقة ليست له نهاية مشرقة فالبداية يطالب فيها المريد بالتصفية والتخلية
ليحظى بالتحلية والتصفية تصفى سريرته من التعويق بالاغيار والوقوف مع الاوهام
والافكار والتخلية هى التخلى عن السوى وترك كل ما بالسالك من هوى ولها سببان
الذكر والفكر فالذكر يشرق الانوار ويغرق الاكدار وبالفكر يعرف العبد
ما يناسب حاله فيلوى عليه امامه وما لا ينفعه تركه ووضعه والتصفية والتخلية يكونان
فى العقل والفكر والقلب والروح والسر والحواس الظاهرة لانهما كناية عن
التطهير والتقديس فطهارة العقل عدم وقوفه عند شئ من الاكوان وطهارة الفكر
أن لا يجرى فيه ما يشغلك عن الرحمن واعلم انك اذا قلت فى الوقت مع المأمور ومقهور فقد
أعطيت مجاهدتك كمال الاجور وطهارة القلب فراغه عن حلول شئ فيه اذ هو بيت
الرب فيجب عليك ان تفرغه وتصفيه وطهارة الروح عدم الوقوف مع الفيض
والفتوح والتحقق بحقائق العبودية والخروج عن الوجود بالكلية وطهارة السر عدم

شهوده سواء والغيبة به فيه عن كل ما يراه * وطهارة الخواص الناظرة بضياء
الفيوضات الباهرة وطهارة السمع عدم استماع [illegible] وطهارة العين بعدم شهود غير
العين في كل أين وبين حسن وشين وطهارة الشم في استنشاق نسيم الحق وقال عليه
الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فالطريق معرفة النفس على نهج
الخواص الكمل لا يكون إلا بالمجاهدة الصوفية وهما نوعان المجاهدة فمن
لا مجاهدة له لا مشاهدة له قال أبو علي الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة زين الله باطنه
بالمشاهدة ومن لم يجاهد نفسه في بدايته لم يشم من هذا الطريق شمة وقال بعضهم بنيت
الطريق على ثلاثة أشياء لا يأكل إلا عند الفاقة ولا ينام إلا عند الغلبة ولا
يتكلم إلا عند الضرورة وأنشد بعضهم فقال

بقدر الكد تكتسب المعالي * ومن طلب العلى سهر الليالي
تروم الوصل ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلي
ومن رام العلى بغير كد * أضاع العمر في طلب المحال

واعلم أن مجاهدة النفس وعلاجها أشد وأصعب من مجاهدة الشيطان لأن النفس
لا يمكنك التجرد عنها بحال من الأحوال قطعا وهي مصيدة الشيطان وآلته وهو عدو
خارج وهي عدو حاضر معك في داخل جوفك واللص إذا كان من أهل البيت عظمت
فيه الحيل وكثر فيه الضرر بخلاف ما إذا كان [illegible]
الشيطان عدو مبغوض والنفس عدو محبوب والمحب أعمى عن عيوب محبوبه وقد
يستحسن المرء من نفسه قبيحا لا يستحسنه من غيره حتى يقع في [illegible]
وهو لا يشعر ومن شأنها تحسين القبيح وتقبيح الحسن [illegible] وقال
بعضهم من لم يجاهد نفسه في جميع الحالات لم ينج في جميع [illegible]
من جميع المكروهات وإلا فهو مغرور في سائر الأوقات قال عليه الصلاة والسلام
هل أدلكم على صاحب إن أكرمتموه أهانكم وإن أهنتموه أكرمكم [illegible]
بكم إلى الشرفية قالوا يا رسول الله [illegible] قال والذي نفسي بيده
إنها نفوسكم التي بين جنوبكم [illegible]
لها منازع في مملكة غيرها [illegible]
والجاه والشهوة وامتثال الأمر لها قال بعضهم [illegible]

وقعت فى راحة الابد وان وقعت فى حب الهوى وقعت فى تعب الابد وفى الحقيقة ان أمر النفس ومجاهدتها وعلاجها صعب وعسر لا يكون بمرة واحدة بل بالتكرار مرة بعد أخرى وقد شبهها بعضهم بالدابة الحرون فلا تنقاد الا باللجام وانما تنقاد وتذل بثلاثة أشياء الاولى منعها من شهواتها فان الدابة الحرون انما تلين اذا نقص علفها والثانى حمل أثقال الطاعات لان الدابة الحرون اذا قل علفها وزيد فى حملها ذلت وضعفت وصغرت وانقادت ورجعت وأطاعت والثالث يستعين عليها بالله لا بحزمه ولا بعزمه الا بتوفيق من الله ألا ترى الى قول الصديق الاكبر ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى ولا بد للمريد أن يكلف نفسه الاعمال الشاقة التى يعسر عليها ارتكابه من صوم وصلاة وذكر ومجانبة مألوف ثم ينقلها الى ماهو أشق من ذلك حتى تصبر ولا تنفر من طاعة ولا تتثقلها وتألفها بل تتأذى بتركها الطاعات فهما عودتها اعتادت وان منعتها صبرت وان تركتها فى شهواتها غوت وهلكت قال صاحب البردة

والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

وأنشد بعضهم فقال أبياتا

صبرت عن اللذات حتى تولت * وألزمت نفسى هجرها فاستمرت

وكانت مدا الايام نفسى عزيزة * فلما رأت عزمى على الذل ذلت

وما النفس الا حيث يجعلها الفتى * فان أطعمت تاقت والا تسلت

وسيأتى الكلام على أوصافها وما يتعلق بها فى الباب العاشر ان شاء الله تعالى والثالث الحزن وهو قبض القلب عن التفرقة فى أودية الغفلة وصاحبها يقطع فى طريق الله ما لا يقطعه من فقد حزنه فى سنين وفى الخبر ان الله يحب كل قلب حزين (الرابع) الدعاء مخ العبادة ومفتاح الحاجة ومفتاح العبادة وان الله يحب الملحين فى الدعاء وان الدعاء يرد البلاء النازل من السماء وفى الخبر ان العبد يدعو الله وهو عليه غضبان فيعرض عنه ثم يدعو فيعرض عنه ثم يدعوه فيقول الله للملائكة أبى عبدى أن يدعو غيرى اشهدوا أنى قد استجبت له (الخامس) الخوف وهو فزع القلب من سطوة الرب وهو من شروط الايمان قال تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين وقال سليمان الدارانى ما فارق قلب خوف الا خرب وهو ثلاث مراتب (الاولى) خوف الوعيد وتهديد العذاب

وسطوة الاقتدار وعدم قبول العمل قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولا تلذذتم بالنساء على الفراش فصاحبه لا يميل قدمه لهوى نفسه ولا لما ليس فيه رضى مولاه وسئل بعضهم ما لنا لا نرى الخائفين فقال لو كنت خائفا لرأيت الخائفين (ثانيها) خوف المكر وسوء الخاتمة وسلب الإيمان (ثالثها) خوف السابقة من حيث كونها ما فعل به في الأزل قال صلى الله عليه وسلم إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع أو باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها الحديث قال بعضهم

لزم الخوف مع الحزن * بتقوى الله ترجح
واترك الدنيا جميعا * من خوف الله ترجح
واجتهد في طول الليل * إن ذا سبيل أنجح
واقرع الباب بذل * فعسى الله يفتح

(السادس) الرجاء وهو توقع أمر محبوب على سبيل الافتقار بهو والاقتصار ... رجاء الشفاعة مع حالة الإسراف وقلة العمل فيرجو دخوله في شفاعة الشافعين من رسول الله وغيره من عباد الله الصالحين من كون الحق سبحانه وتعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ولسوف يعطيك ربك فترضى فقال لا أرضى وأحد من أمتي في النار ... أن يكون أحد من أمته في النار لأن الأمم على ... في القرآن فعامة المؤمنين يرجون الشفاعة لكن مع صحة الإيمان بالله واليوم الآخر وإقامة حدود الله بالتقوى فذلك موجب لتحقيق الشفاعة قال

يارب أنت إلهي * وفيك حسنت آمالي
يارب فاغفر ذنوبي * ووفقني وعف عني
العفو منك إليهي * والذنب قد جاء مني
والظن فيك جميل * حقق بفضلك ظني

(رابعها) رجاء الرحمة وينشأ ذلك من معرفة الرحمة والإيمان بها ورحمتي وسعت كل شيء وقال صلى الله عليه وسلم ... إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة كل رحمة منها طباق ما بين السموات والأرض جعل منها رحمة في الأرض فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض وأخر تسعة وتسعين إلى

كان يوم القيامة كملها بهذه الرحمة وقال صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة أحد بعمله قيل له ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته وفي الخبر يؤتى يوم القيامة برجل من أمتي وعليه من الذنوب مالا يحصى فيقف بين يدي الله تعالى فيحاسب ثم يؤمر به الى النار فيلتفت فيقول الله تعالى ياعبدي ما كان التفاتك فيقول العبد يارب تسألني عن أمر وأنت أعلم به مني وما كان ظني بك هذا فيقول الله تعالى وما كان ظنك بي فيقول يارب عصيتك ولم أقطع رجائي منك فيقول الله تعالى لملائكته وعزتي وجلالي ما كان ظن عبدي بهذا الظن ولا كان رجاؤه هذا الرجاء ولكن هذه دعوة ادعاها هذه الساعة أشهدكم أني قبلت دعواه وغفرت له وحققت ظنه اذهبوا به الى الجنة ويقال في المعنى

يارب ان تغفر فهذا ظننا * وان تعذب كنت عدلا منصفا

قد دربي على كلتيهما * فاقض بالأولى بجاه المصطفى

(السابع) الورع وهو خمسة أشياء ورع عن الحرام وورع عن المكروهات وورع عن الشبهات وورع عن المباحات وورع عن الاغيار فأما الورع عن الحرام فهو سلامة الدين عن طعن الشارع فيه وأما الورع عن المكروهات فهو لسلامة من الوقوع في العطب وأما الورع عن الشبهات فهو استبراء للعرض والدين وأما الورع عن المباحات فهو فضيلة عند العموم واجب الا على حد الضرورة وأما الورع عن الاغيار فهو أن لا تختلج شركا لله ولا يطرق قلبك سواه فترى الناس أمثال أفياء قال صلى الله عليه وسلم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار وأجريتم الدموع كالأنهار فلا ينفعكم الا بورع صادق الثامن التقوى وهي لغة قلة الكلام واصطلاحا التحرز بطاعة الله عن مخالفته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وقال بعضهم في المعنى أبياتا

ولست أرى السعادة جمع مال * ولكن التقي هو السعيد

فتقوى الله خير الزاد ذخرى * وعند الله للتقوى المزيد

وما لابد أن يأتي قريبا * ولكن الذي يمضي بعيد

(التاسع) الزهد وهو قصر الامل ليس هو بأكل الغليظ ولا بلبس العباءة قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل قد أوتي زهدا في

الدنيا

الدنيا ومنطقا فتقربوا به وهو خمسة أقسام (الأول) أن تزهد ما في أيدي الناس يحبك
الناس (الثاني) أن تزهد في الدنيا يحبك الله (الثالث) أن تزهد أقوالك وأفعالك
وأحوالك والتبري منها وترحل عن عالك بعملك (الرابع) أن تزهد المقامات
والتصرفات والكشف والكرامات عند الواردات (الخامس) أن تزهد ما سوى الله
والزاهدون هم المؤمنون الوارثون إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده الذين
يرثون الفردوس ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
الوارثين (العاشر) الصبر وهو حبس النفس عن الشكوى قال الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال تعالى لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
وقال تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها وقال تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم
بغير حساب وهو ثلاث مراتب (الأولى) الصبر على ترك [illegible] بأن يحبس نفسه
عن ما يخالف الشرع وعن شكوى البلايا [illegible] منه عن كل أحد
لا عن شيخه فإن شكوى ذلك إليه لا يقدح في صبره لأنه ينظر في إصلاح ظاهره
وباطنه وأهل الله تعالى يفرحون بالبلايا ولا يشكونها وقد رأى بعض أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] البلايا وكان يعرف الاسم الأعظم [illegible]
لو دعوت الله به لكشفها عنك فقال [illegible] الله تعالى [illegible]
الله أرأيتم لو أهدى إليكم هدية شخص فرددتموها عليه [illegible]
هدية الله أحق أن تقبل منه [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] النصر مع الصبر [illegible]
وأراد لعبادة زادت عليه البلايا وتكاثرت عليه [illegible]
من كل قريب فصار [illegible] عليه أكثر البلاء عليه [illegible] صلى الله عليه وسلم
أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن
كان في دينه صلابة زيد في بلائه [illegible]
يمشي على الأرض ليس عليه خطيئة [illegible]
شدة [illegible] الصبر [illegible] البلاء عليه
[illegible] ولا يستقيم [illegible] بل يشتغل عن [illegible]
بما أصابه من الهم والغم والحزن والنكد وذلك هو الخسران المبين ويفرغ قلبه من

خوف الله وعظمته وقال الفضيل من عزم على قطع الطريق فليجعل بين عينيه أربعة أبواب من الموت موت أبيض وموت أسود وموت أخضر وموت أحمر فالموت الابيض الجوع والاسود ذم الناس له والاخضر وقائع البلايا بعضها على بعض والاحمر مخالفة النفس والشيطان له منه الصبر على الطاعات بأن يكلف كل عمل شاق يعسر عليها ارتكابه لعل ذلك يوصلها الى مرادها ثم قال في المعنى

نفس المحب على الاسقام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها
لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها
الله أعلم ان النفس قد تلفت * شوقا اليك ولكني أمنيها

(ثانيها) الصبر على العزلة والخلوة والفرار من الخلق بجملة كافية الا من شيخه (ثالثها) الصبر على الحضور مع الحق وعدم التفرقة بالخواطر الموجبة التشتت والتفرقة والخروج من الجمعية بالله وهو أعلى هذا الصبر حقيقته التوقي عن ملاحظة الاغيار ورؤية الآثار وفي ذلك مرارة ومشقة شديدة في ابتداء الامر فينبغي للسالك المكابدة بالصبر على ذلك حتى تزول الوحشة ويحصل الانس فينقلب صبره لذة وكراهته رضاء وفرقته جمعا وجمعه فرقا فينطوي بساط الصبر وأنشد بعضهم في المعنى أبياتا

اذا جيش الاحباب جيشا من الجفا * بنينا من الصبر الجميل حصونا
وان ركبوا خيل الصدود مغيرة * أقمنا عليه للوصال كمينا
وان جردوا أسياف هم لقتالنا * لقيناهم بالذل مدرعينا
وان لم يراعوا ودنا ووصالنا * صبرنا على أحكامهم ورضينا

قال الجنيد رضي الله عنه الصبر تجرع المرارة من غير تعبس ولا شكوى لاحد

صبرت ولم أطلع سوالك على صبري * وأخفيت ما بي منك عن موضع الصبر
مخافة أن يشكو ضميري صبابتي * الى دمعتي سرا فتجري ولم أدر

(الحادي) عشر الشكر وهو عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على الوجه المخصوص قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وحقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه (الثاني) عشر القناعة وهي الاكتفاء بالموجود قال تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قال بعض المفسرين الحياة الطيبة في الدنيا القناعة وقال

اقنع بما أتيك واستعمل الرضا * فإنك لا تدري أتصبح أم تمسي
فليس الغنى من كثرة المال إنما * يكون الغنى والفقر من قبل النفس

وقال ابن عمر الطمع فقر واليأس غنى وسئل بعضهم عن ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعد أن عقلوه وحفظوه قال يذهبه الطمع وشهوة النفس وطلب الحاجات إلى الناس وقال صلى الله عليه وسلم القناعة كنز لا يفنى وقيل ثمرة القناعة رضى النفس بما قسم الله لها من الرزق ثم قال شعرا

الرزق يأتي وإن لم يسع صاحبه * حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له * وكل ما يدرك الإنسان مسلوب

(الثالث) عشر التوكل وهو الخروج عن الأسباب ثقة بوكالة رب الأرباب أن يكون بين يدي سيده كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء فلا يكون له حركة ولا تدبير لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال بعضهم قد يكون التوكل مع تعاطي الأسباب بشهود الحق تعالى في الحركات والتدبير فليس التوكل ترك الكسب [illegible] بل هو سكون القلب تحت مجاري أقدار الله تعالى مع شهود أنه المتفرد بالتأثيرات فثمرته عدم الخروج من حضرة المشاهدة في الأشياء قال تعالى ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين وقال تعالى وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقال فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل فذكر التوكل مع السبب في كل من الآية والحديث ولأن التوكل محله القلب والحركة بالظاهر لا تنافي توكل القلب بعد ما تحقق العبد أن التقدير من قبل الله عز وجل لا من قبل النفس وقال بعضهم إن للتوكل ثلاث درجات أولها التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالمتوكل يسكن قلبه إلى [illegible] نفسه إلى وعد الله وصاحب التسليم يكتفي بعلمه تعالى وصاحب التفويض يرضى بحكمه فهذه أصول الطريق وليس المراد بهذه الأصول وما قبلها إلا غير [illegible] دخول الأسباب [illegible] ومراتب الطريق ثلاثة شريعة وطريقة وحقيقة فالشريعة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل قال تعالى يا أيها الذين آمنوا [illegible] بينكم [illegible] الآية وقال صلى الله عليه وسلم أتيتكم بشريعة بيضاء نقية [illegible] وكل [illegible] في

زمنى وسائر الانبياء لم يسعهم الا اتباعي ثم يعنى تمسكوا بها أولو الالباب فنجوا ومشوا
على كاهل الشريعة فحاصلها انك متاعك و بي متاعي بالانعام والفضل لهم من الله وهى
لعامة المسلمين تبين الحلال من الحرام و يقيم بها حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم
نفسه والطريقة لى متاعك ولك متاعى قال تعالى انما المؤمنون اخوة وقال عليه
الصلاة والسلام المؤمن أخو المؤمن لا يخذله ولا يحقره أمرهم شورى بينهم فالطريقة
قصده تعالى بالعلم والعمل وقال هى الاخذ بالتقوى وما يقربك الى المولى من قطع
المنازل والمقامات * والحقيقة هى الوصول الى المقصود بالسر الروح ومشاهدة نور التجلى
وقيل أن يشهد بنور أودعه الله فى سويداء قلبه يشهد بذلك النور اذ كل باطن له ظاهر
وكل ظاهر له باطن وسر الوحدة فى الكثرة والكثرة فى الوحدة ومثل بعضهم الشريعة
بالسفينة والطريقة بالبحر والحقيقة بالمعادن فمن ركب فى السفينة عام فى البحر ومن
عام فى البحر لا يخلو من اطلاعه على تلك المعادن فاذا ركب المريد سفينة شريعته
واستعمل أنواع مجاهدته وصار بهوى عشقه ورغبته فى بحر فيض طريقته اغتنم
جواهر حقيقته ومثل بعضهم ذلك باللوزة فالشريعة كالقشر والطريقة كاللب
والحقيقة كالدهن فلا يصول فى الدهن الا بعد معانات اللب على نار المجاهدة ليظهر بها
سر المشاهدة فالشريعة هى حدود فمن تعداها أقيمت عليه الحدود والطريقة لها صدق
وجهد معهود فمن تعداه حرم الورود والحقيقة لها شهود باطن فى ظاهر هذا الوجود
رخارج عن طور التفرق المعدود فاعلم أن الحقيقة نتيجة الطريقة والطريقة نتيجة
الشريعة لانك اذا استقمت يعنى عملت بما هو أقرب الى الورع والتقوى غير ملاحظ
الى الرخص من العلوم والاعمال بل تأخذ من الاحوط ومن كل شئ أحسنه تظهر معها
الطريقة واذا انتجت الطريقة تظهر منها اسرار الحقيقة وسئل بعضهم عن حكم
الشريعة والطريقة والحقيقة فقال اذا أكل الصائم بطل صومه فى الشريعة واذا
اغتاب بطل صومه فى الطريقة واذا خطر بباله سوى الله بطل صومه فى الحقيقة ولا
يمكن الوقوف على أسرار الحقيقة الا بأداء الاعمال المبينة ببيان صاحب الشرع
لان كل طريقة تخالف الشريعة باطلة وكل حقيقة لا يشهد عليها الكتاب والسنة
فهى الحاد وزندقة ومن زعم أن العبور من حجب الشريعة والوقوف على أسرار
الطريقة بما يخالف الشريعة فقد غلبت عليه الضلالة والنسيان واستهواه الشيطان

في الارض حيران حتى أوقعه في أودية الهجران وأسكنه في مسكن الخذلان ولله در
القائل شعرا حيث قال

على طريق شرع الله نسير الى العلا * فمن زاغ لا ارض تقل ولا سما
ومن سار بالشرع الله صانه * ومن زاغ مطرودا ولله ماغا

وقال بعضهم الشريعة أن تعبد الله والطريقة أن تحضره والحقيقة أن تشهده
وتراه فالشريعة تعلم ومجاهدة والطريقة حب ومصادقة والحقيقة مشاهدة ومعاينة
ولا تباين بين الحقيقة والشريعة لتلازمهما معا لان الطريقة الى الله تعالى لها ظاهر
وباطن فظاهرها الشريعة وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة في الشريعة كبطون
الزبد في اللبن والمعدن في الكنز فبدون مخض اللبن لا يظهر [illegible] الظفر بعنايته [illegible]
والمراد من الشريعة والحقيقة والطريقة اقامة العبودية وتحقق [illegible] على الوجه
المراد منك [illegible] ليلة الاسراء بقوله سبحان الذي أسرى بعبده ليلا قال
ابن عطاء الله الحقيقة عين الحكمة والشريعة [illegible] الامر [illegible]
(تنبيه) اعلم أن الحقيقة مبنية على أمور خفية واشارات عجيبة ورموز [illegible]
غريبة قال تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر
متشابهات الآية وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ابن عطاء [illegible]
علم ورثه الله [illegible] ما لم يكن [illegible]
وصاحبهم وكشف لهم عن سر حقيقتهم واستغل بذلك [illegible] وترقى [illegible]
في حبهم فأدركوه [illegible]
الا طريقتهم واحدة فاذا فهمت [illegible] ووردت عليه البشائر [illegible]
ما اطلعه الله عليه وأخفى ما ظهر من الاسرار [illegible]
المسافر قال تعالى في كتابه المجيد ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي
لشديد فشكر الاسرار صونها عن الاغيار [illegible]
من قدم لاهل [illegible]
لا يجزى معه [illegible] الكلام [illegible] في ذلك حرام [illegible]
لانه صاحب المقام [illegible]
لبيان المرام ولهذا [illegible] ابن عباس عن سيدنا [illegible]

يا رسول الله أحدث بكل كلام أسمع منك قال نعم الا أن تحدث بحديث لا يبلغ عقول القوم ذلك الحديث فيكون على بعضهم فتنة فى قوله عليه الصلاة والسلام على بعضهم فتنة اشارة الى المنكرات المسلم والعارف لا ينكر ان ذلك لشرفهم على الام وفى رواية عنه رضى الله عنه أنه قال ان لا علم فى قوله تعالى يتنزل الامر بينهن علما لو قلته لكفرتمونى وفى قول أبى الدرداء لو قلت لكم كل ما أعلم لرميتمونى بالقشع وفى قول سلمان الفارسى لو حدثتكم بكل ما أعلم لقلتم رحم الله قاتل سلمان وفى رواية أبى هريرة أعطانى خليلى محمد صلى الله عليه وسلم جرابين من العلم الواحد بثثته لكم والآخر لو قلته لقطع منى هذا الحلقوم وفى قول كامل الاسرار الهية على بن أبى طالب ان بين جنبى علما لو قلته لزلتم هذه عن هذه وأشار برأسه عن جثته واعلم بأن العلوم شتى فعلم مشروع وعلم مخير وعلم مكتم وفى قول الشريف الرضى حفيد على بن أبى طالب قال فى المعنى شعر

يارب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولا استحل رجال مسلمون دمى * يرون أقبح ما يأتونه حسنا
انى لأكتم من علمى جواهره * كيلا يرى ذى جهل فيفتتنا
وقد تقدم من قبلى أبو حسن * الى الحسين وأوصى بعده الحسنا

اشارة الى أنهم اطلعوا على أمور يجب كتمها عن الناس فكتموها وعلوم نحوها طلبوا بتعظيمها فعظموها وقد قال القائل

ولو ان أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه فى النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا * محياه بالاطماع حتى تجهما

أى أهل العلم اللدنى الالهى يجب عليهم تعظيمه وتعظيمه كتمه عن غير أهله فيتجاهل العارف بما تجاهل به الجاهل فيختفى العارف بالجهل فلا يعرف من الجهال وربما سألوه عن أمر فلا يخبرهم به لكمال رفعة مرتبته ونظره للحكمة السائرة لجلسائه فانه من الحكمة التى يجب كتمها عن غير أهلها فيجب على كل عالم بعلم من العلوم التى سرها مكنون أن يخفيه عن غير أهله فانه عند غيرهم موهوم لحديث حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله والحديث فى علم الباطن سر من أسرار الله وحكم من حكمته يقذفه فى قلوب من شاء من عباده فكيف يجوز افشاء سر الله لانه ربما كان

فى افشائه افشاء سر الالوهية وافشاؤه كفر عند أهل التحقيق فلا يبدى الاسرار الا عند أهل الاذكار المطلوب عليه بالحال وهذا ناقص عن درجة الكمال قال الشافعى ابن ادريس رضى الله عنه مشيرا لذلك المقام فقال

سأكتم علمى عن ذوى الجهل طاقتى * ولا أنثر الدر النفيس على الرمم
فان يسر الله الكريم بفضله * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
جلست مفيدا واستفدت ودادهم * والا فمخزون لدى ومكتتم

ولذا ترى بعض السالكين اذا غلبه الحال بذلك يبعض ما غشاه أنكرت عليه الاصحاب والحال ورموه بالزور والبهتان وترقوا منه الى سب من ينسب اليه ومن يعول فى ذلك المشروب عليه ثم يترقون الى سب أهل ذلك الطريق ويستطيلون على أحوال أولئك الفريق فربما أرداهم سوء الادب الى العطب فلذا وجب الكتمان فى مثل هذا الشأن من الاولين ترك التكلم ولو بين الاقران لما يخفى فى ذلك من الدسائس النفسانية ولما فيه من المقامات العلية ولاولى ما يشير للمسكر على أهل الاحوال قول من قال

خاطب الناس بالذى ألفوه * وتجنب خلاف ما ألفوه
ان فى الجاهلين عذر عليما * لو يرونا تحقيق ما عرفوه
من نهاهم عن غيهم وهو لم * ضربوه بلسوء أو تلفوه
فتجاهل مع الجهول وسلم * لهم فى المحال منه مدحوه
وان كنت مبصرا عند عمى * فاكتم الحق حيث لا يعرفوه

﴿الباب الرابع فيما يتعلق بالشيخ وشروطه وآدابه وبيان موضوعه وأحواله وما يعلم من يصلح للارشاد والسلوك ومشيخة ومن لا يصلح﴾

اعلم أن من كان متصدرا للارشاد يشترط أن يكون له عمل يدل به فى الهداية وعلم يرشد به المهتدين لامر دينهم وان لم يكن متبحرا فيكون له طريقة يزيل بها الشبه والتلبيس التى تعرض للريث لبدايته من أرسال التوحيد وغيره ويحمى مريده عن ميل غيره عن كل ما يريد المريد أو يقطعه عن نشره من سائر الاعمال الظاهرية والباطنية فاذا مرض مريده داواه واذا حدث أفتاه وافته أن ينبغى به التدبر

والاقتدار فيكون في ابتدائه قدري وانتهائه جبري بالمثل وصفاء يصفيه من الاكدار وأدب يجلسه مع الجبار وقناعة تورثه الغمار خوف يحجزه عن المعاصي ورجاء يسارع به الى الخيرات وحسن خلق يدفع به الحمة وشفقة تورثه الرفق وآداب في نفسه كثيرة منها الزهد في الدنيا والتقلل منها وعدم المبالات بها وأهلها والسخاء والجود والكرم ومكارم الاخلاق وطلاقة الوجه واجتناب الخلاعة والضحك وملازمة الحلم والصبر والورع والخشوع والتواضع والتنزه في دني الاكتساب وملازمة الوظائف التي جاءت بها السنة كقص الشارب وتقليم الاظافر وتسريح اللحية ونتف الابط وحلق العانة والبخور وازالة الروايح الكريهة واجتناب الملابس الدقة وترك كما قيل فيه انه بدعة ولو مباحة ولا يعجب ولا يتكبر ولا يحتقر أحدا من المسلمين ويرى لكل مسلم بركة ومن آدابه مع مريده ان ينزلهم منازلهم الكبير كبيرا والصغير صغيرا الخبر نزلوا الناس منازلهم فان لكل انسان مقاما قال تعالى وما منا الا له مقام معلوم ويتألف كلا منهم بما يراه مقربا له في صحبته واذا أعطى مريدا شيأ أمره ذلك له وأوصاه بكتمه اما ببشرى أو تمر يأتي أو بفتح أو بكشف أو بواقعة أو بمقام أحد من الاخوان وعليه الاخلاص في النصح وبذل الهمة في الارشاد والتعليم فلا يخلو يوما عن تعلم من معه أو من جلس معه وعليه بالعفة عن ما في أيديهم ولا يكلفهم في حقه ما لا يطيقون ولا يرتب عليهم من الاعمال ما يسأمون ولا يكثر معهم الانبساط ولا ينقبض عنهم كل الانقباض ولا يضيق عليهم كل التضييق ولا يقرهم على ما يزري من الاحوال ولا يأكل بحضرتهم ولا يكثر مجالستهم واذا طلبه أحدهم أن يذهب الى بيته أو يأكل من طعامه ولو كان بجارته أو بقريته فلا يجيبه لئلا تسقط حرمته عندهم فلا ينتفعون به ويجيب من دعاه بالتعزز والعفة وبزورغبا الزداد حبا ففي كل سنة مرة أو نصف مرة أو سد سامرة وليلة واحدة وتكون في خطابهم على غاية التلطف فينادي أحدهم ان كان أكبر سنا منه ياسيدي فلان وياعمي فلان وان كان مساويا له ياأخي وياحبيبي وان كان مثل أولاده ياولدي وياخليلي ويحذر من السب والشتم والطعن لئلا تنفر نفوسهم منه ولا يتميز عليهم فان رضوا بخدمته لهم خدمهم من غير رياء ولا كبر واذا دخل عليه مريد يبش في وجهه ومن قبل يده قبل رأسه واذا صنع معه معروفا كافاه واذا أراد مريده الانصراف دعاله من غير سؤاله واذا دخل هو على مريده فيكون على

أكمل الأحوال وأحسن الهيآت من نظافة الثوب وطيب الرائحة والمركب وإذا
جلس عندهم فبالسكينة والوقار وتغطية الرأس ولا يكثر الالتفات ولا يعبث بلحيته
ولا بشيء من ثيابه ولا ينام بحضرتهم ولا يمد رجله في مجلسهم ولا يحد نظره في أحد بل
يكون خافض الطرف مسبل الأعين ولا يسرع لهم في الجواب وإذا أكثروا الكلام معهم
صمت هو أو قام ويتفقد من غاب منهم بالسؤال عليه والبحث عن سبب انقطاعه ثم إن
كان مريضا أعاده أو في حاجته أعانه أو له عذر عذره ولا يسيء خلقه عليهم فإن لم
يجد ملكة عند الغيظ فليقم من ذلك المجلس فإنهم في الحقيقة يعتقدون به الخير والحلم
والعلم والعفو والمسامحة والأدب ويقتبسون منه ذلك وإذا حضر معهم في وظيفة عمل
فيها بنشاط وقوة وهمة لتقوى هممهم على ذلك ويقرأ لهم العلم ونوادر الأخبار والآثار
ولا يخرجهم عن دائرة العلم والأذكار والصلاة على النبي المختار مدة كل مجالسهم
فإذا تقرر ذلك فاعلم أنه يجب على مريد الطريق أن يقصد عند بدايته وتوبته
واستيقاظه من نوم غفلته شيخا من أهل زمانه يهديه ويتبعه معتقدا فيه الخير مؤتمنا
على دينه واصلا إلى الله خبيرا بالحال والمآل والمنازل والأحوال مترقيا مقامات
الرجال الكمل الأخيار شرعي حقيقي سلوكه على الكتاب والسنة [illegible] بعد تمام
سيره إلى الله مع مصاحبة ذلك شيخه مرشد واصل وذلك إلى [illegible] النبوة فإنه
كذلك واصل أيضا بسلسلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى الله عز وجل بالضبط
والحفظ ومعرفة الكل بالمقامات والترقي ولا ذنب أنه سلوك لا عن جهل ولا عن حظ
نفس ولا شهرة أمر بل عن موت النفوس ودخول حضرة القدوس وشهود الحق من الكثرة
في الوحدة والوحدة في الكثرة فما تعبيرات آخرهم [illegible] من تربيته فإن
سألت كبيرهم عن أمر أجابك صغيرهم فكبيرهم مثل صغيرهم وعكسه لتحقق
الجميع بالمشاهدة وقال تعالى فبهداهم اقتده وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون والعارفون بالله هم الوسائل
فالشيخ الواصل وسيلة المريد إلى الله وبابه الذي يدخل منه على الله فهو باب الحق
وقال أبو علي الدقاق قدس الله سره الشجرة إذا نبتت بنفسها من غير غارس [illegible]
ولا تثمر وإن أثمرت كان ثمرها من غير [illegible]
النسب كما أن [illegible] الحقيقي [illegible]

والنسل المعنوي حصوله بغير مرشد معتذر لحكمة ما جرت عادة الله به ومن ذلك ان أقطاب الارض لم يخرجوا عن الوا سائل فكان السيد البدوي مشائي والدسوقي شاذلي قالت الاشياخ من لا شيخ له مرشد فمرشده الشيطان وقال بعضهم لولا المربي ماعرفت ربي وقد أجاد استاذنا السيد مصطفى البكري حيث قال

ان لم تكن تقصد لحي سعادي * لا تنزلن منازل الاسادي
فان أردت فخذ أمامك سيدا * يحميك من طرد ومن ابعادي
من بعد سيره بفنا ظل ركابه * واعرف له حق الامام البادي
اياك ان ترقى بلا درج فان * تصعد هلكت ولم تنل لمرادي
أوان تسير بغير معرفة بأرض * الفوز أرض ذي المكان الشادي
هذي عروس أين من يجلى له * هذي المليحة أين من يك صادي
اياك دعوى الوصل قبل وصالها * فاذا فعلت فضحت في الاشهادي
فالزم لدى السكون مهمما * أرض الخفا ومنازل الافرادي

فاذا ظفرت أيها الطالب الصادق بالشيخ المذكور العارف دقائق الطريق فشد عليه كلتا يديك ان وجوده كالكبريت الاحمر لا يكاد يوجد لندرته فسلم نفسك لخدمته وجتنب الفحش لمخالفته وإياك ان تصدق بالك ولعل منوالك والغناء في اختيار الشيخ تدالك ورسم المك وترك الآثار والاغيار رأس مالك وكن بين يديه كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء ليطهر لك عناء الفيض من جناية الاحتيار والاقتدار فياسعادة من حسن أدبه مع أستاذه لان المشايخ العارفين الواصلين أبواب الحق والواسطة بين المريد وبين الله تعالى ﴿تنبيه﴾ قال الشيخ عبد الغني النابلسي في شرح ديوان سيدي عمر بن الفارض رحمه الله اختلف علماء المحققين انه ليس من المتأخرين في الاكتفاء بالكتب عن المشايخ ثم كتبوا بالبلاد فكل أجاب على حسب فتحه وحملها أجوبة دائرة على ثلاثة فشيخ التعليم تكفي عنه الكتب اللبيب حاذق يعرف مدار العلوم وشيخ التربية تكفي عنه الصحبة لذي عقل ناصح وشيخ الترقية يكفي عنه الثنا والتبرك وأخذ كل من وجه واحد ثم الثاني النظر الى حال الطالب فالبليد لابد له من شيخ يربيه والفطن اللبيب تكفيه الكتب في التربية لكنه لا يسلم من رعونة نفسه ان وصل لابتلائه رؤية نفسه (الثالث) النظر للمجاهدات في التقوى

لا تحتاج الى شيخ في تمييز الاصلح منها وقد يكتفي ذو الهمة بالكتب ومجاهدة الكشف والترقية لا بد فيها من شيخ يرجع اليه في فتوحها كرجوعه صلى الله عليه وسلم للعرض على ورقة بن نوفل لعلمه باخبار النبوة ومبادى ظهور رهاصات الحق وهذه الطريقة قريبة من الاولى والسنة معنا والله أعلم

(الباب الخامس)

في آداب المريد مع شيخه اعلم انه لم يصل أحد الى حالة شريفة ودرجة منيفة الا بصحبة الاشياخ والاجتماع بهم والاخذ عنهم نفسا بنفس وملاحظتهم وملازمة الادب معهم ودوام خدمتهم ومن صحبهم على غير طريقة الاحترام حرمه الله من بركات نظرهم قال سيد الطائفة الجنيد رضي الله عنه من حرم احترام المشايخ [illegible] نسأل الله العافية وقال بعضهم اغتر المريدون [illegible] وترك الاقتدا بالمشايخ والسلوك بالهوى فطالت عليهم الطرق [illegible] أنفسهم ولم يحصل له حاصل وقال بعضهم من جالس هذه الطائفة ولم يتأدب معهم سلب الله نور الايمان منه قال الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي

ماحرمة الشيخ الا حرمة الله * فقم بها أدبا لله بالله
هم الادلاء للرب تؤديهم * على [illegible]
الوارثون هم للرسل [illegible] * [illegible]
كالانبياء تراهم في محاربهم * لا يسألون من الله سوى الله
فان بدا منهم حال تولههم * عن الشرع [illegible]
لا تتبعهم ولا تسلك لهم اثر * [illegible]
لا تقتدي بالذي زالت شريعته * عنه [illegible]

فآداب المريد مع الشيخ كثيرة ولنذكر لك منها [illegible] ولا يطرق عليه بابه [illegible] دخل عليه [illegible] واذا جلس عنده [illegible] فلا يتكلم بحضرته لا جوابا واذا تكلم خفض صوته [illegible]

لا يذكر من الخواطر الا ما دام وتكرر عليه ولا يذكره بحضرة الناس وأن يسلم لشيخه
جميع ما يقوله له فلا يعترض عليه قطعا ولو بالقلب فان الشيخ ربما يكون رأى بالمريد
شيأ لا حقيقة له مكرا ما لسوء أدب وقع منه وهو لا يشعر ووقع لسيدي يوسف العجمي
رضي الله عنه انه امتحن مريدا تفرس فيه الخير فلم ينفر منه وكانت الفقراء عندهم
غيرة منه لما رأوا تقديم الشيخ له فأراد أن يعلمهم بمرتبته وانه يستحق ذلك دونهم فأمره
أن يذهب لمكان ويأتي بالمرأة التي فيه ويأتي بصحبتها بالجرة فذهب ذلك المريد فوجد
المرأة والجرة فأتى بهما ودخل على الشيخ بالمرأة والجرة فأخذ الشيخ المرأة والجرة ودخل
مكانا وأغلق الباب عليهما ساعة فتغيرت الفقراء كلهم الا ذلك الشاب لم يتغير لذلك
فقال الشيخ له بعد ذلك ما ترى فقال يا سيدي ما تخذتك معصوما من الوقوع في اقدار
الله تعالى وان سيآتكم حسنات تنا ولا تضر الاساءة مع الحب ولا تنفع الحسنة مع البغض
وانما تبعتك لانك عارف بالله لتدلني على الله والطريق الموصل اليه لانك أعرف
بهما مني قال له اذهب بارك الله فيك ثم علم أن النفور لا يكون الا من النفس وعدم
المعرفة بالله لان من عرف الله وذاب نفسه لا يكون له اعتراض على الله في فعله أبدا
خصوصا مع الاشياخ فيكون معهم كالنعال ومع غيرهم كالتراب لا قيمة له في حياته
ولا جاها وان مقام الخير من لم ير أن له قيمة عند الناس سقط من عين الله ومن ميز نفسه
على غيره صار لوجوده عنده ومن آدابه أن لا يأكل مع شيخه حتى يدعيه ولا يمشي أمامه
الا ليلا أو لضرورة ولا يكتم عليه شيأ من أحواله ولا يفعل معهما الا بمعرفته ويقوم
لقيامه ويقبل عليه اذا جاء واذا أراد أن يذهب استشاره ولا ينام بحضرته ولا يتثاءب
ولا يتكئ ولا يستند على شئ ولا يتربع الا أن يأمره ولا يأكل وهو ينظر اليه واذا
أمره بأمر امتثله ولا يتأول كلام شيخه في أمره أو نهيه بل يحمله على ظاهره ويسعى
فيما ندبه اليه وان كان ظاهره مخالفا لظاهر النقل فان الشيخ أوسع اطلاعا منه
ومأخوذ على الشيخ العهد بالنصح لكل مسلم وبتقدير انه غلط يبارك للمريد في امتثال
أمره أكثر مما يفعله المريد بهوى نفسه وفي قصة موسى والخضر في ذلك كفاية لكل
معتبر فان موسى لما أراد صحبة الخضر حفظ شروط الادب فاستأذن أولا في الصحبة ثم
شرط عليه الخضر عدم المعارضة في حكم فلما خالفه موسى تجاوز الخضر عنه أول مرة
وثانية فقال له في الثالثة التي هي حد الكثرة هذا فراق بيني وبينك فكان موسى في

مقام التعليم فإن الخضر كان في علوم الباطن أعلم من موسى بشهادة الله تعالى له
وتزكيته ومن آدابه مع شيخه أنه لا يلبس له ثوبا ولا يطأ له على سجادة ولا ينام على
وسادته ولا يسبح بسبحته لا في غيبته ولا في حضوره وإذا وهب له شيخه قميصا أو نعلا أو
رداء فليظهر توقير ذلك الشيء ويجتهد في نفسه أن يكون على أخلاق الشيخ من الأحوال
والدين والنظافة الظاهرة والباطنة لئلا يسيء الأدب مع ذلك الشيء الذي كان من
ملبوس شيخه ولا يفعل معصية وهو لابسه ولا يعطيه لأحد غيره ولو أعطاه ما أعطى
فربما يكون شيخه طوى له فيه سرا من أسرار الفقر [illegible] في الدارين ويقربه إلى
حضرة الله عز وجل وربما جمع له فيه جميع من أخلاق الرجال [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة ثوبا وضمه إليه فما نسي بعد ذلك شيئا [illegible]
فعلهم [illegible] معاملتهم [illegible] بعض أصحابه [illegible] شرح [illegible]
الشعراني في مدارج السالكين وقد وهب بعض الأشياخ لمريد [illegible]
قد بسط ذلك الرداء على رجليه [illegible] حتى [illegible]
في الكتاب المذكور وقد زارني شيخي رضي الله عنه [illegible] رجلي
فقال لي يا أخي الزم الأدب مع [illegible] فإن الله عز وجل ما جعل
الرداء للرجلين وإنما جعله [illegible]
بنعل خلعت [illegible] ومشيت حافيا [illegible]
كان هذا أدبه مع مخلوق لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فكيف يكون مع الخالق [illegible]
بذلك رضي الله عنه وكان سيدي أبو السعود [illegible] يقول
المريد الصادق هو الذي لا يتعب شيخه فيه وكان [illegible] يقول [illegible] شرف شيخه
إنما المريد من شرف شيخه ومن آدابه أن لا يجلس [illegible] شيخه [illegible]
كجلوس العبد بين يدي سيده ويحذر كل الحذر من [illegible]
عليه وتذهب حرمته من قلبه فيحرم بركته ولا ينتفع به [illegible]
ينتفع به الخادم ولا [illegible] لاطلاعهم على [illegible] الشيخ [illegible]
بين يديه لا يولي ظهره بل يقوم ووجهه له حتى يتوارى [illegible]
يترقى الآن لزم حرمة الشيخ فإن تأدب مع شيخه رقيه في الأدب مع الله تعالى [illegible]
مع شيخه فهو في حضرة الدواب ومنها أنه إذا دخل مكان الشيخ ولم يره جلس [illegible]

بين يديه وعليه اكرام أولاده وأصحابه وأصدقائه وعشيرته حتى مالا يعقل في حياته وبعد مماته ويدخل السرور عليه ما أمكنه كتبليغ سلام محب أوثناء معتقد ان قيل ذلك واذا اسمع من أحد شيأ يكره في حق أستاذه لا يبلغه اليه وعليه رده ما استطاع والجواب بالأجوبة الحسنة واقامة الدليل والحجة ان قدر وان لم يرجع هذا المنكر لزمه البعد عنه وعدم مجالسته له واذا اشاوره شيخه في شئ رده اليه فان ألح الشيخ عليه قال له لعل الامر كذا وكذا ورأيكم أتم وأكمل وأن يكون شيخه عنده له من المحبة والاعتقاد لا يوازيه أحد من أهل عصره حتى ينتفع به واعلم أن عمدة الادب مع الشيخ هو المحبة له فمن لم يبالغ في محبة شيخه بحيث يؤثره على جميع شهوات نفسه لا يفلح في الطريق وأجمع الأشياخ أن شرط المحبة لشيخه ان يصم أذنيه عن سماع كلام كل أحد يحط في شيخه فلا يقبل عذل عاذل حتى لو قام أهل مصر كلهم في صعيد واحد لم يقدروا أن ينفروه من شيخه ولو غاب عنه الطعام والشراب لاستغنى عنهما بالنظر الى شيخه تحليه في بابه وبلغنا عن بعضهم أنه لما دخل هذا المقام من وعيل من نظره الى أستاذه قال سيدى عبد الوهاب الشعراني في كتابه قواعد الصوفية سمعت سيدى على الخواص يقول أضعف ما في الحب ما وجدته في نفسك من العشق والشوق المفرط كعشق العاشق حتى منعه ذلك النوم ولذة الطعام ولا يدرى ذلك الحب فيمن ولا يتعين ذلك المحبوب فان من ذلك تترقى الى محبة الله عز وجل المطلقة قالوا ومن أصعب ما في الباب أن يصير المريد يحب الهجر من حيث كونه محبوبا للشيخ لا من حيثية أخرى لان الحب للشيخ عمدة الوصلة لا الهجرة فهم ومن آدابه أنه اذا حصل منه جناية على أحد بغير حق وجب عليه أن يقر بين يديه بالجناية على الفور ثم يسلم لما يحكم به عليه شيخه من العقوبات للنفس على تلك الجناية من سفر بكلفة له أو خدمة شديدة أو جوع أوهجر أو نحو ذلك وأجمعوا انه لا يجوز للشيخ أن يجاوز عن زلات المريدين لان ذلك تضييع لحقوق الله وحقوق عباده ومن آدابه أن لا يفعل مع شيخه شيأ أوحش قلبه منه فان الله يغضب لغضب الشيخ ويرضى لرضاه كوالد الجسم بل أعظم لان الشيخ والد سر المريد فيجب احترامه فمن خالفه فقد خالف الشارع وحرم ووقع في غضب الله بحسب تلك المعصية من كبيرة أو صغيرة فيا شقاوة من تغير قلب شيخه عليه وقتا من الاوقات فيما كان غضبه أصعب من غضب والد الجسم وبه تعلم ان حقه مقدم

على حق والد الجسم ولله در القائل

أقدم أستاذي على حق والدي * وإن نالني من والدي العز والشرف

فذا مربي القلب والقلب جوهر * وهذا مربي الجسم والجسم من صدف

ويجب على المريد إذا لم يجد من يتأدب به في بلده ويعظم في عينه ويعتقده أن يسافر إلى من هو منصوب للإرشاد والسلوك والترقي في المقامات عدا ما هو من أرباب الرياسة والإمارات والسائرات الساترين تحت الإشارات وهم المطوعية ثم إن قابلك الشيخ المسلك بالجفا فاصبر لأن طريق الله عزيزة فربما فعل معك ذلك ليريك عزة الطريق لتدخل إليها بالتعظيم والتبجيل لأن الشيخ قد يمتحن المريد كما وقع لسيدي أبو السعود الجارحي مع الشيخ محيي الدين اللماني لما جاء يطلب الطريق فقال للشيخ

يظن الناس بي خيرا وإني * لشر الناس إن لم تعف عني

بنصب الناس وأشر ففارقه ساكتا وقال هذا لا يعرف الله عز من المفعول فرأى رؤية تدل على مقام الشيخ فجاء متصبا عليه فلما رآه الشيخ دق لصوت ورفع الناس وخفض الناس فقال الشيخ محيي الدين الله أكبر فعالية الشيخ على كل شيء كيف تطلب الطريق وتفر من نصبه وتأتي برفعه فتاب واستغفر وقال القشيري ينبغي لكل من زار شيخا أن يدخل عليه بالحشمة والحرمة فضلا عن الشيخ [illegible] الخدمة عد ذلك من جزيل النعم وليحذر من أن يقيم [illegible] عقله لجرأة [illegible] من يدخل عليهم من الأشياخ فربما مقته ذلك الشيخ فلا يفلح أبدا بعد ذلك [illegible] بعضهم تنصروا على دين النصرانية لأن من لم يتأدب مع الأشياخ سلب منه [illegible] حكي عن سيدي محمد الشناوي أنه قال مما من الله علي به ما دخلت قط على شيخ أو جالسته إلا وميزان عقلي مكسورة وأرى نفسي تحت نعله ولا أخرج من عنده إلا بعد ذوق لذة ومن آدابه أنه لا يطلب من شيخه رد الجواب من رؤية رآها أو حدثة حدثت له بل يذكر حاجته ويسكت فإن أجابه شيخه [illegible] وأعرض بقلبه عن الجواب لئلا يصير الشيخ محكوما بإلزام الجواب له وهذه طريق تخالف طريق الفقراء لأن طريق الفقراء مواجيد [illegible] دونها [illegible] ما فهمت هذا الكلام قوله الأستاذ أحسن من [illegible] فهموه ومنه قول الإمام

شكوت إلى وكيع سوء حفظي * الخ فعمل على طلب الجلا لا غير طريق [illegible]

أقوال بنقلونها فقط ومن قال من المريدين لشيخه لم على طريق الاستفهام لم يفلح قط في طريقهم ومن قال من الفقهاء لشيخه لم كان الامر كذا افلح فلكل طريق طالب يناسبها و يلازم مطالعة تآليف شيخه ويقدمها على غيرها من الكتب ولا يعدل عنها الا لضرورة طلب ماهو أبسط منه أو كتاب أحال هو في تأليفه ولكن لابد من استئذانه والوقوف عند أمره ولا يطلب علما على أحد وشيخه يعرف ذلك العلم فان لم يعرف أو كان غير متصدر للتعليم شاوره على من يقرأ عليه فان أشار عليه لاحد لزمه على أي حالة كانت وان قال له اقرأ على من شئت فيختار لنفسه العالم العامل الصالح المنكسر الحليم المتواضع المعتقد في طريق القوم ويكون طلب علمه بعد سلوكه في الطريق لاقبل فانك اذا وضعت العسل في قشر الحنظل تمر بمرارته والتبس على الجاهل أن العسل من أصله مر وكان السلف الصالح اذا قدم لهم انسان بدؤه بالطريق وتعلم أخلاق الفقراء ثم بتعلم العلم ومنها ان سأله شيخه على مسئلة فلم يرد عليه جوابا فلا يعيد عليه السؤال في ذلك الوقت بل يسكت به الى وقت آخر ويرغب في الاجتماع عليه ويؤلف القلوب اليه ولكن ان أمره الشيخ ان يجانب أحدا من أصدقائه أو غيرهم وجب اجتنابه ولا يغتر هو باظهار شيخه محبة ذلك الطريق لان من شأن الشيخ الاقبال على كل الناس حتى لا يصير له عدو وقط الامن المجرمين الجهال لسعة ماهو عليه من الاخلاق المحمدية واذا أقامه الشيخ في خدمة الفقراء سفرا أوحضرا دون أن يجلس مجالس الذكر والعلم لا يتكدر من ذلك فان الشيخ انما يستعمله فيما يراه خيراله من سائر الوجوه كلها ومتى تكدر المريد من تلك الاقامة أو رأى أن اشتغاله بغير ذلك أفضل فقد نقض عهد شيخه فان الشيخ أمين من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته بأن يفعل بهم مايرى فيهم انه يقدمهم وينهاهم عن ما يؤخرهم في المقامات فقد يكون مايلتبسه المريدون يورث مجاورياء وشهرة ومدحا بين الناس فيحشر مع الخاسرين وروى عن بعضهم ان شيخه أمره بخدمة البغل في الاصطبل حتى دنت وفاة الشيخ فتناول أكابر أصحابه الاذن لهم بالخلافة بعده فقال الشيخ ائتوني بفلان فأتوه به من الاصطبل ففرش له سجادة فقال له تكلم مع اخوانك في الطريق فأبدالهم العجائب والغرائب نظما ونثرا وسجعا حتى انبهرت عقول الحاضرين فرجعوا الذين كانوا يتطلبون الاذن وتعجبوا من ذلك وكان هو الخليفة بعد الشيخ فتعلم ان الامور التي يقع

فيها النفع راجعة الى الشيخ لا الى المريد ومن آدابه أن يكون فطنا لما يأمره به الشيخ أو
ينهاه لا سيما بحضرة من ليس من القوم بل يفهم بالاشارة والرمز فان الذي يمنع بمجرد
اعتقاده في أستاذه ويتساهل فيما يأمره به أو ينهاه عنه ويقول ان سيدي يكفي فان
ذلك جهل في الطريق وقد قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسألك
مرافقتك في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم أعني على نفسك بكثرة السجود فلم يجعله
صلى الله عليه وسلم الا بالعمل لا بالاتكال على دونك وفي الخبر من أبطأ به عمله لم يسرع به
نسبه وكان سيدي علي وفا يقول لا تطلب من شيخك أن يعلمك العلوم والأسرار والترقي
وأنت لم تتطهر من الخبث وتحمل القاذورات فانك اذا وضعت العسل في قشر الحنظل
تغير بمرارته والتبس على الجاهل أن العسل من أصله مر ومن آدابه أن لا يتساهل
بأمر شيخه فقد قال أهل الطريق كل مريد أحوج أستاذه الى تكرار أمره ومن ذلك لا يشفق
عليه ولم يبادر لتنفيذ ما أمره مقته الله وكرهه وطرده عن بابه وقال بعضهم كل
مريد خاف أحدا من الخلق مع وجود حب أستاذه فهو كاذب في محبته للشيخ
لأن المريد مع شيخه كولد اللبوة في حجرها أتراها تتركه لمن يريد غنيمته لا والله
وقال بعضهم اذا صحت نسبتك من شيخك وهي حبك فيه والعمل بمقتضى أمره كان
تأثيره بالامداد فيك أعظم من تأثيرك اذا كثرت وجوه عملك وقال بعضهم
لا تظنوا بشيخكم أن يكون ناظرا اليكم بل ظنوا أنفسكم أن يكون الشيخ في حرم
فعلى قدر ما لكم أو للشيخ عندكم تكونون عنده لأن همته ترقيتكم في حضرة الحق
لا اليكم فالمريد هو الذي يتعلق به وينبغي أن لا يفارق شيخه حتى يخدمه مدة
تعالى الطريق حالا وقالا وعملا وليكثر من شكر الله تعالى على جمعه عليه فكم من مريد
لم يصادف رجلا يربيه فخرج من الدنيا وهو موثق بذنوبه ونعمة الله عليه أعظم من
لان الشيخ يخرجه من الضيق الى السعة ومن الظلمة الى النور ومن الجهل الى العلم
ومن آدابه أن يرى كل خير أصابه من الله كرامة ببركة شيخه ويرى أن ذلك كل
جرى من نور شيخه وما تراه من المريد فيشك من ... لم يدفعه من فيض أستاذه
وجميع ما تراه من النقص والتوحش فهو من سفالتك لا من شيخك ... فان
عنك فأنت زنديق وان رأيته صديقا في عينك فأنت صديق في عينه وأما حقيقة
الشيخ فلا يعرفها الا من أشرف على مقامه أو كان أعلى مقاما منه ان شيخ ...

وجودك التى تصلح بها نفسك فآل أمر المريد حينئذ أن تحلى له طويته بصفات أهل الصلاح والولاية فاذا كشف ابصيرته عن قلب أستاذه رأى المريد صورة اصلاحه وولايته فى صفاء مرآة أستاذه فيظن أن أستاذه هو الصالح الولى فيستمد من بركات ملاحظاته المتوالية وهممه العالية ثم لا يزال يطلب من أستاذه الدعوات المنبعة والخواطر الشريفة ويتودد اليه تودد المستأنس حتى ينفخ اسرافيل العناية فى صورة قلبه روح التخصيص الادمى فهنالك يشهد أستاذه هو أدمى الزمان ومالك أزمة الازمان بحكم الارث لصاحب هذا المقام فيعظمه تعظيم الشاب لابيه المهاب ومن آدابه أن يصير تحت مناقشة شيخه له ومخالفته لاغراضه فان ذلك دليل على أن الشيخ شم منه رائحة الصدق ولولا شم منه ذلك ما ناقشه وكان عامله معاملة الاجانب من الملاطفة والترحيب والتأليف بل يثبت هذا المريد على مناقشة شيخه فان طريق الله لا تكون الا بعد أن يموت مريدها كذا كذا ألف موتة فان كل مخالفة الهوى موتة والاهوية لا تنحصر ومن آدابه أن لا يبدأ شيخه بالسؤال عن شئ مطلقا الا لضرورة كأن يسأله عن بيان شئ من الاحكام الشرعية أو رؤيا أو واقعة وبيان ذلك انه اذا بدأ شيخه بسؤال فقد أحوجه الى رد الجواب فيورث المريد زهوا وعجبا على الاخوان ولا يغتر بحلاوة كلام الشيخ له ويظن انه صار عنده فى أعلى مقام فان من سياسة الداعى الى الله أن يؤالف الضعفاء بالكلام الحلو والاحسان وتخفيف الاوامر فاذا رسخوا فى الطريق فله التحكم فيهم كيف شاء فيزجرهم عن الكلام ويمنعهم من لذيذ الطعام والمنام من اشارة قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ويحذر المريد من مجالسة شيخه على الدوام واذا سأله أستاذه عن شئ من أحوال الباطنة أجابه على الفور من غير تنكر ذات الشيخ غاية الأن يعلم مقامه ومن أعظم ما يقع للمريد فيه من سوء الادب عدم حضور مجلس الذكر فليذكر للشيخ فان ظهر له صدق عذره والا ناقشه وبين له عدم صدقه ليتوب ومن علامة صدقه الندم على فوات ذلك المجلس حتى تضيق عليه الدنيا بما رحبت ويترك عشاءه وغداءه من شدة الاسف كالذى مات له ولد عزيز ولا يزال فى تشويش حتى يرضى عنه شيخه وأقبح ما يكون من الناس الذين يسمعون مجالس الذكر فى بيوتهم ولا يحضرونها وينبغى أن يوبخ نفسه بحضرة اخوانه ويقول يا فوز كم حضرتم

مجلس الذكر وجالستم ربكم وذكرتموه بإشتياق حيث حرمت ذلك لأن ذكر الله
ومجالسه لا يعدلها شيء ومن آدابه أن يتجرد بالكلية إلى خدمة شيخه إذا سافر معه
ولا يفارقه طرفة عين لا في حضر ولا سفر ويتعفف من أطعمة الناس الذين يعزمون على
الشيخ ولا يأكل في السفر إلا بعد الرفق لأن ذلك أقوى له من وجوه كثيرة منها قلة حاجته
للبول والغائط وتريح لاستباق المركب والطريق ومثل الماء وإذا كانوا فقراء
فليكن نعيمهم سهرانا لا ينام وإن تناوبوا النوم بالنوبة فلا بأس وإذا أراد شيخ بعض
المريدين للسفر أو منعه من أمر من ذهاب لبيت من عزم عليه لا يتكدر بل يفرح لكون
الشيخ اعتنى به دون إخوانه وميزه عنهم لأن ذلك دليل على أن الشيخ غيور قائل عن
تربيته وكذا أو مشاهد له طريق وركب غيره لا يتكدر بل يفرح ويغتني في تربيته
ويفوز بخدمته وكل هذه الأمور إذا فرح بها رقته إلى مراقي الكمال وثمرتها حميدة
ومن آدابه أن لا يفشي سر شيخه ولو نشر بالمناشير ولا يجوز للمريد أن يتجسس على
مقدار نوم شيخه أو أكله أو كم يتوضأ في اليوم والليلة مرات أو هل يأتي النساء
كثيرا أو قليلا فكل ذلك من عقوق الوالدين وكشف لسوآتهم والعاق لا يرفع له إلى
السماء عمل وربما كان اطلاع ذلك المريد على تلك الأحوال نقص مقام شيخه في قلبه
لجهله بأحوال الكمل فيمقت كما مر وينبغي أن لا يسافر إلا بإذنه منه أو في سفر حج
لكن لا يخفى أن سفر الحج [illegible] الإذن النفسي ومن آدابه أن لا يتزوج من
طلقها شيخه أو مات عنها وإن حصل منه هفوة في حضرة شيخه رجع [illegible]
عنها الشيخ خصوصا ورد بالمشايخ يغضون عن بعض هفوات من المريد [illegible]
قريب عهد باجتماعه عليه [illegible]
ولو كان أنفس قدرا منه فيما يزعم وإذا منعه شيخه شيئا من فتح متشوف إليه فإن الشيخ
إنما قصده للمريد الترقي والمباح لا ترقي فيه ولا ثواب ولا عقاب والمباحات ليس فيها
سبيل للمريدين جملة واحدة لأن الأشياخ [illegible] وقد كان
صلى الله عليه وسلم [illegible]
مريديهم ووقعوا فيه [illegible]
والمريد الصادق [illegible] بخلاف المريد الكاذب
فإنه غالب أوقاته في المباح واعلم أن كل مريد [illegible] على شيخه [illegible]

أو اعتل عليه بكتاب أو سنة فى جواز فعل المباح أو غيره لم يفلح أبدا كما اذا رآه شيخه يجمع دراهم لنائبات الدهر مثلا فنهاه عن ذلك فقال الشارع جوز ذلك فهذا فى طريق وشيخه فى طريق وان الشيخ أعلم بالمريد من نفسه كالبيطار فى أمور الدواب أعرف بأمراضها من أصحابها ونفس المريد الضعيف لا تميل الا الى الرخص فتنفر ضرورة ممن يأمرها بما يشق عليها ومن الدسائس التى تدخل على المريد أن يطلب من شيخه دليلا على قوله بأن فعل ذلك فقد نقض عهده الذى بايعه عليه وهو العمل بكل ما قاله ببادئ الرأى فاذا بين له الدليل فالمراد انما عمل بالدليل لا بقول شيخه ومن هنا طلب الغزالى من يسلكه ولم يكتف بمعرفته فالذى ينبغى للشيخ اذا رأى نفس المريد قويت عليه فى الاستدلال والمجادلة معه أن يطرده لكن بحسن عبارة كأن يقول له يا أخى قد صرت بحمد الله من أهل الطريق وأهل العلم فاستفد على من هو أعلم منى أنفع لك لان الشيخ اذا ترك مثل هذا مقيما عنده أفسد عليه بقية أصحابه فان كان به خير رجع وتاب واستغفر والا فقد استراح الفقراء منه ومن آدابه اذا أراد حضوره مع الشيخ أن يلبس أحسن ثيابه لان حضرة الشيخ ملحقة بحضرة الله وينبغى قبل أن يحضر عنده أن يتوب من كل ذنب جناه قديما أو جديدا ليدخل حضرة شيخه على طهارة كاملة واذا كان محله بعيدا عن الشيخ لا يجتمع عليه الا بنية الزيارة دون غيرها وبالجملة فأقل ما يلزم المريد من الادب مع شيخه أعظم مما يلزمه مع ملوك الدنيا فمن لم يعرف الادب مع ملوك الدنيا لم يعرف الادب مع الشيخ فالمشايخ باب المريد ومن آدابه ومن أهم الامور أن لا يزور أحدا من المشايخ الاحياء والاموات الا باذن شيخه ولو كان ذلك الشيخ صديقا لشيخه وكذا لا يزور أحدا من المشايخ من جماعة غير شيخه ولا يزيده على قوله السلام عليكم وذلك لان المريد ضيق لا يسع طريق غير شيخه ومن شأن كل ضعيف من المريدين أن يمدح شيخه وطريقته فقط وينقص غير طريق شيخه أو يسكت عنها وربما يكفرون بعضهم بعضا فى الطريق فيتجادلون فيقع بينهم الضغائن واعلم أن منعهم من الزيارة واجب على الشيخ ما داموا لم يبلغوا درجة الكمال فان كان قد علم من المريد أنه بلغ الغاية فى الترقى وأشرف على الام التى تفرعت منها كل طريق ورأى الطرق كالانهر وتجمع فى بحر واحد فهناك له الزيارة للناس قال سيدى محيى الدين بن عربى كم فسدت الزيارة ناسا وذلك لان الشيخ انما يأتى

مريد من الباب الذى يخالف هوى نفسه فربما زار بعض المريدين غير شيخه ووجده قد أمر تلميذه بما نهاه عنه شيخه هو فتميل نفسه الى ذلك الشيخ فيسقط الشيخ الأول الذى هو شيخه من قلبه واذا اسقط من قلبه وصحبه بعد ذلك ولو نفسا واحدا فقد نقض [illegible] العهد مع الله عز وجل من أنه لا يميل لأحد غير شيخه واياك ثم اياك أن تظن أن شيخك انما نهاك عن زيارة غيره حبا للرياسة والحسد لاقرانه بكثرة المريدين كما يظن ذلك ضعفاء المريدين ومن لا علم له بالطريق فان ذلك من سوء الظن وهو نقض العهد الذى بينك وبينه ولا تحمل حالك على حاله فتحكم بالمساواة فتخرج الى حد الجناية والقطيعة فلو كان حال شيخك مثل حالك ما كان شيخك فافهم [illegible] على [illegible] وحده وعلى جماعته [illegible] طردوك فلازم الباب فان طردوك عنهم [illegible] فانك لا تفلح على يد أحد غيره أبدا كما جرب [illegible] من يحب شيخه لحبه اياه يشوقه اليه ويقوى عزمه على [illegible] اذا اسقط حرمة استاذه أن يخبره ذلك ابتداء ويه من هذا المرض [illegible] محبته واما استعمال ما يزيل عنه الحجب التى طرأت عليه بواسطة وقوعه فى معصية أو نحوها وان طردوه فليكن ذلك نقلا بدون [illegible] الا بسياسة تامة ذات الحكمة الشيخ من أكبر الاعداء وليس للشيخ أن يحمل خوفا من [illegible] هذا المرض فى قلوب الذين كثرت من مجالسة الشيخ [illegible] مجالس مجلس العامة ومجلس للخاصة ومجلس [illegible] لا يجالس كل نوع [illegible] للناموس الطبيعى وشروطه فى العامة [illegible] ومتى سمعهم فى الحضور فقد غشهم [illegible] الصلاة والصوم والصدقة [illegible] والكرامات [illegible] مجلس الخاصة [illegible] الموصل الى الله وشروطه فى [illegible] وتوبيخه وتصغير [illegible] فى عينه [illegible] وينهاه عن [illegible] ومن آدابه أن [illegible]

يكون يعلم شرط صحة ذلك الامر كما انه لا يدخل الصلاة الا بعد معرفة شروطها ومعرفة كيفية أفعالها فلا تكن المبادرة الا بعد معرفة أركان ذلك الامر وشروطه قالوا واذا أرسله شيخه في حاجته وكان مكانا بعيدا فمن الادب لا يطلب له شيأ يركبه الا اذا كان عاجزا عن المشي عادة وكذا لا يطلب للحاجة محملا الا ان يعجز عن حملها فان أقل المراتب للادب مع الشيخ أن يكون الحكم معه في تلك الحاجة كحاجة نفسه وزوجته وأولاده اذا بكوا عليه وطلبوها منه فان مراعاة خاطر شيخه مقدم على مراعاة زوجته وأولاده فقد كان سيدي محمد الشناوي يرسله شيخه الى طندتا للحاجة ماشيا يذهب ويأتيه بها وبعضهم يرسله بقفص الفراخ على رأسه ماشيا الى مصر فرضي الله عن أهل المروآت فاقامته وخدمته شيخه ساعة أفضل من خمسين حجة على الجهل بآداب الحج وشروطه ومن آدابه أن لا يكلف شيخه قط المشي ليسلم عليه اذا قدم من سفره أو ليعوده اذا مرض أو ليعزيه في موت أحد بل يذهب هو الى شيخه فيسلم عليه ويعزيه ومتى تغير قلبه من شيخه دالرأته فقد أساء الادب معه فيجب عليه تجديد العهد وينبغي أن يكون معه بالادب باطنا كما هو معه ظاهرا ولا يتكلم في حق شيخه بما من ورائه يستحي أن يقولها في وجهه فان ذلك أكبر خيانة يقع فيها المريد كأن يقول هل كان شيخي يقع في المعاصي قبل دخوله في الطريق أو كان يجامع زوجته في كل ليلة فذلك من فضول الكلام ويلزم أن يعتقد أن كل ذرة من أعمال شيخه أفضل من عبادته ألف سنة قال أبو سعيد الخراز رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين ومن آدابه اذا جلس مع شيخه أن يلزم السكوت ولا يتلفظ بحضرته الا ان وجد امارة على اذن الشيخ له في الكلام وآداب المريد كثيرة وفي هذا القدر كفاية ومن عمل بالقليل جره ذلك الى العمل الكثير

﴿ الباب السادس في آداب المريد مع اخوانه ﴾

علم أن المريد يجب عليه التخلق بجميع آدابه مع اخوانه لانه مشغول بحق الله عن حقوقهم فلا يقدر على الجمع بين حق سيده وحق عباده وانما يؤمر ببعض أخلاق منها في طريق الخلطة والمجاورة فانها من طريق العشرة ثم اذا انتهى سيره وبلغ مبلغ الرجال فهناك يطالب بالتخلق بالاخلاق الكمل كلها وايضاح ذلك أن الاخلاق

المحمدية لا تخلع على أحد الا اذا دخل حضرة الله تعالى الخاصة التي يمنحها لسالك عند كمال سلوكه في العادة وتلك الحضرة يحرم دخولها على من بقيت فيه بقية من رعونات النفس بدليل عدم صحة الوضوء لمن ترك لمعة من أعضاء الطهارة لم يصبها الماء فاذا استقر في تلك الحضرة خلع عليه من الاخلاق المحمدية ما قسم له فيرجع متخلقا بها من غير كلفة عليه في ذلك وأمر أن يعطي كل ذي حق حقه على الكمال من والد وزوجة وولد وصاحب وجار ونحوهم ولا أمر في بدايته بذلك لما قدر على السير في الطريق لضعفه على الجمع بين حق ربه وحق عباده واذا علمت ذلك فمن داب لم يصح أخوانه أن يكون محبا لهم جميعا كبيرهم وصغيرهم ويكون دائما يغار على [illegible] عورة ظهرت ولا الى زلة سبقت [illegible] ومن من أوقع شيئا منها [illegible] من اخوانه ثم يرحمه ويعتذر عنه ويقول لو [illegible] هو [illegible] وقع من هو أعظم منه فبذلك ينبغي له أن يعامل [illegible] أن كل فقير اطلع على شئ من عيوب الناس و من طريق الكشف فهو من حضرة الشيطان لا في حضرة الرحمن ولا في حضرة الملائكة وكل كشف أطلع صاحبه على شئ من عيوب الناس فهو كشف شيطاني يجب عليه التوبة منه والواجب عليه أن لا يتعدى النظر في عورة نفسه فيسترها [illegible] والاغضاء عنه فلا يشنع على عورات الناس [illegible] فقد تعرض في حق شيخه [illegible] كما هو الغالب عن أكابر الطريق فقد كان [illegible] ولد بالبصرة وفي الحديث من تتبع عورة أخيه [illegible] فضحه ولو كان في جوف رحله [illegible] بلغه شئ عنهم كذب الناقل [illegible] فيعمل [illegible] حدود الله ثم يخرجوه من [illegible] التهم فمن ملك في [illegible] لامرد الشاب ونساء [illegible] بالحزن ولو كانت خبرة [illegible] له من رؤس في الطريق [illegible]

والصغائر وان المريد متى أخر نصفا واحدا على اسم حوائجه المستقبلة مع حاجة أحد من اخوانه اليه خرج من وظيفة الفقراء والكلام في الحلال أما ما فيه شبهة فلا يمسكه بحال ومتى ترخص في الادخار ترى عنده الحرص والبخل فيحتاج بعد ذلك الى علاج شديد ومن شك فليجرب وما اتخذ الله من ولي بخيل ومن آدابه أن يكون عنده شفقة على دين اخوانه ويحب لهم من الخير مثل ما يحب لنفسه فينبههم على الوضوء قبل الوقت ليدخل وقت الصلاة وهم على أهبة فلا تفوتهم تكبيرة الاحرام مع الامام أو فوت السنة الراتبة قبل الفريضة كما عليه الموسوسون ويقولون الوقت متسع وكثيرا ما تفوت أحدهم صلاة الجماعة كلها وكان السلف اذا فاتته صلاة الجماعة يعيدها سبعا وعشرين مرة يجاهد النفسه وان كان جمهور العلماء على المنع من ذلك ومن السلف الامام المزني صاحب الشافعي كان يعيدها خمسا وعشرين مرة اذا فاتته الجماعة وأن ينبه اخوانه في الاسحار ويكون ذلك برفق ويرى أن نومهم خيرا من عبادته هو ثم لا يغتر بحاله فمن رأى نفسه مساويا لجليسه فدده واقف لا يجرى عليه وأعلا من جليسه فلا يصعد اليه ذرة من مدده فلا يغتر بحاله ولا يطلب الرياسة قبل حينها فيتأخر الى وراء لان كل جليس اذا رأى نفسه خيرا من أصحابه فقد نسق في طريق القوم ولعن كما لعن ابليس بسبب قوله أنا خير منه وقال بعضهم لا يصير الفقير فقيرا حتى يصير نفسه دون كل جليس من المسلمين فاذا صار كذلك صار الوجود كله عدة كما أن الذي يرى نفسه خيرا من جليسه المسلم يصير كل الوجود يلعنه ومن وصية أحمد الرفاعي لأصحابه وهو مستحضر من تمشيخ عليكم فتلمذوا له فان مد لكم يده لتقبلوها فقبلوا رجليه وكونوا آخر شعرة من الذنب ولا تكونوا رأسا فان أول ضربة تقع في الرأس وقال له يعقوب الخادم ياسيدى أوصني فقال له كن خادما لاخوانك مؤثرا على نفسك متحملا أذاهم بعد ذلك واحذر أن ترى نفسك أعلى منهم فتقع في حفرة لا يساعدك منهم أحد ثم قال يعقوب انظر الى النخلة لما أقامت صدرها وتعالت على جيرانها جعل الله حملها فوق رأسها ولو حملت مهما حملت لا يساعدها أحد وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت خدها في التراب وتواضعت جعل الله حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس بثقله قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه وقد أمرك الله ورسوله بالتواضع لعباده فليكن تواضعك امتثالا للامر فتأمل يا أخي واعتبر في ذلك لعبرة

لاولي الالباب ومنها ان لا يزاحم على امامة لما في ذلك من تحمل سهو والمؤمن مع
ضعف باله بل هيهات أن يقدر على تحمل سهو نفسه وغفلته عن ربه وأيضا فربما جره ذلك
الى حب الرياسة ولا يتكدر اذا زل ومن آدابه ان لا يكون مقدمة اخوانه في سوء
الادب مع الشيخ أو بطلب الدنيا بالوظائف والحرف أو يتزوج بغير اذنه أو يصير
يوسع على نفسه و يأكل الشهوات ويمنع اخوانه من ذلك حتى لو قال له الشيخ انفق
على اخوانك نصفا واحدا لا يجيب وذلك اساءة أدب مع الشيخ ومع اخوانه لان جميع
الفقراء تصير تحتج بفعله ومنها أن يكون رأس ماله مسامحة اخوانه في كل شيء يؤذونه به
من فعل أو قول أو سوء ظن وأن يعتذر لاخوانه اذا خدمهم أن لا يقوم بحق خدمتهم و
يرى خدمتهم هي الشرف و يعامل اخوانه بالكرم والايثار بحقوقهم ولا يكون له التفات
الى الدنيا وزخارفها والاقامة فيها ولا في مطالبة [illegible] الا اذا
كان مضطرا ومنها أن لا يصدق في اخوانه ما ينقل اليه ان اخوانه يكرهونه
ويقولون فيه كذا وكذا ويقول له فلان أنا من محبة اخواني على يقين ومن ينقل عنهم
ظن وأنا لا أترك اليقين بالظن ومنها أن لا يكون متقدما على اخوانه في التكاسل عن
حضور مجلس الذكر بالكلية والحضور في أول المجلس أو عن الحضور لصلاة الجماعة
أو مجلس العلم والادب فمن كان مقدما لاخوانه في ذلك فعليه [illegible] وكان
عليه وزر كل من يتبعه وينبغي ان تخلف عن المجلس لعذر وجاء [illegible]
يحضر مع اخوانه فيه ولا يستحي ابدا [illegible]
يستحب له الحرم ليحصل له جزء من نفس [illegible]
التخلف لا يقيم الحجج على اخوانه بل ينبغي له [illegible]
خيرا وهذا دليل على شدة محبتكم له ومنها أن لا يكون مقدما [illegible]
من مجلس الذكر قبل الفراغ منه لا سيما اذا احدث الجالس من شدة [illegible]
يضعف قلوب الذاكرين ويستحب له [illegible]
تجديد طهارة عن الحدث من حين يجلس الى حين فراغ [illegible]
صلاة الجمعة الى [illegible]
في عليين وقد [illegible]
واكرهها على الخير تتمرن [illegible]

الذى فيه الشيخ ولو كان لحاجة ضرورية الا بعد استئذانه سيما مفارقة من علت رتبته من أصحاب الشيخ فانه يتعين المشاورة جزما لئلا يقتدى به غيره فتضعف حلقة الذكر لان المجالس انما جعلت ليقوى بعض الناس بعضا فاذا كسل واحد وكان جاره نشيطا تبعه فى الكسل بخلاف ما اذا عظم المجلس جاءت له الفقراء وأحبوا حضوره واعتنوا به ثم اذا استأذنوا الشيخ وذهبوا للضرورة ينبغى أن لا يقوموا دفعة واحدة فيضعف قلب الباقين عن القيام بل يقوموا مترا سلين واحدا بعد واحد ثم اذا فرغ أهل المجلس من الذكر وأرادوا الجلوس فليرجعوا الى أماكنهم التى كانوا فيها ومنها ينبغى أن يقرب على اخوانه طريق الوصول الى مراتب الكمال وذلك بالاشتغال بالذكر على الدوام فان الله جعل لكل مريد مناهل وعقبات لا يصل الى مقامات الكمال الا بقطعها كلها ومنها أن يراعى مواطن غفلة اخوانه عن الذكر فيذكر الله فى مواطن غفلتهم لتنزل الرحمة على اخوانه فيحسن اليهم بذلك ويكتب له أجرا عظيما ربما كان ذكرا واحدا فى وقت غفلة اخوانه فى الاجر والثواب بعدد من غفل منهم والله يحب من عباده من يحب ذكره وأن يرغب اخوانه فى ذكر الله مع الفقراء صباحا ومساء ولا يدعهم يجلسون للغو والغفلة فيكون رحمة على اخوانه ويحب كثرة الاخوان فى الذكر محبة فى الله عز وجل ويتعين كثرة الحث على الحضور ان كان الورد طويلا ومنها أن يرشد اخوانه ويعلمهم الآداب الشرعية والعرفية من غير أن يرى نفسه عليهم بذلك فقد يكون أحدهم أكثر اخلاصا منه لله وأحسن معاملة له فلا يلزم من كونه أعلم من المريدين أن يكون أفضل عند الله منهم وهذا أمر يغفل عنه كثير من الناس ومنها أن يكون مقدما لاخوانه فى كل عمل شاق من أعمال الدنيا والآخرة كحمل الحطب وكسور البيان الكاملة وكل من ادعى أنه أقدم هجرة عند الشيخ فهو أحق بذلك من الحادث القريب العهد ويكون بعيدا من مواطن التهم فلا يأمر اخوانه بقيام الليل وهو نائم ولا زهدهم فى الدنيا وهو يجمعها ولا يأمرهم بالصيام وهو يفطر ونحو ذلك ومنها أن لا يتظاهر بعداوة من عادى اخوانه بغير حق قياما بواجب حقوقهم ولا يجوز له عداوته باطنا الا ان كان من أهل الكشف وكشف له عن شقاوته ونعيا بالله ومنها أن يرشد اخوانه الى ترك البغى عليهم ولا يأمرهم قط بعداوة الباغى عليهم وفى الحديث أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك وفى

زبور داود لا تبغ على من بغى عليك ان أردت أن أنصرك فمن بغى على من بغى عليه تعلقت على نصرتي له ومنها أن لا يغفل عن خدمة من مرض من اخوانه لا سيما في الليل حتى ينام الناس ويتركوه وليس له أهل ولا أولاد ولا أصحاب فانه يتعين عليه خدمته وقد ورد أن العبد يسأل يوم القيامة عن حقوق جميع اخوانه وأصحابه فان كان الفقير المريض ليس معه شيء ينفقه في المرض فينبغي لاخوانه أن ينفقوا عليه من مالهم أو يقترضوا والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه ومنها أن لا يدخل على اخوانه ثم اذا أرسله الشيخ في حاجة الى شخص من الحكام أو غيرهم ممن يعتقد في الشيخ فان سب الشيخ ولم يقض حاجته فمن الادب أن يقرب ذلك لكلامه سياسة ولا يدخل على الشيخ ولا الاخوان بذلك الكلام الجافي بل يكون حسن [illegible] مع الشيخ لاخيرا وان كان هذا الشخص الذي يشفع فيه الشيخ لا يستحق شفاعة ثم ذنبه فيصبر الشيخ حتى يستوفي العقوبة منه [illegible] الرجل الذي [illegible] الشيخ [illegible] السلام من الشيخ وينا الطمو [illegible] على شيء كل [illegible] في حق الشيخ [illegible] ذلك مما يؤلف القلوب على الشيخ ويقل أعداءه ويكثر الفقراء ومنها أن لا [illegible] من الدعاء بالمغفرة والرحمة والعفو كلما وجد الوقت صافيا مع ربه عز وجل [illegible] ليلا أو نهارا [illegible] وغيره ومن فوائد ذلك [illegible] [illegible] مثل ذلك [illegible] وقال سيدي علي الخواص [illegible] رأيناه من الكدورات [illegible] الله المغفرة لجميع المسلمين [illegible] حقوق المسلمين وفي الحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وقال تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان [illegible] أو [illegible] ثم ان طلب المغفرة لهم [illegible] [illegible] ينبغي [illegible] يؤاخذهم اذا عصوا [illegible] استغفار [illegible] صاحبه يكشف [illegible] في [illegible] على ما وقع منه في حق أخيه أو غيره [illegible] الى أن يرحمه الله ويجب على [illegible] على أن حيث [illegible] وارد عليه من اخوانه ولا يأكل شيئا وحده [illegible]

فاذا اصطلحا يصير ذلك بكدر صفاء المودة وهذا من أقبح ما يكون بين الفقراء سيما اذا كانوا فى مكان واحد وكل وقت يقع الوجه فى الوجه ومنها أن يقدم حوائج اخوانه الضرورية على عبادته من سائر النوافل لان الخير المتعدى نفعه أفضل من القاصر على فاعله ويؤنس أخاه المستوحش ويؤمنه ان كان خائفا ومنها أن يتخذ عنده الموسى والمغفر والابرة والخرز والخيط والزناد والكبريت والمشط والحلالة والسواك والسجادة من فوطة أوخرقة على كتفه لاجل الصلاة عليها حيث أدركته فى سفره واقامته وربما يكون عليه قميص واحد والارض متنجسة فيقف والقصد نفع اخوانه بذلك بالصلاة عليها ومنها المبادرة لتنظيف المستراح من القذر وليكن ذلك الوقت لايراه فيه أحد منهم كالاسحار وفى أوقات الغفلات ثم لايحدث بما رأى من القذرات المائعة ونحو ذلك اعانة لاخوانه واذا رأى المطهرة ناقصة كملها من البئر فان السنة للعبد أن يوالى ماء الطهارة نفسه وأن يلى أكثر من الذى يتطهر به وأجره على الله

﴿الباب السابع فى آداب المريد فى نفسه﴾

منها أن يكون ورعا عن الحرام والشبهات فى مأكله ومشربه ومنطقه وسمعه وبصره ويده ورجله وقلبه وفرجه وعمدة ذلك كله الورع فى اللقمة لان الاعمال تنشأ من جوارح العبد على صورة اللقمة فى الحل والحرمة فلو أراد من يأكل الحلال أن يعصى تعسر عليه ذلك قال ابراهيم بن أدهم اطلب مطعمك حلالا ولا عليك بعد ذلك أن لا تصوم فى النهار ولا تنوم فى الليل يعنى نفلا وليحذر المريد من الورع رياء وسمعة للناس فانه يزداد بذلك مقتا وبعدا ومنها اذا تعسر رزقه وقسى عليه قلوب العباد فليصبر ولا يضجر فكثيرا ما تحول الدنيا عن المريد عند دخوله الطريق فربما قال ما كان لى حاجة بالطريق فينقض عهده ولا يفلح أبدا بعد ذلك فاذا وقع له العسر فيها فليعلم أن الله يريد أن يواليه ويفتح عين بصيرته وأن لا تجتمع محبة الله مع محبة الدنيا فينبغى أن يرفضها ورا ظهره ومنها اذا دخل الطريق وهو أعزب لا يتزوج أو متزوج لا يطلق لان طريق القوم ليست بالرهبانية وأكل الشعير انما الطريق أن يحفظ المريد أوقاته عن الضياع فى اللهو والغفلة وعدم الملل من العبادة ومنها أن يكون ناهض الهمة خفيفا فى فعل الطهارة ولا يزيد على الغسلات الثلاث وأن يرفع همته عن طلب

الاجر على أعماله وعبادته وأن تكون أعماله على وفق الشريعة المطهرة فإن الشريعة
هي الحد القاطع والسيف اللازم لمعصيتها ومنها أن يقلل النوم ما أمكن لاسيما وقت
الاسحار فإنه وقت الاجابة والعطايا والتجليات والنوم ليس فيه فائدة دنيوية ولا أخروية
وانما هو خسران لانه أخو الموت فلا ينام الثلث الاخير وقال سيدي ابراهيم الدسوقي
كيف يدعي المريد الصدق في الحب والطريق وهو ينام وقت فتح الغنائم ومنح الخزائن
ووقت نشر العلوم واظهار المكتوم ومنها أن لا يشبع اذا أكل ولا يأكل الا عند جوع
قال سيدي ابراهيم الدسوقي قوت المريد الصادق الجوع وقطره الدموع وفطره
الخشوع يصوم حتى يرق قلبه ويلين وأما من شبعه ولم يزل في التكلم والرخص
وقال ما على فاعل ذلك ملازم لا يجيء منه شيء في الطريق والسلام ومنها أن لا يكون
عنده حسد ولا غيبة ولا بغي ولا مخادعة ولا مكر ولا غدر ولا عداوة ولا مداهنة
ولا مصاقلة ولا كبر ولا عجب ولا افتخار ولا خلوة بنفس ولا حقد في نفسه ولا رؤية
نفس على أحد من المسلمين ولا جدال ولا امتحان ولا تنقيص لأحد من أهل الطريق
وتقدم بعض ذلك ومنها أن يسد على نفسه باب مراءاة الخلق فلا يسعه أحد من
المخلوقين أقبل عليه أو أدبر عنه لان من شرط المريد الصادق أن يحب العزلة عن
الناس ولا يطلب منهم مقاما ولا قيمة عند أحد من خلقه ولا يبغي محضور [illegible]
الذي فيه اللغو وعليه بالوحدة التي حضرها [illegible]
ومنها أن يوبخ نفسه ويحثها على السير في الطريق [illegible]
حذق أنه لا يتقي على كل عمل فإنه [illegible] مثل من خزن [illegible]
بحبل الفيل ومثال من خزن دينارا مثال من ربط [illegible]
زاد في الحبل وينبغي له كلما تعب من عبادة يقول لنفسه [illegible]
وانما [illegible] رحمك في الآخرة ومنها أن يغض بصره عن الصور الحسنة
المستحسنة ما أمكن فإن النظر إليها [illegible]
لاسيما اذا نظر بشهوة قال سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد [illegible]
المريد مصاحبة الاحداث [illegible]
خوان عبد [illegible]
المغوية إليهم وقال فتح الموصلي قد صحبت [illegible]

أن اتق معاشرة الاحداث فينبغي للمريد أن لا يجالس الامرد الجميل قط ولا يسكن وإياه في خلوة واحدة ما أمكنه وقد صنف سيدي محمد الغمري كتابا سماه العنوان في تحريم معاشرة الشباب والنسوان وحط فيه على المطاوعة أشد الحط وكذلك الفقراء الذين يأخذون العهد على النسوان ويصير أحدهم يختلي بهن في غيبة أزواجهن وتقول احداهن له يا أبي ويقول لها يا بنتي فهذا خارج عن قواعد الشريعة المحمدية ومن خرج عن الشريعة ضل وهلك قال تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وقد أجاز أهل طريقنا تلقينهن وأخذ العهد عليهن لكن مع عدم المس وعدم الخلوة بهن ومنها مادام أمرد يجلس خلف الناس ولا يزاحم الرجال في الجلوس الى أن يلتحي وقال بعضهم لا ينبغي للمريد اذا كان جميل الوجه لا لحية له أن يجلس قط مع الرجال الا في حلقة الشيخ ولا يكتحل بالكحل الاسود ولا يتطيب ولا يلبس الملابس الفاخرة وانما الادب أن يلبس الملابس الخشنة ومنها أن يكابد خواطره ويعالج أخلاقه وينفي الغفلة عن قلبه بمداومة كثرة الذكر والفكر وأما المريد فانما له لذة في تنظيف ظاهره وباطنه من الصفات التي تمنعه من دخول حضرة الله عز وجل كالغضب وغم النفس والعجب والحسد والكبر ونحو ذلك فاذا تطهر المريد من الصفات فهناك يصلح لتلاوة القرآن ومجالسة الحق جل وعلا في الوقوف بين يديه في الصلاة هذا مادرج عليه السلف الصالح وقال المرصفي قد عجز الاشياخ فلم يجدوا أسرع لجلاء القلب من مداومة الذكر كما مر ومنها أن لا يستبطئ الفتح عليه بل يعبد الله لوجهه سواء فتح عين قلبه ورفع عنه الحجاب أم لا فان العبادة من شروط العبودية وقال سيدي محي الدين بن العربي اياك أن تترك المجاهدة ادا لم تر أمارة الفتح بعدها فهذا الامر لازم لا بد منه ولكن للفتح وقت لا يتعداه فلا تتهم ربك فانه لا بد من أعمالك من ثمرة ان كنت مخلصا لله في عملك وقال احذر أيها المريد أن يكون قصدك من ذكرك وعبادتك الأجر والثواب فان ذلك حاصل لك لا محالة وانما ينبغي أن تكون همتك لتلذذ بمناجاة الله تعالى والفوز بمجالسته فان من عزم على مجالسة السلطان ينبغي أن لا يهتم بما يأكله ولا بمشربه ولا بملبسه مادام في خدمته ومنها أن لا يمد يده لطعام الا عند الضرورة ولو كان بين يديه طعاما كأمثال الجبال واذا أكل لا يأكل الا بقدر سد الرمق وقال بعضهم فترة المريد بعد المجاهدة من فساد الابتداء أو كل

مريد صادق لابد أن يترك الدنيا مرتين الاولى يترك مطامعها ونعيمها وجميع شهواتها الثانية أن يترك جاهها وتبجيل الناس له وقيمته عندهم لاجل تركها لانه اذا عرف الزهد في الدنيا عظموه الناس حتى الملوك ضرورة فيكون تركه لذلك أعظم من تركه الاول لكن اذا أخذ الدنيا بعد رميها بقصد الستر لنفسه والمقت وغماء عن المرأة لا يكون الا ان لا اتباع له مقتدين به أما من له اتباع مقتدين به فربما يتبعونه فيهلكون بزخارفها وسحرها وارتفاع قيمتهم فيها ومنها أن يأخذ بالاحوط في دينه ويخرج من خلاف العلماء الى وفاقهم ما أمكن طالبا وقوع عبادته صحيحة على جميع المذاهب أو أكثرها فان رخص الشريعة انما جعلت للضعفاء وأصحاب الضرورات والاشغال وأما القوم فليس لهم شغل الا مؤاخذة نفوسهم بالعزائم ومتى نزلوا اذا المخاط الفقير عن درجة الحقيقة الى رخص الشريعة فقد فسخ عهده مع الله ونقضه ومنها أن يخفي جميع أحواله التي تكون بينه وبين الله ما أمكن حتى ترسخ في مقامات مراعاة الله وحده دون غيره من خلق الله فلا يكاد أحد يأخذ من الفقير انه ادق مقام ولا يعرفه ... من شدة كتمانه وقد أجمع أهل الطريق على أنه اذا لم يكن للمريد غيرة لاحظ للحاسد في أعماله لا يجيء منه شيء في الطريق وقد أجمعوا أيضا أن كل مريد أحب الظهور وأن يطلع الناس على كمالاته فهو مقطوع به لاسيما اذا صار الناس يتبركون به فانه يهلك بالكلية

الباب الثامن في الامور التي يستحق بها المريد الطرد من الطريق

منها اذا اشتكى الفقير منه سوء الخلق وتكبر عليهم ومنها اذا نهاه شيخه عن شيء فلم ينته أو أمره بأمر فلم يأتمر وامتنع وتكرر ذلك منه مرارا وكذا من جهة الشيخ في الامور التي يفعلها مظهرا بذلك كمال عقله وحسن رأيه على شيخه أو يترك مجلس ذكر الشيخ أو مجالس وعظه لغير ضرورة أو يحضر لكن يشتغل في مجلسهم بغير ما هم فيه أو يحضر صلاة الجماعة لغير ضرورة أو تفوته الصلاة أو يسأل غير شيخه المسائل العلمية مظهرا عيبه أو عيوب المسألة لنفسه أو يتعرض للذي يشتغل اخوانه من الفقراء على طريق الازدراء بهم أو كان كثير التجوال في حضرة الشيخ أو كان غير محترم له أو يستغيب فيه في مجلس بغير ذلك بحضوره أو في غيبته ولم يذب

له أو يتكاسل بالعبادة اللازمة كأداء الفرائض أو يمدح أحدا من مشايخ العصر عند بقية المريدين أو يستحسن طريقا غير طريق شيخه أو يستعمل وردا غير ما أعطاه له الشيخ بعد انتهائه أو يكثر الجلوس فى موضع التهم أو يستمع الملاهى قبل كماله أو يتجسس على شيخه وهو فى خلوته أو عند عياله أو يستكشف حقيقة حاله بالبحث والسؤال عنه من الغير بعد الاخذ عنه أو يأكل كثيرا والشيخ يربى بالجوع أو كان كثير المخالطة والشيخ يربى بالعزلة أو منهمكا على جمع الدنيا لغير حاجة ونحو ذلك ويتجه هنا صلاح باقى الفقراء الذين عنده فان الواحد قد يفسد المائة

﴿الباب التاسع فى النقابة والنقباء وما يتعلق بذلك﴾

الاصل فيها القيام بالحفظ والاحاطة لقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ولقوله خذوا حذركم وأسلحتكم وفى الخبر أحرص على ما ينفعك الحديث ومن المعلوم أن لكل نبى أنصارا ولكل جماعة أعيانا ولكل بيت رؤسا ولكل ركب أدلاء ولما كانت الاولياء على سنن الشرع والخلافة عزيزة والقيام بأمرها شق على المريدين الا على أهل الخصوصية احتاج الامر الى اقامة أشخاص لتتعاطى خدمة الفقراء لنظام شؤنهم معاونين للشيخ وهم النقباء ويكفى منهم أربعة أشخاص وبهم يتم النظام فأدناهم منزلة نقيب النعال وهو أعلاهم معنى وأقربهم فتحا ولو كاد اقام بأدائها وفى حقوقها وآدابها انتم ساقى الماء له بكل قطرة أجرا ثم نقيب السماط له بكل لقمة يأكلها اخوانه أجرا ثم نقيب الحضرة وهو نقيب النقباء وعين الجماعة واليه الاشارة وهو محل سر الشيخ وبابه وله وظيفة الدعاء وتقديم المريد للعهد والاستئذان وترتيب المجلس وافتتاحه اذا غاب الشيخ والوقوف على رأس الفقراء ولكل واحد من الاربعة آداب أما آداب نقيب النعال فكثيرة منها وهو أجلها الاخلاص فى ذلك لوجه الله وأن يلزم الخضوع ليستكمل رتبته وينوى بهذه الخدمة الوقاية من المكروهات وان قدم عليه فقير بش فى وجهه ويتلقاه بالبشر والترحيب والسعة كقوله مرحبا بأخينا فلان أو سيدى فلان أو الشيخ فلان شكر الله سعيكم وتقبل منكم وأعانني على القيام بواجب حقكم ويأخذ نعله وينفضه ويطويه ويعرف رتبة الفقراء ليضع نعال كل واحد مع رتبته وعليه الحفظ والصون والوقاية للنعال واذا أراد حاجة خلف من يحرس واذا

أراد الانصراف وأقبل عليه واحد منهم قدم له نعله ودعا له بالقبول وسأله الدعاء وينبغي
أن يكون حاذقا فطنا ليميز النعال ويعرف صاحب كل نعل وإذا أراد الكمال أخذ
نحو سكين يحك بها ما عساه يكون داخل النعل من وحل وخرقة يمسح بها وينبغي أن
يكون له خرج أو نحوه إذا كانوا في محل غير الزاوية كزيارة أو اجتماع عند أحد يجمع فيه
نعالهم وعليه حمله على رقبته إن كان وقت مشي ويضعه بين يديه حال جلوسه ويرتبه
خلف القوم إذا استووا وذلك ليحفظ ما عساه أن يقع منهم من ثوب ونحوه ومن آدابه
أكل فضلة القوم وأما آداب ساقي الماء فكثيرة منها تنظيف الكيزان وتطييبها
بالروائح الزكية وتنظيف يده وثيابه ولا يخلط بحث وزهمه ولا يبصق ولا يتخلى بقامه
ولا يمنع الماء من أحد جليل أو حقير ولو من غير الفقراء وفي مروره بالماء أن يبتدئ
بمن على يمين الشيخ ويختم بمن على يساره وينبغي أن يكون عارفا بآداب الشرب ليرشد
الشارب ومن آداب الشرب أن يأخذ الكوز بيمينه وأن يشرب قاعدا وينال الماء
بثلاث جرعات يتنفس عقب كل جرعة خارج الإناء ويبتدئ في أول كل جرعة بالبسملة
ويأتي عقبها بالحمدلة ويسن بعد الشرب الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا
فيقول هنيئا لك يا أخي جعله الله لك صحة وعافية ونحو ذلك مما فيه تطييب الخاطر
وإدخال السرور عليه ويدور على الفقراء بالماء في موضعين قبل افتتاح المجلس وعقب
الأكل بعد أن تقرأ الفاتحة ويستأذن قبل أن يدخل الحضرة تعظيما لها وإذا كان وقت
الأكل وقف على رؤوسهم أو قريبا منهم بالماء ووضعه بينهم وهو أولى بما فضل من
أحدهم وإذا كان الذكر قائما ودخل فيه أعرض عن سقي الماء ولا يسقي أحدا أهل
الذكر ولا عقبه وإذا كانوا في زيارة أو أرادوا الذهاب فيحمل عن غيره معهم الماء
ومن آدابه التقييد بأباريق الاستنجاء والوضوء لمن أراد ذلك وغسل الأيدي قبل
الطعام وبعده وغسل ثياب الفقراء ولا يظهر حرارة ولا عبوسا في وجهه وأما آداب نقيب
السماط فكثيرة منها أن يكون فطنا حاذقا متحركا نشيطا نظيفا ومن حسن
الأخلاق طيب الأواني جيدا الطعام ويحسنه بما يليق به فإذا أراد الأكل قرأ الفاتحة
واستأذن وسأل الله تعالى في سره الستر وإنزال البركة في الطعام وأن يجعله صحة
وعافية وقوة على طاعة الله ثم يفرش السماط ويبتدئ بتقديم النعمة ويرص
الأواني متوالية على نمط واحد وهيئة واحدة ولا بأس أن يكون معه معين وكونه في

المياه أولى لان المرتبة قريبة و يفعل ذلك كله وهو يقرأ سورة الاخلاص لانها تطرد الشياطين وتحصل البركة فى الطعام ان شاء الله واذا تم وضع المأكول قام على رؤسهم و ينبغى أن يقرأ سورة قريش فى سره مرات قاصدا بذلك اذهاب ضرر المأكول عنهم واذا رأى متأخرا قدمه أو محصورا فسح له أو فرغ الطعام من ناحية أبدل لهم غيره ان كان فاذا تم أكلهم ورفعت الاوانى وفيها بعض طعام لعق منه بحضرتهم يريد بذلك التبرك بهم واظهار الشرف بخدمتهم وجمع ما يفضل لنقيب النعال وأكل معه ثم اذا أراد طى السماط قال أخلف الله على باذليه وهنأ آكليه وجعل البركة فيه اللهم يا سابغ النعم و يا دافع النقم يا من يطعم ولا يطعم اجعل طعامنا هذا قوة و بلاغا وصحة وعافية وشفاء ونورا وصفاء ونجنا من تبعته فى الدنيا والآخرة واجعله من رزقك الذى ترزقه من تشاء بغير حساب يا أرحم الراحمين آمين والحمد لله رب العالمين ومن آدابه أن يفضل عنده بقية اذا توقع حضور أحد ليقدمه اليه فى محل وحده وأن يأكل معه تطييبا لخاطره فان لم يكن عنده الا طعام نفيسه خصه به وآثره على نفسه ومن آدابه أن لا يأكل من الطعام قبل وضعه الا بقصد ذوقه ولا يختص بشئ دونهم ولا يؤثر أحدا بشئ فان فعل ذلك فقد خان * واستحق العزل واذا أعطاه أحد شيأ برسم الطعام من ورائهم فلا يدخره لنفسه بل اذا لم يحتج هو اليه فى الحال فللفقراء تركه لهم لوقت الحاجة وعليه السعى لمن لهم عليه عادة يبذلها لهم فى كل جمعة أو شهر عن طيب نفس وعلامة ذلك أنه لو لم يسع اليه لجاء هو بها اليه ولا يخفى عن الشيخ شيأ جاء بل يأتى به و يضعه بين يديه و يقول له يا سيدى هذا من سيدى فلان أو أخينا فلان فان أخذه الشيخ فقد خرج من عهدته وان أمره بأخذه وحفظه فعل ذلك وان رسم له بالتصريف لأحد دفعه له وان وضعه بين يديه وأخبره به فسكت ولم يرد جوابا تركه وقام ومن سوء الادب أن يظن بشيخه سوأ اذا أخذ شيأ ولم يخرجه للفقراء فانه أعرف بالمصلحة منه فقد يمكن أن يكون يبذله لمن هو أحوج اليه منهم وصاحبه فى الحقيقة انما قصد به أداء الحاجة ولو علم غناهم عنه ما بذله حيث كان من المخلصين فى بذله أما شخص يبذل شيأ ليوضع بين هؤلاء الجماعة بخصوصهم قصد السمعة فمثل هذا لا يقبل منه بحال لانه أعانه على معصية ومن آدابه أن يكون عارفا بآداب الاكل ليرشد غير العارف بها برفق ومن آدابه

أي الآكل الجلوس على الركبتين أو ينصب رجله اليمنى ويصغر اللقمة ويطيل المضغة
ولا يبصق ولا يتمخط بحال حال الأكل ولا يفعل ما تستقذره النفوس كوضع اللقمة في
فيه ثم يخرجها ويضعها في الطعام بعد ذلك ويسمى [illegible] ولا [illegible] ولا ينفخ
ولا يضع اللحم على الخبز ولا الجبن على الرغيف ولا يكسره ويضعه بيده ولا يسند الآنية
برغيف ويأكل مما يليه ولا يمد يده للطعام قبل الإذن ولا يحمل شيئاً معه ولا يرمي
بالنوى ولا بقشور البطيخ بل يجمع ذلك بين يديه وإذا عرض له سعال أو عطاس حول
وجهه وفعل ذلك ويأكل بثلاثة أصابع فيما يأتي به في ذلك ويبدأ بالملح إن كان
ويختم به ويتناول اللحم أولا ولا يقطعه بالسكين إلا أن يكون قديم الأسنان ولا يرده
إذا قدم إليه كالوسادة واللبن والحلوى والطيب والريحان فإنه سنة ويبدأ بذلك ولا يمسح
يده بالخبز ولا ينبغي كثرة الأكل وهو فوق الشبع حرام وفوق [illegible] مكروه
ويتباعد عن شرب الماء ما أمكن إلا لإساغة لقمة ولا يطأطئ رأسه على [illegible]
الأكل والحديث بحديث الصالحين حال الأكل مندوب [illegible]
للمحتشم. وأما نقيب الحضرة الذي هو باب الشيخ وقيم الخلا فآدابه كثيرة منها أن يكون
من أهل العلم وأن يكون حليماً ورعاً زاهداً كاملاً على أحسن الهيئات وأجمل
الأحوال عارفاً بالطريق مستحضراً للأدب للمريدين وآدابهم مع الشيخ وآدابهم في
مجلس الذكر ينزل الناس منازلهم متصدراً لتعليم الأدب بالتلطف [illegible]
صامتاً لا يمزح ولا يعبث ولا يكثر النظر والالتفات لغير ضرورة ومنها [illegible]
بوظائف القيام على رؤوس الفقراء ويفعل ما يراه مصلحة مما رتب به وإذا ورد خفي
عليه أمر يستشار الشيخ بالأدب والجلوس بين يديه بخفض الصوت وغض البصر
وإذا رأى مريداً يكلم الشيخ في شيء قال له إذا أردت شيئاً قل لي بعد إذا كان مما يتعلق
بأمور العادات والمسائل العلميات أو الآداب التي يحتاج إليها الحال مشورة قصة
أو رؤية أو وارد فلا يعوقه المريد إلا الشيخ لكن لا في محل جمعهم بل في وقت التي
خلوة الشيخ أو انفراده إلا أن يقول له الشيخ هات ما عندك فإنه يقوله ولو بحضرة
الناس وقد يكون قصد الشيخ بذلك تنبيهه أو توبيخ غيره أو تنبيه بعض الحاضرين
أو غير ذلك وبالجملة فالمشايخ الصديقين مقاصدهم قد يعسر إدراكها على غير
أهل العناية ممن نور الله قلوبهم وطهر أسرارهم نفعنا الله بهم آمين وقد يشير المريد

النقيب المذكور في شيء ورأى المصلحة له أو سأله عن مسئلة علمية أو في طريق القوم وهو يعرفها أرشده اليها واذا سأله عن شيء لا يعرفه سأل الشيخ وعليه أن يتلطف بالمنكر ويكرم الزائر ويرغبه في الطريق ولا يستحسن على الشيخ رأيا ولا يهمل المريدين يتجاسرون عليه ويسألونه كي لا تسقط حرمته عندهم لان الطريق مبناها على الادب وبه يحصل الترقي والانتفاع ومن وظائفه المشي بالقنديل أمام الشيخ ليلا ويقرب منه بحيث يسمع كلامه ويردخطابه ويحمل معه العصا وينبغي له الاشتغال بالتحاصين النافعة قاصدا بذلك تحويط اخوانه ويقصد بمشيه أمامه أن يفديه بنفسه ومن وظائفه السعي لجميع الفقراء وقت الحاجة اليهم ومن وظائفه حفظ ما يسقط من ثيابهم حال الذكر واصلاح المصابيح واعطاء الطيب ووضع البخور وتفريق ما جاء للفقراء بمعرفة الشيخ وحمل السجادة وفرشها وطيها ولا يترك أحدا يجلس عليها فاذا كان آخر الليل أيقظ الفقراء للتهجد بلطف ورفق ويرغبهم بنحو قوله سار الركب وأنت نائم البطال لا يطمع في منازل الابطال هذا وقت التجليات فأين الراغبون هذا أوان المعاملة فأين الباذلون هيا يا أصحاب الهمم فاز قوام الليل بطلوبهم حصل المجتهدون على مرغوبهم المتخلف لا ينفعه التأسف مولاك يدعوك الى بابه سيدك يطلبك للجلوس على موائد أحبابه هل تدري ما جرى على القوم يا أسير الغفلة والنوم ومن وظائفه أنه اذا رأى غافلا ذكره أو مسيئا وعظه أو جاهلا علمه أو من يضحك نهره أو مسيء الأدب زجره فلا يقر على منكر ولا يتغافل عن المريدين بل يدقق عليهم ويؤاخذهم بما يغلب على ظنه وان لم يتحققه وبالجملة فهو الشيخ اذا غاب الشيخ والمشار اليه اذا حضر واذا خالفه أحد من المريدين في معروف أعلم الشيخ بحاله بعد وقوع ذلك مرات منه

(الباب العاشر في النفوس وتقسيمها)

وأوصافها وما يتعلق بها والاسماء التي يستعملها السالك في كل نفس اعلم أن علماء التصوف قسموا النفوس الى سبعة وبالحقيقة انها نفس واحدة لكن تسمى باعتبار صفاتها المختلفة بأسمائها وهذه النفس هي الناطقة وتسمى باللطيفة الربانية فكلما اتصفت بصفة سميت لاجل اتصافها بها باسم من هذه الاسماء فاذا تدنست بالميل الى الطبيعة والركون الى الشهوات واتصفت بالبخل والكبر والحسد والعجب وسوء

الخلق ونحو ذلك من القبائح سميت أمارة قال الصديق الاكبر ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي ولما سكنت تحت الامر التكليفي وأذعنت لاتباع الحق وعرفت ما ينفعها غدا وما يضرها لكن بقي فيها ميل للشهوات النفسانية سميت لوامة فان زال هذا الميل وقويت على معارضة النفس الشهوانية وزاد ميلها الى عالم القدس وتلقت الالهامات وفهم المسببات سميت ملهمة فاذا سكن اضطرابها وخشع هيجانها ولم يبق للشهوات حكم بل نسيتها بالكلية وزالت عنها الصفات الذميمة سميت مطمئنة فاذا ترقت عن هذا وسقطت المقامات من عينها وفنيت عن جميع مراداتها سميت راضية فاذا زاد هذا الحال عليها وهو التعلق بالله وطلب رضاه حتى تساوى عندها جميله وجفاه سميت مرضية عند الحق والخلق فاذا امرت بالرجوع الى العبد بارشادهم وسلوكهم وتكميلهم سميت كاملة ويسمى ذلك عندهم المقامات فطريق الله تعالى منازل عند أهلها يقطعها السالك واحدة بعد واحدة الى أن يصل الى آخرها فينقطع السلوك ولا تنقطع التجليات ولو بعد الموت كما مر ذلك مرارا فاعلم رحمني الله واياك الطريق القريب ان هذه الطريق أعني طريق العارفين غير محسوس ولا مشهور وانما هي سلوك القلوب الى علام الغيوب فيجب على المريد التصديق بآثاره والاذعان لسطعات أنواره فحال هذا السالك في قطع هذه الطريق ومنازله كحال المسافر في طريق الحج المحسوسة فان من أراد السير في طريق الحج لا بد له من ترك أوقاته وهنا كذلك ثم يترك الاهل والاوطان رغبة في رضاه لمن قد ناب وكذلك هنا لا بد له أن يلتفت بقلبه ولا يسره أهل ولا أوطان ولا أصحاب ولا أخلاء بل لا بد له من تغير الانفاس والجلاس ليصير من الاكياس ثم لا بد له من زاد وهو هنا التقوى قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى ولا بد له من سلاح ليرهب به عدوه وهو هنا الذكر ولا بد له من مركب حتى تهون عليه الطريق وهو هنا الهمة التي بها يرتقي المريد الى أعلى المقامات ولا بد له من دليل يسير أمامه وهو هنا الاستاذ المربي فمن سلك طريقا بغير دليل تاه وضل وهلك مع الهالكين ولا بد له من رفقة في طريقه يستأنس بهم ويساعدونه على قطع الطريق والمراد بهم هنا الاخوان الناصحين مطالبه ثم ان المسافر اذا سار عبر بلادا وقرى ومدائن ويقيم فيها ثم يرحل عنها متوجها الى مطلوبه كذلك المسافر السالك يمر في سيره على تلك المقامات السبعة متوجها الى

مطلوبه فالمقام الاول منها ظلمة الاغيار ويسمى بالنفس الامارة والثانى مقام الانوار ويسمى بالنفس اللوامة والثالث مقام الاسرار ويسمى بالملهمة والرابع مقام الكمال ويسمى بالنفس المطمئنة والخامس مقام الوصال ويسمى بالنفس الراضية والسادس مقام تجليات الافعال ويسمى بالنفس المرضية والسابع مقام تجليات الاسماء والصفات ويسمى بالنفس الكاملة وكلما كان الانسان فى مقام من المقامات كان محجوبا به عما بعده فمن كان فى المقام الاول فهو محجوب بالاغيار عن مشاهدة الانوار ومن كان فى الثانى فهو محجوب بالانوار عن الاسرار ومن كان فى الثالث فهو محجوب بالاسرار عن الكمال ومن كان فى الرابع فهو محجوب بالكمال عن الوصال ومن كان فى الخامس فهو محجوب بالوصال عن تجلى الافعال ومن كان فى السادس فهو محجوب بتجلى الافعال عن تجلى الاسماء والصفات ومن كان فى السابع فهو محجوب بتجلى الاسماء والصفات عن تجلى الذات وهو شئ لكن مع أن القوم يذكرونه ويعرفونه واعلم أن بين العبد وربه سبعين حجابا من ظلمة ونور وهى راجعة الى العبد لان الله تعالى لا يحجبه شئ والمراد من الحجب عند المحققين بعد المناسبة وافهم فانه دقيق ولا يعتقد أن الحجب أمور حسية ولا البعد بعد مسافة كما يفهمهما القاصرون فان الله تعالى منزه عن البعد والقرب الحسيين وعن الجهة والمكان والزمان وسلوك الطريق لتمزيق الحجب السبعين وهى ترجع الى السبع مقامات المذكورة فالنفس فى كل مقام محجوبة بعشرة حجب الحجاب الاول منها أكثف من الثانى والثانى أكثف من الثالث وهكذا الى العاشر وكذا كل حجاب فى نفس أكثف من حجب النفس التى بعدها الى النفس السابعة اذا عرفت ذلك فالمقام الاول هى النفس الامارة فسيرها الى الله وعالمها عالم الشهادة ومحلها الصدر وحالها الميل وواردها الشريعة وجنودها البخل والحرص والحسد والكبر والشهوة والغضب وسوء الخلق والشرهة والغفلة والخوض والايذاء باليد واللسان والاستهزاء والبغض وغير ذلك من القبائح وذلك لانها واقعة فى ظلام الطبيعة المدعية بالقدرة لا تفرق بين أهل الحق والباطل ولا تميز بين الخير والشر ولا يقدر الشيطان اللعين على الدخول على الانسان الا بواسطتها فكن منها يا أخى على حذر ولا تأمن لها ولا تساعدها ولا تنتصر لها اذا آذاها أحد بل كن معينا له عليها وحيث تيقنت عداوتها لزمك تقليل الطعام والشراب والمنام

لتضعف هذه النفس الشهوانية الحيوانية لانها اذا ضعفت هان الخلاص منها وتقدم الكلام على مجاهدتها ولكن ذكرك في هذا المقام لا اله الا الله وتقدم أن يكون بمد لا وتحقيق همزة اله وفتح هائه فتحة خفيفة وتسكين آخر لفظ الجلالة وعدم الفصل بين الهاء وبين قولك الا الله واياك أن تتهاون في تحقيق همزة اله فانك ان لم تحققها قلبت ياء وصار الذكر لا يلاه يلا الله وهذه ليست كلمة التوحيد فلا ثواب بتكرارها وأكثر منها في القيام والقعود والاضطجاع في جميع الاوقات وذلك بالجهر والقوة فان التأثير المطلوب من هذا الاسم لا يحصل الا بالاكثار والاجهار أثناء الليل وأطراف النهار فان الذكر السري طويل بعيد وقيام يطول به الطريق على السالك بخلافه بترك الغفلة مع الاستحضار والاجهار اذا دام على ذلك ملأ القلب بالانوار ورفع فيه الاسرار وهذا الذكر الذي سماه الله في كتابه العزيز بكلمة التقوى والكلام الطيب والشجرة الطيبة والعروة الوثقى فهو أفضل الاذكار وهو حصن الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي وقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله أفضل الذكر وهي أفضل الحسنات أسعد الناس بشفاعتي من قالها خالصا من قلبه مع الصدق لها ثم مات على ذلك الا دخل الجنة وان زنا وان سرق وان زنا وان سرق وقال صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين كان له كأجر حجة وعمرة تامة وفي رواية أخرى انقلبت بأجر حجة وعمرة وقال صلى الله عليه وسلم لان أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب الي من عتق رقبة من ولد اسماعيل ولان أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر حتى تغرب الشمس أحب الي من الدنيا وما فيها والملازم على هذه الكلمة يرى لها من الاسرار ما لا يدخل تحت حصر ورتبة التوحيد الخاص المعروف عند القوم وتلبسه الخاتم فادخل يا طالب الخلاص حصن مولاك وخلص نفسك من سجن الطبيعة لتنال المقامات الرفيعة مع المجاهدة واكثر الذكر الجلال واصقل مرآة قلبك ليزول عنها الران المانع لها من ادراك حقائق الاشياء وعن فهم دقائق العلوم لانه مرآتك وأنت في هذا المقام قد علاها الصدا من الكبر والفجور والطمع والعجب والشهوة والشهرة والحقد والحسد والغضب وسوء الخلق وغير ذلك مما تعرفه

من نفسك من الجهل والغرور فالواجب الاهم فى هذا المقام الخلاص من هذه النجاسات التى منعت القلوب عن مطالعة الغيوب بالذكر الكثير *(تنبيه)* لا يجوز للشيخ المسلك أن ينقل مريده من الاسم الاول الى الاسم الثانى حتى يطهر من لوث دنس غبار الاغيار ويتنور ظلمة ليل وجوده بأقمار معارف الانوار ويغيب فى وجوده عن مسماه فى شهوده فلا يزال فى معراج هذا الاسم صاعدا وبالاشتغال لنيران اشتعاله واقدا حتى تناديه روحانيته من غير حجاب وتخاطبه بأفصح خطاب فحينئذ يشرف على عالم شهادته ويلبس خلع سيادة سعادته بعد نزع صفات طبائع عادته فاذا اشتغلت فى خلاص نفسك من هذه الآفات وبدلت أوصافها الذميمة بأحسن صفات حميدة شاهدت بعض العجائب المكنونة والاسرار المخزونة فى صدف البشرية وفهمت قول المحقق شعرا

دواؤك فيك وما تبصر * وداؤك منك ولا تشعر
وتزعم أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

(المقام الثانى النفس اللوامة) فسيرها الى الله وعالمها عالم البرزخ ومحلها القلب وحالها المحبة وواردها الطريقة وصفاتها اللوم والفكر والعجب والاعتراض على الخلق والرياء الخفى وحب الشهرة والرياسة وقد بقى معها بعض أوصاف الامارة لكن مع هذه الاوصاف ترى الحق حقا وترى الباطل باطلا وتعلم أن هذه الصفات مذمومة ولها رغبة فى الطاعات وفى المجاهدات وموافقة الشرع ولها أعمال صالحة من قيام وصيام وصدقة وغير ذلك من أفعال الخير لكن يدخل عليها العجب والرياء الخفى فيحب صاحب هذه النفس أن يطلع الناس على أعماله الصالحة مع انه يخفيها عنهم ولا يظهرهم عليها ولا يعمل لهم بل عمله لله تعالى الا أنه يحب أن يحمد ويثنى عليه من جهة أعماله ومع ذلك يكره هذه الخصلة ولا يمكنه قلعها من قلبه بالكلية ولو أمكنه كان من المخلصين والمخلصون على خطر عظيم قال صلى الله عليه وسلم كل الناس هلكة الا العالمون والعالمون هلكة الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وذلك لان المخلص يجب أن يكون معروفا بالاخلاص وهذا هو الرياء الخفى عند المحققين لان الرياء الجلى العمل لاجل الناس فان كنت متصفا بهذه الصفات فأنت فى المقام الثانى ويقال لنفسك لوامة وهو مقام لا يسلم صاحبه من الخطر ولو أخلص فى أعماله وهذا مقام ثانى بالنسبة الى سلوك المقربين أنظار المبين الفناء عن نفوسهم والبقاء بهم الذين أمروا بالموت قبل

انقضاء آجالهم فقال لهم موتوا قبل أن تموتوا وأما بالنسبة الى الابرار أهل اليمين فهو آخر منازلهم وأعلى مقاماتهم ولذلك قالوا حسنات الابرار سيآت المقربين لان المقربين لا يقفون عند هذا المقام الثاني بل يطلبون غيره الى أن يصلوا سابع مقام فيكون لهم بعد ذلك خمس مقامات وانما لم تقف المقربون في المقام الثاني لما فيه من الخطر العظيم لان أعلا درجات هذا المقام الاخلاص والمخلصون على خطر عظيم ولا يكون الخلاص من هذا الخطر الا بالفناء عن شهود الاخلاص بشهودهم اذ المحرك والمسكن هو الله تعالى شهود ذوق وهذا الشهود متوقف على سلوك طريق المقربين وان الابرار لا تصل اليه ولا تشم له رائحة لانهم نظروا أنهم أوجدوا أعمالهم فطولبوا بالاخلاص ولم يشهدوا أن الله تعالى خالق الافعال كلها فوقعوا بالعناء والتعب وصار أحدهم يدخل في جحر ضب لقضى الله له من يؤذيه وذلك لما فيه من الشهوة المقتضية للعجب والكبر وسوء الخلق ونحو ذلك وهذه الاشياء مقتضية للتعب والعناء وضيق الصدر وضرب بعضهم مثالا يوضح الفرق بين الابرار والمقربين وبين تعب هؤلاء وراحة هؤلاء فقال مثل ذلك كشجرة عظيمة خبيثة كثيرة الاغصان كل غصن منها يثمر نوعا من السم القاتل فجاء أناس فاشتغلوا بقطع تلك الاغصان لم يلتفتوا القطع تلك الشجرة من أصلها ولا لقطع الماء عنها لتيبس وأرادوا التخلص منها فلا يمكنهم الخلاص لانهم كلما قطعوا غصنا نبت غيره لبقاء الشجرة ودوام سقيها فجاء آخرون فقطعوا الماء عنها فضعفت ولم تثمر فتخلصوا منها وأراحوا نفوسهم من تعب هؤلاء فالشجرة مثل بطن الانسان والماء كل مثل الماء والاغصان مثل الصفات الذميمة كالكبر والحسد والثمرة مثل ما يحصل من هذه الصفات من الآثار في الخارج فالابرار علموا بالدليل أن هذه الصفات مهلكة للانسان في الدنيا والآخرة سعوا في ازالتها شيأ فشيأ لم يقدروا على الخلاص فيها بالكلية لانهم كلما ملؤا بطونهم بالشهوات تقوى بشريتهم ويتمكن الشيطان منهم فيقع منهم تلك الاشياء بالجوع والمجاهدات وعلموا بالدليل والتجربة أن البطن هي منبع الفساد والصفات الذميمة سعوا على الخلاص من شره بذلك فتخلصوا من جميع تلك الصفات واذا أردت الانتظام في سلكهم والخلاص من جميع الآلام والراحة على الدوام فاسلك مسلكهم واقف أثرهم بالترقي من مقام الى مقام حتى تصل الى المقام السابع ففيه ترى العجائب والترقي يكون بالمجاهدة والاشتغال بالاسماء ففي كل مقام

تشتغل به باسم مخصوص بذلك المقام وكلما أكثرت من الاشتغال به قربت عليك الفتح في الطريق وكلما توانيت وأهملت وتراخيت بعدت عليك واشتغل أنت في هذا المقام بالاسم الثاني وهو الله الله الله بسكون الهاء وكذا بسكون آخر كل اسم من السبعة وأكثر منه فانه لا ينفع ولا يظهر العجائب الا الاكثار آناء الليل وأطراف النهار واجعل لك أوقاتا تجلس فيها مستقبل القبلة اذا أمكنك وغمض عينيك واذكر هذا الاسم بشدة وقوة ورفع صوت وارفع رأسك الى فوق واضرب به صدرك كما مر ولا تلتفت يمينا ولا يسارا وحقق همزة الله ومد الألف قبل الهاء الساكنة واياك أن تفض بك العجلة الى أن تقول هلا هلا ولا يكون لك ذلك الا اذا تركت تحقيق الهمزة واعلم أنه ليس في الاذكار كلها أوسع مددا ولا أقرب تأثيرا منه في ذلك المحل فيطلع الذاكر بالاكثار منه على الاحوال الغيبية والاسرار الملكوتية وما لا يدخل تحت حصر وبالحقيقة فهو الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى بشرط أكل الحلال والمشي على طريق الكمال فعليك بالاكثار من هذا الاسم فانه سيد الاسماء ومحط رحال العلماء الذي يشير اليه الاولياء ويتحلى به الاصفياء ثم اعلم أنك في هذا المقام كثير الخواطر كثير الوساوس وبهذا الاسم تحترق به ذلك فكن مكثرا منه ولا تبالي بالخواطر فلا يمكنك الخلاص منها بسرعة لان مرآت قلبك متوجهة للخلق ولا شك أن المرآت اذا توجهت الى شيء انتعش ذلك الشيء فيها فان كنت متعشقا الى زلال الوصال فاترك الخلق وجميع اللذات ولازم المجاهدة تنتج المشاهدة واذا أردت المقامات العلية فاترك الخلق بالكلية وأنس جميع أهلك وصحبك واشتغل بربك وهو الفتاح العليم وهذا المقام أول مقام المقربين ﴿المقام الثالث﴾ النفس الملهمة فسيرها الى الله بمعنى أن السالك لا يقطع نظره في هذا المقام الاعلى الله لظهور الحقيقة الاعيانية على باطنه وفني ماسوى الله في شهوده وعالمها عالم الارواح ومحلها الروح وحالها العشق وواردها المعرفة وصفاتها السخاء والقناعة والعلم والتواضع والصبر والحلم وتحمل الاذى والعفو عن الناس وحملهم على الصلاح وقبول عذرهم وشهود أن الله آخذ بناصية كل دابة فلم يبق له اعتراض على مخلوق أصلا ومن صفاتها الشوق والهيمان والبكاء والقلق والاعراض عن الخلق والاشتغال بالحق والتلوين وتعاقب القبض والبسط وعدم الخوف والرجاء وحب الاصوات الحسنة وزيادة الهيمان عند سماعها

وحب الذكر وبشاشة الوجه والفرح بالله والتكلم بالعلم والمعارف والمشاهد وجميت ملهمة بأن الله تعالى ألهمها فجورها وتقواها القوة تعالى فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها أي طهرها بالمجاهدة . لهام ما اتقى الله به واعلم أنه لا يكون الخلوص من هذا المقام الا بأنفاس المسلك ليخرجه من ظلمات الشبهات الى نور التجليات لانه وهو في هذا المقام ضعيف الحال لا يفرق بين الجلال والكمال ولا بين ما ألقاه الملك ولا ما ألقاه الشيطان لانه لم يخلص من الطبيعة بالكلية ولم يسلب عنه جميع مقتضيات البشرية ويخشى ان غفل عن نفسه أن يهوى الى سجين وأسفل سافلين أعنى المقام الاول الذى تسمى فيه النفس بالامارة فيرجع الى ما كان عليه من الاكل الكثير والشرب الكثير والنوم الكثير والاختلاط مع الخلق وربما يفسد اعتقاده ويترك الطاعات ويرتكب المعاصي ويزعم أنه موحد مكاشف بحقائق الاشياء وانه من المحققين وان غيره من أهل الطاعة محجوب من هذا الشهود فاذا فسد اعتقاده هلك مع الهالكين والتحق بالكفرة المشركين وضاع تعبه وعناه وما بلغ مناه فظن أن التخيلات الشيطانية تجليات رحمانية فالواجب عليك أيها الاخ متابعة الشيخ وان سولت لك نفسك أنك أغنى منه وأنك موحد وهو محجوب ويجب عليك أيضا اتباع الشرع وملازمة الادب وتكره نفسك على ملازمة الاوراد وتقيدها بقيود الطريق لانها في هذا المقام مائلة الى الاطلاق وخلع العذار وعدم المبالات والمقصود مخالفتها الى أن تطمئن وذلك بالوصول الى المقام الرابع ففيه سعادة الدارين وقرة العين ومتى وضع السالك قدمه فيه خلص بعون الله من جميع الآفات النفسانية لانه ترقى الى أول درجات الكمال وهبت عليه نسمات القرب والوصال وانتقل من التلوين الى التمكين فلا يحتاج الى المسلك الا القليل من السالكين فانهض واترك رعونات النفس ولا تغتر بما لاح لك من التوحيد فانه سبب لرجوعك وانقطاعك عن مطالبك العلية مستعينا به على تمزيق ما بقى من الحجب النورانية واطلب الحضرة الاحدية وتعلق بأذيال شيخك ودم على ما كنت تفعله من تقليل الطعام والمنام وتقليل الاجتماع بالناس ولا يغلب على ظنك انك أعلم من شيخك فتحرم المدد منه واجزم بأن خلاصك على يديه وتحمل ما تلقاه منه من الاذى واياك أن تنكر عليه حالة من حالاته وبالجملة أن هذا المقام الثالث مقام

تذل فيه الاقدام جامع للخير والشر فان غلب خيرها على شرها ترقت الى المقامات العلية وان غلب شرها على خيرها نزلت الى سجين الطبيعة وأرض القطيعة وأسفل السافلين فيصعب عليك حينئذ اتعاب النفس وتدبيرها وعلامات غلبة الخير على الشر أنك ترى باطنك معمورا بالحقيقة الايمانية بأن تعتقد أن ما في الوجود جار على وفق ارادة الله مقدرا بقدرته تعالى ويكون ظاهرك متلبسا بالطاعات مجتنبا جميع الكبائر والصغائر كثير الاجتهاد وعلامة غلبة الشر على الخير أن تترك الطاعات ولا يكون ظاهرك معمورا بالشريعة وفيه ضد ما تقدم ثم اعلم أن رضاء الله وتجلياته لا تصل للعبد الا من باب الطاعات وان سخطه وطرده وبعده لا يصل للعبد الا من باب المعصية ولقد أخفى غضبه في معاصيه ورضاه في طاعته فقف على باب الشريعة وآدابها وقفة الذليل واسأل مولاك واستعن على مطالبك بتلاوة الاسم الثالث وهو هو تظهر ان شاء الله على الهوية السارية في جميع الموجودات لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء وليكون أولا بياء النداء ثم بدونها وتكثر من تلاوته في جميع الاوقات في القيام والقعود والاضطجاع آناء الليل وأطراف النهار لتخلص ببركته من خطر هذا المقام وبه ينقطع ما بقي من التعلقات بالنفس في المقام الاول والثاني لانها لا تخلو من الالتفات اليهما لان الطبع يغلب الطبع وهي تترقب غفلتك فتى غفلت عن سوقها وزجرها عادت لالفها وشوقها في هذا المقام بالعشق والهيمان والشوق الى الوصال والاجتماع مع الاحياء وتذكر لقاء المحبوب والتمتع بجمال المعشوق فان هذه الاشياء تقوى السالك على السير خصوصا اذا رأى نفسه رجع الى ورائه واعلم أنك يا حبيبي في هذا المقام تحتاج الى خلع العذار واسقاط حرمتك في أعين الناس حتى لا يكون لهم بك علقا ولا يكون لك عندهم قيمة ولا قدر ولا ذكر لان هذه الاشياء يلتذ بها العاشق وبها يعلم الكاذب من الصادق قال سيدي عمر بن الفارض

ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوى * ولم يك الا الحب في الذل عزتي

فاخلع العذار ولا تخش من العار فانك في هذا المقام لا يعسر عليك خلع العذار كما يعسر في غيره من المقامات لان هذا المقام مقام العشق والعاشق لا يعسر عليه خلع العذار فاذا أتممت خلع العذار رمات نفسك الشيطانية التابعة لك عن مرادك ويحصل لك خطاب الروحانيين بأمر أو نهي أو خبر فلا تلتفت الى شيء من ذلك واخلع العذار بأن

تستعمل

تستعمل أمورا تسقط حرمتك فى أعين الناس موافقة للوجه الشرعى وفى مدة خلع العذار قطع الموانع التى تمنع عن لقاء المحبوب ﴿تنبيه﴾ اعلم أن خواص هذه الاسماء لا تظهر الا بكثرة الذكر الجلى القوى للمداومة على الادب وهو أن يكون مستقبل القبلة اذا أمكنه جالسا على ركبتيه أو قائما مغمضا عينيه وأن يكون ذاكرا باللسان وأن يلقى سمعه الى نطقه صاغيا لما يقول مع نطق قلبه الظاهر والباطن فان كنت مع هذه الآداب متمسكا بالشريعة فقد قرب الفتح عليك فلا تمل ولا تضجر اذا تعوق عليك الفتح فانه لا بد لك منه لكن بشرط الاستقامة والتمسك بالشريعة والطريقة واجعل ذكرك بهذا الاسم فى بعض الاوقات لا هو الا هو بدلا ومدواره هو لانه ذكر عظيم الشأن وكن حالة الذكر كأنك تخاطب أعضاءك بأنه ليس فى الوجود الا هوية الحق تعالى وأن كل ماسوى الله فهو آثار صفاته وأفعاله فهذا المشهد يهدى الكاملين ﴿المقام الرابع﴾ وهى النفس المطمئنة فسيرها مع الله وعالمها الحقيقة المحمدية ومحلها السر وحالها الطمأنينة الصادقة وواردها بعض أسرار الشريعة وصفاتها الجود والتوكل والحلم والعبادة والشكر والرضا بالقضاء والصبر على البلاء وعلامة ذلك فى هذا المقام أنك لا تفارق الامر التكليفى شبرا ولا تلتذ الا بالتخلق بأخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا تطمئن الا باتباع أقواله لان هذا المقام مقام تمكين وفى هذا المقام يلتذ بالسماع أعين الناظرين وأسماع السامعين حتى انه لو تكلم طول الدهر لا يمل كلامه ولا يرد لان لسانه يترجم به عن القاء الله فى قلبه من حقائق الاشياء وأسرار الشريعة فلا يتكلم كلمة الا وهى مطابقة لما قال الله ورسوله من غير مطالعة فى كتاب ولا سماع من أحد لانه قد سمع بغير حاسة ما ألقاه الله فى سره وخلع عليه الوقار والقبول ويجب على السالك فى هذا المقام الاجتماع مع الخلق فى بعض الاوقات ليفيض عليهم مما أنعم الله به عليه ويترجم عما فى قلبه من الحكم الالهية وليكن له مع ذلك وقت لا يسعه وهو فى هذا المقام فى أدنى درجات الكمال فلا يناسبه مخالطة الخلق فى جميع الاوقات لئلا يحرم الترقى الى المقامات الباقية أعنى الخامس والسادس والسابع فمتى رأى الفائدة فى العزلة اعتزل أو فى الاجتماع اجتمع وعلامة فائدة الاجتماع أن يستفيد الحاضرون منه مما أوهبه الله من العلم أعنى علم الصدور لا علم السطور واشتغل وأنت فى هذا المقام بالاسم الرابع وهو حق حق حق بحرف النداء أو بدونه فأكثر منه ولا تلتفت لما

تظهر لك واطلب من ربك أن لا يظهرك على ما يكون سببا لانقطاعك عن خدمتك ولذلك ترى المحفوظين من الكمل اذا أظهر الله على أيديهم شيأ من الكرامات لا يلتفتون اليها ولا يعلمون أظهرت لهم كرامة أم لا تركوا ذلك وقالوا

كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

واذا كانت الكرامات ليست شيأ قبيحا لانها اكرام من الله لعباده ولكن تطلبها والميل اليها قبيح قاطع عن حضرات القرب التى لا تنال الا بالعبودية المودع فيها أسرار الربوبية ومتى أحب ذلك خرج من العبودية وصار يتظاهر بها على غيره واعلم أن السالك فى هذا المقام يحب الاوراد ويميل اليها وكذا الادعية ويحب حضرة النبى صلى الله عليه وسلم محبة غير المحبة التى كانت قبل هذا المقام ولا تأمن من النفس فى هذا المقام ولا غيره لان العدو الذى غرست فى طبعه العداوة لا يؤمن وان صار صديقا ولان الانسان متعرض للمحن والبلايا وقد يعرض له حب المال هنا فلا يضره بشرط أن يكون قصده به الاستعانة على الله وعلى أن يعين به الاخوان وأن لا يشتغل قلبه بتحصيله وان حصل شيأ منه فلا يخفيه عن الناس اظهار النعم الله عليه وتحدثا بنعمته و يظهر لهم الفقر من نفسه والتبرى من الحول والقوة وقد يعرض عليه فى هذا المقام حب الرياسة وتدخل عليه نفسه بأن يتعرض للمشيخة والارشاد واجتماع الناس عليه ليحصل على يده الاهتدا فلا يلتفت الى ذلك فانها دسيسة من النفس فليحذر و يدفن وجهه فى الخمول وأما اذا أقامه الله وأشهره وألبسه ثوب المشيخة من غير سعى منه ولا جد ولا تطلب ومع ذلك يحب الخمول فلا بأس بظهوره فانه خير له من الاعتزال وعلامة أقامة الله له أن يكون محبوبا بالاخوانه وهم مطيعون له ولا يرى لنفسه عليهم تميزا كأنهم خير منه من وجه لانهم يرون أنفسهم أحقر منه فيكون هو أعظم احتقارا منهم طالبا بذلك دعوتصالحة منهم تدخله رحمة ربه واذا وصل السالك الى الرابع وصارت النفس مطمئنة الا انها لا تصلح للارشاد لانعدام شروطه منها فينبغى أن لا يستعجل فى التقدم حيث كان هناك من هو أفضل منه ويكمل سلوكه بالترقى الى المقام الخامس والسادس فالسابع واذا عرفت الفرق بين النفوس عرفت انه لا خلاف فى المعنى بين من قال ان المقامات سبعة التى يترقى بها السالك وهم الخلوتية وبين من قال انها ثلاثة وهم غيرهم لان غير الخلوتية لا يعدون المقام الاول مقاما فيعدون الثانى والثالث

والرابع

والرابع ولا يعدون الخامس والسادس والسابع لانهم لم يعتبروا النفوس الزكية باعتبار الفطرة ولا شك ان هذه النفوس اذا وصلت للمقام التى تكون فيه النفس مطمئنة كملت وصلحت للارشاد وأما الخلوتية الذى هذا الكتاب على مذهبهم فجعلوا المقامات سبعة وجعلوا أولها مقام النفس الامارة وآخرها النفس الكاملة وغير الخلوتية لا يلقنون السالك الا ثلاثة أسماء فلا يلقنونه وهو فى النفس اللوامة لا اله الا الله وفى أوائل الملهمة الله الله الله وفى آخرها هو هو وهو هذا الاسم يدخل على المطمئنة ولا يلقنونه غيره بخلاف الخلوتية فانهم يلقنونه سبعة أسماء فى سبعة نفوس ففى الاول يلقنونه لا اله الا الله فاذا ظهرت العلامة وتحقق النقلة [illegible] الى آخر السبعة هكذا كلما ظهرت العلامة نقلوه الى ما بعده فى آخر [illegible]

﴿المقام الخامس للنفس الراضية﴾ فسيرها فى الله [illegible]

وحالها الفناء لكن لا بمعنى اللفظ الذى مر بيانه والفرق بينهما [illegible] فى الطريق وقد عرف أنه ذهول الحواس عن المحسوسات [illegible] البقاء الذين هم فى آخر السلوك والمراد به والصفات البشرية [illegible] من غير أن يعقبه البقاء فى الحال لان ذلك الفناء هو حق اليقين و [illegible] أعنى الراضية ليس لها وارد لان الوارد لا يكون الامع بقاء الاوصاف [illegible] فى هذا المقام حتى لم يبق لها أثر ولذلك كان السالك فى هذا المقام [illegible] قبل هذا المقام ولا باقيا بالله كما يكون فى المقام السابع [illegible] وقد يمكن الكامل أن يفهمها للمريد المتهيئ للكمال وصفات هذه النفس [illegible] الله والاخلاص والورع والنسيان والرضا بكل ما يقع فى الوجود من غير [illegible] قلب ولا توجه لدفع مكروه ولا اعتراض أصلا وذلك لانه مستغرق فى شهود [illegible] المطلق ولا تحجبه هذه الحالة عن الارشاد والنصيحة للخلق [illegible] أحد كلامه الا وينتفع به كل ذلك وقلبه مشغول [illegible] المقام غريق فى بحر الادب مع الله لا تردد عوته [illegible] وكون الى ما سوى الله فان رأيت نفسك تركن لغير [illegible] المقام لان صاحبه أشرف على سلطنة الباطن [illegible] واشتغل وأنت فى هذا المقام بالاسم الخاص وهو [illegible]

ويحصل لك البقاء بالحى فتدخل فى المقام السادس وتترقى من الوقوف على الباب الى منازل الاحباب وتنعت بالحى واتصفت بالصفات الكاملة وهو معنى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به المعبر عنه بقرب النوافل واعلم أن من الاسماء أسماء يقال لها فروع وهى الوهاب الفتاح الواحد الاحد الصمد فاشتغل وأنت فى هذا المقام باسم الفتاح أو باسم الوهاب مع الخامس وهو الحى يسهل عليك الانتقال الى المقام السادس الذى أنت فيه فى غاية الاحتياج والله الموفق الهادى ﴿المقام السادس للنفس المرضية﴾ فسيرها عن الله وعالمها عالم الشهادة ومحلها الخفاء وحالها الحيرة وواردها الشريعة وصفاتها حسن الخلق وترك ماسوى الله واللطف بالخلق وحملهم على الصلاح والصفح عن ذنوبهم وحبهم والميل اليهم لاخراجهم من ظلمات طبائعهم وأنفسهم الى أنوار أرواحهم لا الميل الذى فى النفس الامارة لانه مذموم ومن صفات هذه النفس الجمع بين حب الخلق والخالق وهو عجيب لا يتيسر الا لأصحاب هذا المقام ولذلك صاحبه لا يتميز من العوام بحسب ظاهره وأما بحسب باطنه فهو معدن الاسرار وسميت هذه النفس بالرضية لان الله قد رضى عنها ومعنى كون سيرها عن الله أنها أخذت ما تحتاجه من العلوم من حضرة الحى القيوم ورجعت من عالم الغيب الى عالم الشهادة لتفيد الخلق مما أنعم عليها وحالها الحيرة المقبولة وهى المشار اليها بقوله رب زدنى تحيرا الا الحيرة المذمومة التى فى أهل السلوك ومن شأن صاحب هذا المقام الوفاء بوعد الله فلا يخلف الله وعده أصلا ووضع كل شئ فى محله فينفق الكثيرة اذا صادف محله حتى يظن الجهول أنه أسرف ويبخل بالقليل اذا لم يصادف محله حتى يظن الجهول انه أبخل من كل بخيل ولا يلتفت لمدح ولا ذم فى الاعطاء ومن أوصافه أن جميع شؤنه فى الحالة الوسطى وهى بين الافراط والتفريط وهذه الحالة لا يقدر عليها الا من كان فى هذا المقام واعلم انك فى أول هذا المقام تلوح لك بشائر الخلافة الكبرى وفى آخره تخلع عليك خلعتها وفى خلعه كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى وهذه نتيجة قرب النوافل وهو أن يكون التأثير للعبد باستعانة الحق بمعنى قد صار صفات التأثير من فيض الملك القدير فافهم وتحقق هذا المقام ان شئت الوصل الى مقام الفنا وهو المقام المذكور وقبل هذا تحقق صفاته الذميمة

البشرية التي هي محل الانفعال والشقاوة والدعو وذلك هي سبب قربه بالنوافل التي
هي الرياضات والمجاهدات للنفس وقد جرت عادة الله أن يكرمه كرامة منه صفات مناقضة
لتلك الصفات مؤثرة باذن واجبها وهذا هو حق اليقين الآتي في الخاتمة والحق ان هذه
الامور لا تدركها العقول ومتى حاول ادراكها العقل وقع في الزندقة لان الفناء ليس في
الخارج له نظير حتى يمثل له وكذا البقاء بالله وكذا قرب النوافل وقرب الفرائض
واشتغل وأنت في هذا المقام بتلاوة الاسم السادس وهو قيوم قيوم قيوم فاكثر منه تصير
حسنات الابرار سيئات لك ولا تزال متأدبا بآداب الشريعة والطريقة الى أن تنتقل
الى المقام السابع طالبا التحقيق بالصورة الآدمية التي كانت قبل الملائكة التي
حقيقتها الحقيقة المحمدية *(المقام السابع)* التي تسمى فيه النفس بالكاملة
فسيرها بالله وعالمها كثرة في وحدة ووحدة في كثرة ومحلها الخفاء الذي نسبته في
الخفاء كنسبة الروح في الجسد وواردها جميع ما ذكر من الاوصاف الجيدة [illegible]
للنفوس المتقدمة ومفتاحها الاسم السابع وهو قهار قهار قهار يكثر منه وهو [illegible]
المقامات لانه قد كملت فيه سلطنة الباطن وتمت فيه المكابدة [illegible] وتحقق [illegible]
قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة [illegible] ليس [illegible]
هذا المقام مطلب سوى رضوان الله [illegible] حسنات [illegible]
أن [illegible] تعالى القهار [illegible] قال المشايخ [illegible]
بالانوار والهدايات والبشارات [illegible]
والسرور والجذبات [illegible] فهو من [illegible]
وتوجهاتهم [illegible] وصاحب هذا المقام يعبر عن [illegible]
باللسان أو بالقلب أو بالرجل [illegible]
وجه [illegible] الى الحق [illegible]
الغضب [illegible]
الهوى [illegible]
المنكر [illegible]
لا يخاف ولا يخشى [illegible]
عين [illegible]

تعالى على وفق مراده وذلك لان مراده مراد الله لا يطلب الا ما أراده الله وإذا أراد شيأ وطلبه منه لا يرده ولا يخيبه *(تتمة)* اعلم أن الانسان من أشرف الموجودات ويجمع عالم الغيب والشهادة وربانيته على مثال عالم الشهادة ولم يخلق الله شيأ في الدنيا والآخرة الا وخلق الله فيه صفة تناسب ذلك الشيء فجميع صفات العالم مودوعة فيه ولذا سمي بالعالم الاصغر ولذلك ان السيار اذا عبر على الصفات الحيوانية فأي صفة يعبر عنها في البهيمية يرى حيوان تلك الصفة غالبا فيرى في صفة الفأر والنمل فان كان حرصه كثيرا رأى الفأر وان كان قليلا رأى النمل فان رأى الفأر والنمل افترس به أو عضه دل على قوة تلك الصفة فيه وان رآهما ماتا أو قطعا دل على موت تلك الصفة ويرى سنة الشر مثلا على صورة الدب والخنزير لان كلا منهما شجيته الشر لكن الاولى أشد ضررا على الاعمال الظاهرة والثاني أشد ضررا على الاعمال الباطنة فان رآهما قويين دل على قوة تلك الصفة فيه وان رأى أحدهما قويا والآخر ضعيفا دل على ضعف تلك الصفة تارة وقوتها أخرى وان رآهما ضعيفين دل على ضعفهما فان رآهما ميتين منقطعين دل على موتهما أو انفصالها عنه وان رآهما أذياه وضراه دل على ضرر في دينه ويرى صفة البخل على صورة الكلب والقرد والاول أشد في الامور المعنوية والثاني أشد في الامور الحسية فتارة يراهما السالك قويين أو ضعيفين أو أحدهما قوي والآخر ضعيف على وزن ما تقدم في النمل والفأر وان رآهما قويين لكن لم يفترساه ولا أحدهما دل على تحريك تلك الصفة لكن لم يضره ذلك لتفكره وتبصره ويرى الكبر المذموم على من شأنه ذلك فان رآه ضعيفا دل على ضعفها أو قويا دل على انه قوي فان رآه قاتله دل على منازعة تلك الصفة الخبيثة صفة التواضع وان غلبه وقتله دل على خروجه منها بالمجاهدة لكن ان كان القتل بسيف فهو بالذكر وان رآه ذا نيا ميتا فتلك الصفة فنيت عنه ويرى الحق المذموم على صورة الحية وهو ضد المسامحة ويرى الغضب المذموم شرعا على صورة الحمار الذكر فان رأى واحدا من ذا شمات تحته دل على موت تلك الصفة منه وان رأى انه راكبا فرسا فذلك علامة سيره بالقلب أو جملا فذلك علامة على الهمة وذلك بقدر علوه عن الارض وان رأى أنه في سفينة في تلك البحر فتلك الشريعة والبحر الطريقة وقدر سيرها على قدر سيره والمسك كسب حلال والاوز والدجاج والحمام مثال حرصه على الحلال وعسل النحل

أخلاق جيدة وان رأى نساء دل على نقصان العقل ورؤية الأمرد دليل على ارتكاب
المكروه واذا رأى انسانا مقصوص اللحية دل على نقص الشرع منه ومثله محلوق
اللحية ومن رأى أعرج دل على أنه ادعى الحق ولم يمش عليه ورؤية المكسح عصيان
أمر الله ورؤية الاعمى دليل على كتمان الشهادة ورؤية الاطروش دليل على
عدم سماع الشريعة والوعظ ورؤية الاخرس دليل على انه لا يتكلم في الحق
ورؤية الحلوى دليل على شرك العبادة ورؤية الدلال والدلالة دليل على الكذب
ورؤية القصاب دليل على قساوة القلب ورؤية المصحف والقراءة دليل على صفاء
القلب ورؤية المشايخ دليل على الارشاد لنفسه ورؤية المدينة المنورة والكعبة
والقدس دليل على الطهارة من الدنس ورؤية السيف و[illegible]
دليل واشارة على الوساوس الشيطانية ورؤية [illegible] دليل على
كمال عقله والقرب الى الله ورؤية الشمس والقمر [illegible]
(تنبيه) اذا أكثر السالك من الذكر تظهر له [illegible]
عن طبائعه الاربع الماء والتراب والهواء والنار [illegible]
الاستعداد [illegible] فيرى مياها كثيرة وتلالا [illegible]
وحمرا وزرقا [illegible]
ومصابيح وشموعا [illegible]
أن تحضره [illegible]
تغيير الباطن وتغيير في الخواطر [illegible]
مع استحضار الشيخ [illegible]
برق [illegible]
والشمس [illegible]
أو القرآن [illegible]
يشاهد [illegible]
[illegible]
ورؤية الصالحين [illegible]
بدن من نبوة الانبياء [illegible]

المؤمن أو ترى له وقال صلى الله عليه وسلم أصدقكم حديثا أصدقكم رؤيا واذا اقترب الزمان لم يكد تكذب رؤيا المؤمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول عند انصرافه من صلاة الصبح من رأى منكم رؤيا فليخبرني بها أعبرها له لكونه يرى أثر الوحي الالهي في أمته فهذه المقامات تنبي عن أحوال السالكين اذ جميع ما يراه المؤمن في منامه على اختلاف درجة السائرين كشفا عن أحوالهم الظاهرة والباطنة فليتثبت القاصر للرؤية لئلا يزيد فيها على ما يراه فيدخل في قوله صلى الله عليه وسلم من كذب في حلمه فليتبوأ مقعده من النار ومن كذب في منامه من السالكين دل على خيانته وعدم صدقه مع الله وكان عقابه وخيانته راجعة اليه فان كذب به وان خفي عن الشيخ ورقاه بتلك المقامات والاسماء والسبه الخرقة فان ذلك لا يخفى على الله ولا على أهل الطريقة والله لا يحب الخائنين واذا علم المريد كذب نفسه فليتنبه وليتب فان مكر به وطرده فليستدرك نفسه بالرجوع والاستغفار وليخبر الشيخ بما صدر منه ليتوجه الشيخ الى الله تعالى في قبوله لانه كذب في سر الله الذي هو وحي الله تعالى لعباده على لسان ملك الالهام يبشرهم الله به ويعظهم ليزدادوا بذلك جدا وزهدا قال بعض المحققين اعلم أن أنواع الرؤيا أربعة أحدها المحمود ظاهرا وباطنا كالذي يرى أنه يكلم الله عز وجل وأحد الملائكة أو الانبياء عليهم الصلاة والسلام في صفة حسنة أو كلام طيب أو انه يجمع جواهرا أو كلاما طيبا أو يرى انه في مكان من مكان العبادة ونحو ذلك (الثاني) المحمود ظاهره المذموم باطنها كسماع الملاهي أو شم الازهار فان ذلك هموم وأفكار ولمن يرى بأنه يتولى منصبا لا يليق به (الثالث) المذموم ظاهرا وباطنا كمن يرى حية لدغته أو نارا أحرقته أو سيلا غرقه أو هدمت داره أو انكسرت أشجاره فذلك ردىء لدلالته على الهم والنكد (الرابع) المذموم ظاهرا المحمود باطنا كمن يرى انه ينكح أمه أو يذبح ولده فانه يدل على الوفاء بالنذر أو الحج الى أكبر أماكن العبادة وعلى انه ينفع أمه ويزوج ولده وعلى مواصلة الاهل وعلى رد الامانات ثم اعلم أن أحوال السالك اما رؤيا واما واقعة فالرؤيا ما يراه في النوم والواقعة ما يراه في حال اليقظة وهو مغمض عينيه ويسمى ذلك بعالم المثال وبعالم الملكوت والدخول في عالم المثال لا يكون للسالك الا في حالة اليقظة والنوم ويعرض ذلك وهو جالس غالبا ويرى ما يرى وقد يكون صاحب هذه الواقعة مفتح العينين لكن لابد من ذهول يعتري الرأي

وفى هذا المقام يكون الحوالله وهى خطاب الحق بطريق المكاشفة فى عالم المثال ويشترط
من هو فى عالم المثال ان يعلم المكان الذى هو فيه والوقت ويعلم أنه بين النوم واليقظة ثم
يترقى حتى يصير جانب اليقظة أغلب اهـ (الخاتمة) فى شىء من مصطلح القوم ينبغى
الوقوف عليه أى فى بيان تفسير ألفاظ تدور بين هذه الطائفة وبيان ما يشكل [illegible]
غيره اعلم ان كل طائفة من العلماء لهم ألفاظ يستعملونها فيما بينهم اعترضوا [illegible]
سواهم حيث تواقفوا عليها للتقريب الفهم على المخاطبين بها أو التسهيل على [illegible]
على مقاصدهم باطلاقها كأهل أصول الدين حيث اصطلحوا على اطلاق [illegible]
والسكون والحال وغيرها المعادن ارادوا بها وافق بعضهم [illegible]
الحقيقى وهذه الطائفة يستعملون ذلك الكشف عن [illegible]
من بيانهم فى طريقتهم وهى معادن أودعها الله فى قلوبهم [illegible]
اصطلاحاتهم ليسهل فهم من يريد الوقوف على معانيهم من سالك طريقتهم [illegible]
قولهم التصوف هو تفريد القلب لله واحتقار كل ما سواه [illegible]
العبد باطلاع الرب عليه المشاهدة هى رؤية الحق فى [illegible]
مع التنزيه عن ما لا يليق به الاتصال قال الشبرى رضى الله عنه [illegible]
لا يشاهد العبد غير خالقه وقال بعضهم الاتصال [illegible]
بعضهم الاتصال مكاشفة القلوب ومشاهدة الأسرار [illegible]
ما ينكشف لقلب السالك من أنوار الغيب [illegible]
من الصفات هى تجلى الذات [illegible]
الا بواسطة صفة من الصفات [illegible]
الصفات من حيث تعينها متنزها عن [illegible]
فعلا من الافعال هى تجلى الافعال [illegible]
تعالى وذلك بعد فقد [illegible]
آثار تلك الصفة بفضل الله تعالى [illegible]
يسمع تعلق الجمادات وغيرها [illegible]
السالك من أفعاله تعالى [illegible]
السالك جريان قدر الله تعالى فى الأشياء [illegible]

شهودا خاليا لا يعرفه الا من هو أهله وهذا التجلي مزلة الاقدام فيخشى على السالك
منه لانه ينفي الفعل الثابت واعلم ان تجلي الافعال سابق على تجلي الصفات والاسماء
فاذا اثبت السالك وأقام الشريعة على نفسه مع شهوده ان المحرك والمسكن هو الله ترقى
من هذا التجلي الخطر الى تجلي الاسماء والصفات وان لم يثبت تزندق وطرد من
الطريق الشوق احتياج القلوب الى لقاء المحبوب المحبة هي ميل الطبع الى الشئ
لكونه لذيذا ومحبة السالكين ميل قلوبهم الى جمال الحضرة الالهية الحال معنى يرد
القلب بلا تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب وهو اذا قرب أو حزن أو قبض أو بسط
أو هيبة أو غير ذلك مما يرد على القلب فاذا زال عنه فهو المسمى بالحال واذا دام وصار
ملكة يسمى مقاما فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب الوقت عبارة عن التجلي
للعبد من الحق تبارك وتعالى القبض والبسط حالتان يحصلان السالك المتوسط في
الطريق كما ان الخوف والرجاء يتعلقان بأمر مستقبل مكروه أو محبوب فالقبض
يورث خشية وأدبا معروفا لانه يزهد في الدنيا ويدل على الآخرة والبسط فرح القلب
بالتوجه اليه الهيبة والانس حالتان فوق القبض والبسط كالخوف والرجاء والهيبة
منتهاها المحو والافاقة الشرب والري عبارة عما يجدونه عن ثمرات التجلي ونتائج
الكشوفات وموارد الواردات فأول ذلك الذوق ثم الشرب ثم الري فصفاء معاملتهم
توجب لهم ذوق المعاني ووفاء منازلهم توجب لهم الشرب ودوام مواصلتهم توجب لهم الري
فصاحب الذوق متساكر وصاحب السكر شربان وصاحب الري صاح السر ومر السر
قال تحمل على انه اللطيفة الربانية المودعة في القلب كالارواح وهو باطن الروح فان
تنزل درجة كان روحا وان تنزل اخرى سمي قلبا أو هو لهم تقتضي أنه محل المشاهدة
كما ان الارواح محل المحبة والقلب محل المعارف وقال السر ما لك عليه أشراف وسر السر
ما لا اطلاع لغير الحق عليه الملكوت عالم الغيب المختص بالارواح والنفوس المجردة
مرتبة الاحدية المرتبة المستهلكة في جميع الصفات والاسماء وتسمى جمع الجمع الفناء
أن يفنى السالك عن الحظوظ فلا يكون له في شئ حظ بل يفنى عن الاشياء كلها شغلا
بالله وليقاء هو أن يفنى عما له ويبقى بما هو لله تعالى الجمع شهود الاشياء بالله والتبري
عن الحول والقوة جمع الجمع الاستهلاك بالكلية والفناء عن ما سوى الله وهي مرتبة
الاحدية المتقدمة ويقال فناء الحس وبقاء الانس الفرق الاول هو ان يحتجب السالك

بالخلق عن الحق وهو حال عوام السالكين الفرق الثانى هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة فى الكثرة والكثرة فى الوحدة من غير احتجاب بأحدهما عن الاخرى التجريد عبارة عن ازالة الاغيار عن القلب والسر الحرص اجمال الى طلب الالهى الوارد على القلب بضرب من القهر علم اليقين هو العلم الحاصل بالمشاهدة حق اليقين هو فناء صفات العبد فى صفات الحق وبقائه بها علما وحالا لا علما فقط فالذى يفنى من العبد على التحقيق صفاته لا ذاته فحينئذ لا بد من بقاء عين العبد الفانى فلا تفنى ذاته فى ذات الحق كما يفهمه الجاهلون الذين كذبوا على الله بل العبد كلما تقرب الى الله بالعبودية واظهار العجز والفناء عن جميع الصفات المناقضة للعبودية وهبه الله فضلا من صفات حميدة خفية عوضا عن ما فنى من الصفات الذميمة الخليقة والله تعالى هو القادر على كل شئ لكن متى شاء أذهب من العبد ما فيه من الخبائث وأمده بما يعجز عنه كما سوى الله فلا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع ولا راد لما قضى ولا مبدل لما حكم وقدمثلوا لذلك وهو أن القطعة من الفحم اذا وقع عليها ضوء النار لكن لا بسبب المقابلة بل بسبب وقوعها على حائط مثلا ثم انعكس الضوء من الحائط على قطعة الفحم فاضاءت وهذا مثال لعلم اليقين واذا كانت القطعة الفحم بجانب النار بحيث تشعر من حرارتها وتفنى أوصافها فى أوصاف النار وانفعالها بانفعال النار وهذا مثال لحق اليقين وهذا التحقيق مأخوذ من كلام سيدى محيى الدين بن العربى وغيره فقد قال ولا تعتقد أن ذات العبد تفنى فى ذات الحق فلا يبقى الا الحق فان ذلك ضلال وجهل لا يرضى به المحققون وان وقع من أصحاب الشطح ما يشعر بذلك فان الشطح مردود عن أهله وهو عبارة عن كل كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهو من زلات السالكين وقال ابن الحاج فى شرف الحكم فان قيل حقيقة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قلنا العلم المتواتر بوجود الشئ علم اليقين ورؤيته دون الحلول به عين اليقين والحلول حق اليقين مثال ذلك كعلمنا بوجود مكة ورؤيتنا لها وحلولنا بها وان شئت قلت رؤية تهويل السكران يجيى منه حالا وعلم اليقين فانظر رحمك الله ما أحلى ضرب هذا المثال من السكر فانه سكر الطوالع هى أول ما يبدو من تجليات الاسماء فى باطن السالك فتحسن أخلاقه بها لانها تنور باطنه الحجاب هو انطباع الصور الكونية فى القلب المانع من قبول تجلى الحق وقد تكثر الاغيار

فتكون حجبا ظلمانية وقد تنقل وتكون حجابا نورانيا فلذلك اختلف المحققون فى ترك
الاسباب والخلوة لئلا تطبع الصور الكونية فى قلبه فتمنعه عن تجلى الحق له والدليل
على أن المانع هو الصور انك ترى العابد الذى ليس سالكا الطريق المحققين يعبد
الله سبعين سنة فلم يحصل فى قلبه شئ مما يحصل للسالكين لان العابد الذى ليس
سالكا قلبه مملوء من الاغيار ولا يسعى فى اذهابها عن قلبه ولا يريد ما أراده السالكون
بل يطلب ما وعده الله تعالى فى الجنة وهو لا يخلف الميعاد وأما العابد السالك فيعطيه
الله فى الدنيا التجليات وله فى الآخرة أعلى المقامات الهوية السارية فى جميع الموجودات
هى عبارة عن الذات العلية الملاحظة لا بشرط شئ ولا بشرط لا شئ وقال القيصرى فى
شرح تائية ابن الفارض اعلم ان الذات الالهية اذا اعتبرت من حيث هى هى أعم من
أن تكون موصوفة بصفة ما أو غير موصوفة فهى مسماة عند القوم بالهوية
وحقيقة الحقائق واذا اعتبرت مجردة عن الصفات الزائدة عليها فهى المسماة
بالواحدية والالهية مشتملة عليها والصفات ان كانت متعلقة باللطف والرحمة فهى
المسماة بصفات الجمالية وان كانت متعلقة بالغير تسمى بالصفات الجلالية ولكل منهما
جمال وجلال أى وللصفات الجمالية جلال وللجلالية جمال واذا اعتبرت الظاهرة
الخليقة من غير استهلاك فيها تسمى بمقام الفرق والفرق منقسم بقسمين الاول
والثانى ويعنى بالاول ما يكون قبل الوصول والثانى بعد الوصول والفرق الاول
للمحجوبين والثانى للكاملين المكملين ويقال له الفرق بين الجمع والصحو بعد المحو
والبقا بعد الفنا والصحو الثانى وما يشبه ذلك وهى عبارة عن افاقة العبد بعد ضعفته أى
بعد أن تجلى عليه الحق سبحانه وأفناه عن أنيته ولما كان الوصول الى الحضرة الالهية
متوقفا بالعناية الازلية الجاذبة للعبد الى ربه لان حال العبد فى البداية دائرة بين
الصحو والمحو ويعنى بالمحو السكر وهى حالة ترد على الانسان بحيث يغيب عنها عن
عقله ويحصل منه ابطال وأفعال لا مدخل للعقل فيها كالسكران من الخمر لكن
بينهما من الفرق ما بين السماء والارض وهذا السكر نتيجة المحبة وهى نتيجة الجذبة
وهى نتيجة التوفيق والعناية فلا مدخل للكسب فيها وهذا حال المحبوبين لا حال
المحبين فان جذبهم انما هو بعد السلوك والمجاهدة الطهارة حفظ الله العبد من
المخالفات طاهر الظاهر من حفظه الله من المعاصى طاهر السر من لا يذهل عن الله

طرفة عين الوجد هو استدعاء النفس الى الخيرات وترك الدنيا وحب الآخرة والتواجد استدعاء الوجد بضرب اختيار الوجود هو العبد عن حضرة الخلق والقرب من حضرة الحق كيمياء العوام استبدال المتاع الاخروي الباقي بالحطام الدنيوي الفاني كيمياء الخواص تخليص القلب من الكون كيمياء السعادة التخلي عن الاوصاف الذميمة والتحلي بالاوصاف الحميدة المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة والمعاينة وهما أكمل من المكاشفة والكشف أكمل من المحاضرة فهي أعني المحاضرة تكون ابتداء أول المراتب ثم المكاشفة ثم المشاهدة فالمحاضرة حضور القلب مع الحق بالبرهان ثم بعده المكاشفة وهي حضور القلب بالوصف التام بالبرهان غير مفتقر الى تأمل الدليل وتطلب السبيل ولا مجير من دواعي الريب ولا محجوب عن نعت الغيب ثم المشاهدة وهي وجود الحق تعالى من غير بقاء الهمة لما شاهده من الكمال وتطلق المشاهدة أعني رؤية الاشياء بأدلة التوحيد فصاحب المحاضرة مربوط براهينه وخوارق عادته وصاحب المكاشفة مبسوط بصفاته وصاحب المشاهدة يلغى في ذاته لغنائه عما سوى الحق والمعاينة قيل غايتها تحقيق احاطة الذات التي لا تصلح مع وجودها كرها بغير اللوائح واللوامع هذان كناية عن اختلاف أحوال أدب السلوك وما يفتح الله به عليهم من المقامات التي يدعون بلوغ كمالها كالزهد والتوكل والرضا والتسليم والمحبة وهما والطوالع متقاربة معنى لا يكاد يحصل بينهما كبير فرق وان كانت الطوالع أتم ثم اللوامع وهي صفة أصحاب الديانات الصاعدين في الترقي بالقلب فتكون الاشياء التي تظهر لهم أولا لوائح ثم لوامع ثم طوالع فاللوائح كالبروق ماظهرت ثم استترت واللوامع أظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك السرعة التي للوائح فقد تبقى اللوامع وقتين وثلاثة مثلا فاذا لمع الطالع قطعك عنك وجمع به التكوين والتمكين التلوين صفة أرباب الاحوال والتمكين صفة أهل الحقائق يقال لنيل الحال والرجوع عنه فصاحبه تارة يكون مع الحق وتارة مع نفسه فهو متلون ويقال الانتقال من منزل الى آخر الى أن يصل الى مطلوبه الاقصى فيصير متمكنا فما دام العبد في الطريق فهو صاحب تلوين لانه يترقى من حال الى حال فان وصل الى مقام التوحيد وغلب على قلبه حال الحق العقل ومن ثم قال المشايخ انتهى سفر الطالبين الى الظفر بنفوسهم فاذا ظفروا بنفوسهم فقد وصلوا واعلم أن الفقير الحامل بما يرد على العبد

يكون لاحد أمرين أما لقوته أو لضعف الوارد عليه فان كان الوارد قويا وصاحبه ضعيفا لم يحمله وان كان بالعكس حمله ولم يتغير النفس هي عند القوم ما كان معلوما من أوصاف العبد ومذموما من أفعاله وأخلاقه وكثيرا ما يعبرون بها عند مبدء الصفات المذمومة كقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ولذلك اعتمدت من أكبر أعداء الانسان لصعوبة الخلاص من شرها ألا ترى أن الانسان اذا صافح الاعداء أمن من شرهم وان صافح نفسه أهلكته ولذلك كان جهادها الجهاد الاكبر ثم ان المعلولات من أوصاف العبد الشاملة لافعاله وأخلاقه على ضربين أحدهما كسبا كمعاصيه ومخالفته أمر ربه كالزنا والسرقة والثانى أخلاقه الدنيوية التى طبع عليها كالجبن والجراءة والميل اللذيذ فهى فى نفسها مذمومة ومع ذلك فان عالجها العبد ونازلها أى تركها وانتقل عنها انتفى بالمجاهدة تلك الاخلاق على العادة المستمرة وان لم يتغير الطبع وهو الميل لكل لذيذ والنفرة عن كل كريهة فالنفس بطبعها تميل الى الدنيا لكونها لا تعرف حسنا غيرها فاذا عرفت نقصها وحجبها عن الخيرات تفوتها وكذلك من نظر الى الاعمال الصالحة ومشقة القيام بها يجد نفسه نافرة عنها فاذا عرف ما يترتب عليها من الفوائد مال اليها وكره تركها فالذى كان تاركا له صار مائلا اليه والطبع لم يتغير والنفس والروح والسر والعقل عند محققى الصوفية بمعنى واحد وهو ما يفارق الانسان بموته من اللطيفة الانسانية والحقيقة الربانية ومن هؤلاء الغزالى حيث قال النفس المذموم والحقيقة الربانية والسر لما يكتم وفرق بعضهم بينهما بانه يحتمل أن تكون النفس لطيفة مودعة فى هذا الغالب هى الاخلاق المحمودة ويعبر عن هذا بان الروح جوهر نورانى علوى ربانى والنفس ظلمانية سفلية شيطانية وأما القلب فتقلب بينهما فالروح طيبة شأنها الموافقة والنفس خبيثة شأنها المخالفة والقلب ان مال الى الروح اتصف بصفاتها أو الى النفس فبالعكس وتكون جملة الانسان مسخر بعضها لبعض والجمع انسان واحد ولا يؤثر فى الفرق بينهما اشتراكهما فى اللطافة ففهم لرموز من الفوز تعم الكنوز وفى هذا القدر كفاية لمن وفقه الله والحمد لله أولا وآخرا وأسأل الله أن ينفعنى به والاخوان مدة دور الزمان آمين يارب العالمين

الحمد لله الذي منح أولياءه الطاعة * وخص أنبياءه بالشفاعة * والصلاة والسلام
على رسوله الحذر البشر * الذي [illegible] المزمل والمدثر * وعلى آله وأصحابه
وأتباعه البررة الكرام * الذين أبدعوا [illegible] وهجروا المراقد وعدوا التفرغ
للصلاة * (أما بعد) فقد تم طبع هذا الكتاب المسمى تحفة السالكين * تأليف
الإمام العلامة والبحر الفهامة * الشيخ محمد البراء عندي رحمه الله وأرضاه
وجعل الجنة متقلبه ومثواه * وذلك بالمطبعة العامرة العثمانية * التي
محل إدارتها بمصر بحارة الدراخنة بخط باب الشعرية * إدارة مديرها
ومنشيها [illegible] الفاضل الكامل الشيخ عثمان
عبد [illegible] * [illegible]
أمين * [illegible]
[illegible]
القعدة سنة [illegible]
الهجرة النبوية على
ساكنها أفضل
الصلاة
وأزكى
التحية